

بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في الترجمة

الموسومة بـ:

ترجمة المصطلح الطبي الطب النبوي - انموذجا-

إشراف الأستاذ :

أ.د بلحيا الطاهر

إعداد الطالبة:

بلعربي الزهرة

أعضاء اللجنة :

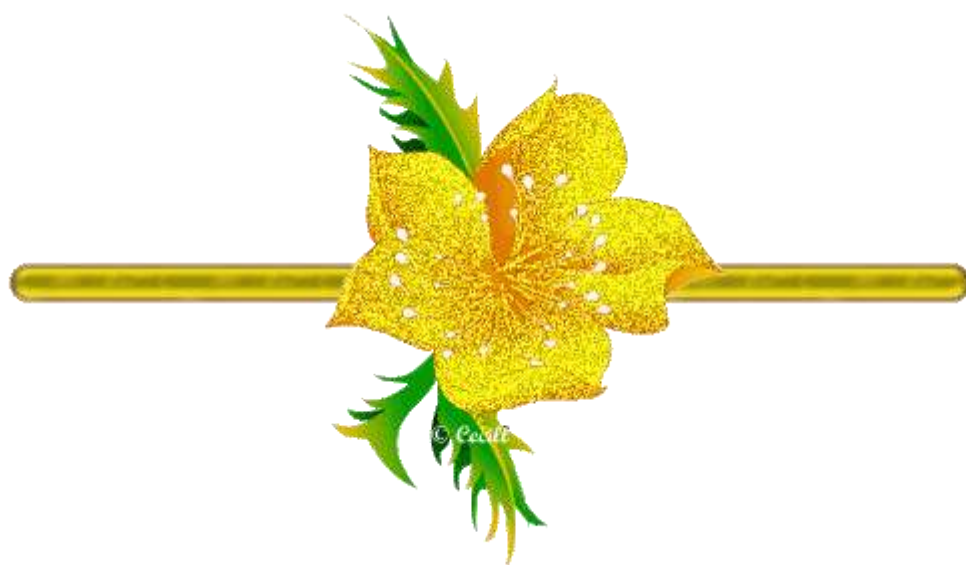
أ/د فرقاني جازية رئيسة

أ/د بلحيا الطاهر مشرفا و مقرا

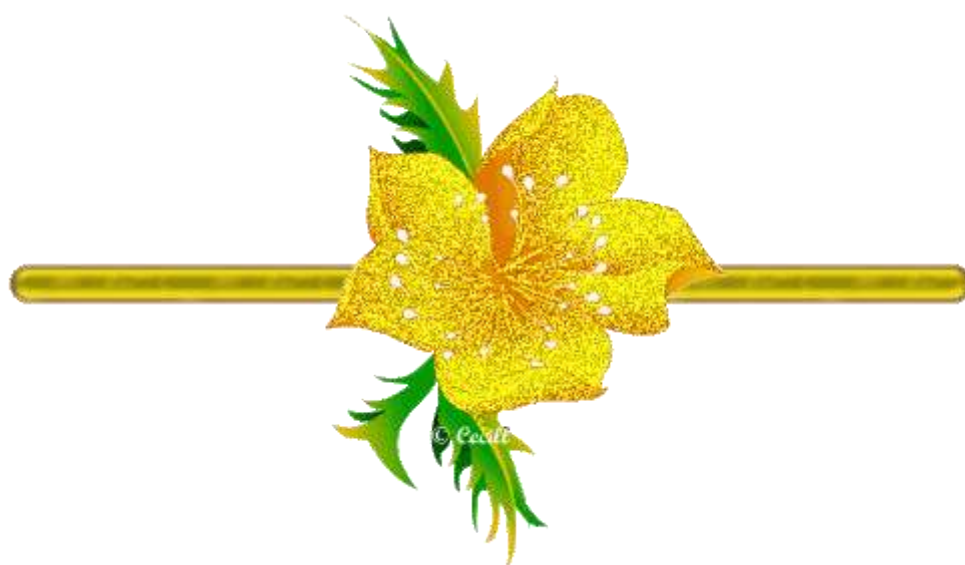
د بن دحو نسرین عضوا و مناقشا

د يخلف زوليخة عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018-2019



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كلمة شكر

نشكر الله سبحانه وتعالى أولاً ونحمده كثيراً على أن يَسِّرَ لنا أمرنا في القيام

بهذا العمل لقوله تعالى: ...لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ... (7) « سورة إبراهيم: 07.

-لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل والامتنان الكثير الى

الأستاذ المشرف " بلحيا الطاهر " على توليه الإشراف على هذه المذكرة

وعلى كل الملاحظات القيمة التي أضاءت امامنا سبيل البحث. وجزاه الله

عن ذلك كل خير، والذي كان شرف أن يكون مشرفاً لنا.

-كما نتقدم بالشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه ومقامه

على تفضلهم وقبولهم قراءة بحثنا وتقويمه.

-والى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث.

-ونسأل الله أن يحفظهم، وأن يجازيهم.



إهداء

أهدي هذا العمل إلى الأبوين العزيزين

إلى إخوتي الكرام

إلى زوجي المحترم

إلى أبنائي الأعزاء

إلى فاطمة الزهراء

وكل من ساهم في دعمي و مساندتي.

لكم جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع .



مقدمة



مقدمة:

يتفق الجميع على اختلاف مجالات الاختصاص في الترجمة فلا يكفي للمترجم ان يكون على علم بالمصطلحات المتخصصة في المجال الذي ترجم منه واليه بل وعليه ان يكون ايضا ذا كفاءه وخبره عالية يكون قد اكتسبهما من خلال المامه المعرفي في المجال الذي اختار ان يترجم منه او التخصص فيه، ونظرا للتسارع الملحوظ في تزايد الابتكارات العلمية والتطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم كل يوم نشهد تقدم بعض الدول عن الاخرى والسبب الرئيسي في ذلك هو اختلاف الالسن وعلى الرغم من ان الترجمة تعتبر السبيل الوحيد في التواصل والتبادل والتناقل المعرفي والعلمي الا انها تشهد تباطئا كبيرا . ونخص بالذكر منها الترجمة العلمية البحتة والتي تتفرع عنها فروع عدة على نحو الترجمة العلمية والتي نجد العالم بأكمله في امس الحاجة اليها لعلاقتها المباشرة بالفرد وصحته وسلامته.

لكن الاشكال الذي يطرح نفسه بقوه في مقابل ذلك هو لماذا هذا التباطؤ في هذا التخصص على الرغم من اهميته وفي هذا الزخم من التطور التكنولوجي مقارنة بوقت مضى كانت قد شهدت فيه الامم تسارعا وتنافسا في تناقل كم هائل من العلم والمعرفة في شتى الميادين وعلى راسها العلوم الطبية.

لقد كان هذا الاشكال احدى اهم البواعث الموضوعية التي بثت فينا تساؤلات عديدة فيما يتعلق بهذا التخصص في الترجمة لنجد انفسنا امام الكثير من التساؤلات الاخرى التي نحاول الاجابة عنها من خلال خوض غمار هذا البحث ولعل السبب في كثره التساؤلات او فضولنا في هذا الصدد هو مدونه البحث والتي يمكن تصنيفها ضمن تخصصين مختلفين الطبي والديني وتتمثل هذه الاخيرة في كتاب الطب النبوي لابن القيم الجوزية وهذا ماكان له هو الاخر اثر كبير في اندفاعنا وسبب تمسكنا بهاذين النوعين من التخصص في الترجمة

اننا في هذا النوع من الترجمة نجد انفسنا امام نوعين من النصوص وهما الطبي والديني والذي يتميز كل منهما بخصائص كثيره اخرى فماهي تلك الخصائص، وقبل الشروع في بحثنا تتردد على اذهاننا

الكثير من التساؤلات في هذا الصدد كبعثه الاطلاع عن الدراسات والبحوث في مجال الترجمة المتخصصة واقفها وافاقها في الوطن العربي وفي مجال الترجمة الطبية والدينية على وجه الخصوص التي غالبا ما نجد في حديث الباحثين والمترجمين عنها بصعوبتها وعقباتها التي تدفع برؤيتهم لها بين القابلية والاستحالة او المشروطة، وبالتالي فما مدى الاهتمام الذي تلقاه من قبل الباحثين والمترجمين وماهي تلك الصعوبات والعقبات التي يتحدثون عنها وماهي اهم الاستراتيجيات والاليات التي يمكن اعتمادها بهدف احتكاره او التغلب على تلك العقبات

ان من بين الاسباب والعوامل التي جلبت اهتمامنا الى السعي وراء هذا البحث هو ميلنا الشخصي وحبنا لهذا النوع من العلوم الصحية وتنوع اختصاصها بل ولعنا في البحث والتجربة في الاعشاب وفي التدوي بطرق طبيعية، ومع تزايد الاهتمام بالبحث في الآونة الاخيرة في مجال الطب البديل والذي عاده ما نلجأ اليه في التدوي قبل اللجوء الى الادوية الكيميائية حيث يعتبر التدوي به اكثر سلامه من الادوية الكيميائية لقله تفاعلاته بالأدوية الاخرى وانعدام اثاره الجانبية كما ان الغاية السامية لدينا الحنيف وهي نشر الاسلام والعلم من خلال السعي وراء عالميته واستكشاف اعجازه العلمي في شتى الميادين ومن بينها العلوم الطبية والصيدلانية وهذا هو السبب الرئيسي في اختيارنا للمدونة المذكورة اعلاه لعلاقتها بأعجاز العلمي والطبي الاسلامي والتدوي به في الاسلام والتي اصبحت هي الاخرى محور الباحثين وفي هذا المجال فعند تعاملنا مع هذه المدونة نحن كمسلمين فإننا نلتمس سهوله في نصوص الحديث وكأنها لا تعرف أي اشكال اذا ما خضعت الى عملية الترجمة يكون المتلقي لها مسلما غير متكلم باللغة العربية او غير مسلم اصلا وهنا يطرح اشكال اخر وهو كيف نتعامل مع هذا النوع من النصوص الدينية والذي ليس كعادة النصوص الدينية المقدسة الاخرى يتميز عنها باحتوائه للمصطلحات الطبية ودينه نخص منها المصطلح الاسلامي والذي منه ما يعتبر من المصطلحات المستجدة في الاسلام لم تكن موجوده اصلا في اللغة العربية ما قبل الاسلام وبالتالي السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف يتعامل المترجم مع هذه المصطلحات وماهي انجع وسيله او منهجية يمكن استخدامها من اجل تحقيق ترجمه ممتازة، وامينه تفي بالغاية المنشودة ، هل استحضر البعدين الديني والثقافي وهو

ينقل تسميه الامراض؟ هل بحث المترجم عن المقابلات المصطلحية انطلاقا من القواميس والموسوعات الطبية المتخصصة او حاول ان يجد المعادلات انطلاقا من التفسير للظاهرة المرضية وعليه يكمن الهدف من دراستنا في معالجته اشكاليه منهجية ترجمه تسميات الامراض

لقد توجهنا في بحثنا هذا نحو دراسة استكشافية وصفية تحليلية نستجمع من خلالها اهم المعطيات التي سنعتمدها في محاوله عن البحث عن تلك التساؤلات وفق ما يتم اعتماده في نظريه ومنهجيه الترجمة من اسس ومفاهيم وادوات تقنيه ركزنا من خلالها على ترجمه تسميه الامراض التي تم ذكرها في المدونة والمصطلحات العلمية الطبية وكذلك المصطلح الديني الاسلامي وعلى هذا الاساس وسنما بحثنا هذا بترجمة المصطلح الطبي والديني الطب النبوي لابن القيم الجوزية أنموذجا ومن منظور البحث العلمي بصفه عامه والمنظور الترجمي بصفه خاصه فإننا ارتأينا ضرورة الاطلاع الى بعض المفاهيم القاعدية الاخرى في هذا المجال قبل الانطلاق في الدراسة التطبيقية.

ان ذلك استوجب منا رسم خطه وتنظيم منهجية نتطرق من خلالها الى الترجمة المتخصصة نحصر من خلالها طبيعة الموضوع والاختصاص وعرضنا ذلك من خلال ثلاثة فصول اثنان نظريان والثالث تطبيقي نعتمد في دراستنا النظرية للمعطيات وتحليلها وسبقنا الفصول بمدخل نوضح من خلاله جوانب نشاه الطب الاسلامي والذي يعتبر قوه ثقافيه استوعبت تيارات فكريه مختلفه اخذت منها ما اخذته وازافت اليها الكثير لقد اهتمت الامه العربيه بالطب قبل الاسلام ومع مجيئه ازداد الاهتمام به من خلال ما أضفى اليه من مستجدات وتصحيحات ثم ظهر الطب الاسلامي في مطلع القرن الثامن ميلادي في البلدان العربيه ظل يمارس طوال العصور الوسطى ولايزال اثره واضحا في العصور الحديثه، بحيث تمت تأسيس جمعيات طبيه اسلاميه ومعاهد عالميه للطب الاسلامي بهدف التعريف الاسلامي تهدف الى توعيه اطباء المسلمين بتراثهم الثري ودمج هذا التراث الاسلامي العلمي في برامج التدريس واصدار اكبر عدد ممكن من المقالات والكتب الطبية الحاملة للتقاليد الإسلامية وترجمتها فمنهم من اعتبر ان الترجمة الطبية من اكثر انواع الترجمة حاجه للدقة والأمانة وبالتالي يتوجب اعتماد الترجمة الحرفية

مع نقل اللبس والغموض كما جاء في النص الاصيلي دون تفسيره الا في الحواشي اما اخرون معارضون لذلك أي عدم ترجمته او اعتماد الترجمة الحرفية الا عند الضرورة القصوى مع اعتماد التطويع الثقافي بغيت توصل الى المعنى بما يخدم الهدف من الترجمة وفي نفس الوقت نقلا لمعنى بصوره دقيقه بعيدة عن الترجمة الحرفية واستخدام المصطلحات الشائعة في المجال.

تطرقنا في الفصل الاول والموسوم ب "الحديث النبوي بين النص والخطاب من منظور الترجمة الى اهم المعطيات القاعدية النظرية التي يتم من خلالها تحديد تصنيف الحديث النبوي كنص او خطاب من المنظور الترجمي حيث قمنا بالتطرق الى مفهوم النص من المنظور الغربي والعربي قديما وحديثا وعلاقته بالمرورث الثقافي والذي يعتبر من اهم العوامل الرئيسية تأثيرا في عملية الترجمة كما اشرنا ايضا الى اهم الدراسات النظرية في النص والخطاب والعلاقة التي تربطهما مع ذكر اهم تصنيفات النصوص وتقسيمها وانواعها بحيث ان هذه التقسيمات هي التي اسهمت في توليد تخصصات متعددة وبالتالي استوجب علينا التطرق الى الترجمة المتخصصة.

اما الفصل الثاني الموسوم ب " استراتيجيات ترجمه لغة النص الطبي (بنيته وخصائصه) والذي تم فيه تسليط الضوء على واقع ترجمه العلوم الطبية في الوطن العربي ومن ثم التعمق في دراسة النص الطبي من حيث اللغة والبنية والتي تميزه بكل الخصائص التي يصنف من خلالها ضمن نص متخصص نتطرق فيه الى لغة الاختصاص التي يمكن من خلالها وضع استراتيجية دقيقه قبل الخضوع في عملية الترجمة اعتمادا على اعدادات مسبقه اهمها القراءة ثم الفهم والبحث التوثيقي وصولا الى الترجمة ثم مراجعتها والتحقق فيها.

وفي الفصل الثالث الموسوم ب "ترجمه مصطلحات الطب النبوي" وهو فصل تطبيقي نقوم من خلاله باستكشاف وتحليل المدونة مقارنة بأهم المعطيات النظرية التي تمت دراستها في الفصول السابقة مع الإشارة الى الترجمة الدينية بصفه عامه وترجمه المصطلح الديني بصفه خاصه لعلاقته بطبيعته المدونة والتي هي نص ديني يحتوي على مصطلحات دينيه اسلاميه و اخرى طبيه وبالتالي تجمع بين اختصاصين



مختلفين ولقد كان هذا الامر احدى الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث نظرا لقله الدراسات والمؤلفات فيما يتعلق بالترجمة الدينية والطبية خاصة من العربية الى الفرنسية بالإضافة الى التعريف بالمترجم الذي لم نجد سبيلا اليه بالرغم من محاولاتنا الكثيرة فلقد قمنا بالبحث عن هويته عبر الانترنت ثم حاولنا الاتصال بدار النشر التي قامت بنشر الكتاب المترجم (دار الفكر-بيروت -) مرات عديدة دون جدوى بحيث كنا في كل مره نتصل بهم يعدوننا بمعاودة الاتصال بنا الا انهم لم يقوموا بذلك وكنا نحاول كل مره دون جدوى الى ان جاء يوم وقاموا بفصل الخط علينا كما انبختنا ايضا عنهم في معرض الكتاب الدولي الا اننا لم نتوصل اليهم مطلقا و هذا ما اعاق علينا معرفه المترجم ان كان مترجما متخصصا او هاويا وهل سبق وان قام بترجمة اخرى بل وان كان مسلما او غير ذلك الا اننا بالرغم من تلك الصعوبات التي كانت سببا في ايجادنا نوعا ما بعض اللبس في دراستنا حاولنا تجاوزها من خلال التركيز على طبيعة المدونة والاساليب التي اعتمدها في عمليه الترجمة وفي الاخير ختمنا الفصول بخاتمه والتي تتمثل في خلاصه وحوصلة اهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذه الدراسة ونذكر منها ان معظم الدراسات في مجال الترجمة الطبي الترجمة من اللغات الغربية الى اللغة العربية كما ان معظم هذه الدراسات تعتمد على التوليد والتعريب واستحداث معاجم وقواميس كما ان الترجمة الدينية هي الاخرى تتمثل في اغلب الاحيان بالاعتماد على الترجمة الحرفية بتجاهل المصطلح الديني الاسلامي والعامل الثقافي والعقائدي المختلف بين اللغة الاصل واللغة الهدف كما نذكر من اهم المؤلفات التي اعتمدنا عليها في دراستنا كتاب الطب النبوي لابن القيم الجوزية وقاموس الطبي Larousse médicale، و L.Bastin/Monique، بالإضافة الى Daniel Guadec : comprendre et traduire .C.Cormier : profession traducteur.

نامل في الاخير ان نكون قد وفقنا في بحثنا هذا المتواضع في تقديم بعض التوضيحات التي نرجو ان يستفيد منها باقي الباحثون والطلبة في الترجمة ولا يسعنا هنا الا ان نقدم اسمى عبارات الاحترام والتقدير الى استاذنا الفاضل المشرف الدكتور بلحيا الطاهر والذي كان سخيا علينا بتشجيعاته وتحفيزاته التي صنعت بداخلنا الامل والقوه والإرادة حقا لن نوفيهِ ابدا حق شكرها كما نتوجه بالشكر الخاص

الى الأستاذة الدكتورة جازيه فرقاني التي كانت هي الاخرى بوابه تيسيرنا ثم نتوجه بالشكر الى كل من
كان عوننا لنا وسندا لنا في انجاز هذا العمل من قريب البعيد نسال الله العون والتوفيق والرزق والصلاة
والسلام على نبين الحبيب المصطفى والحمد لله رب العالمين

مدخل



تكاد لا تخلو كتب الحضارات في تسليط الضوء على ميادين العلوم والمعرفة وتطوراتها منذ القدم كون هذا الميدان يعتبر من الأعمدة الأساسية التي لم تظهر حضارة ما إلا وقد قدمت عليها، وخصصت له جانبا تختص به وتتميز به عن غيرها من الحضارات الأخرى، و" لم يكن اختلاف الألسنة في عصر من عصور التاريخ حاجزا يحول دون انتشار مظاهر حضارة من مكان لآخر"⁽¹⁾

ونخص بالذكر إسهام وجود المسلمين والعرب في ذلك، إذ تميزوا عن غيرهم من الشعوب الأخرى آنذاك لاهتمامهم الكبير بالفلسفة والمنطق والعلوم وتطورها بل ودعم نقلها فيما بين الشعوب، إذ أن ذلك النقل لن يكون إلا بالتبادل المعرفي والفكري وتداخل الثقافات وامتزاجها والسبيل الوحيد لذلك هو الترجمة.

و "تكاد تكون مهنة الترجمة قديمة قدم المجتمع البشري وتعدد امته ولغاته، فهي التي مهدت لمد جسور الحوار بين الشعوب، وفتحت مجالات التفاعل بين الحضارات المختلفة"⁽²⁾

"فبالرغم مما يشهده العالم من تطورات في شتى الميادين التكنولوجية والعلمية إلا أنه يستحيل الاستغناء عن عملية الترجمة والدليل على ذلك أن "الترجمة ضرورة من ضرورات الحياة، وإن العلم إنساني ولا بد من كل إنسان أن ينهل منه ولا سبيل إلى ذلك إلا بالترجمة، وهو في أي عصر لا يستقيم عوده، إلا إذا زود بالترجمة"⁽³⁾

على اعتبار أنها الركيزة الأساسية التي بنا عليها المسلمون في الماضي علومهم حيث استطاعوا أن يحققوا نجاحا عظيما، صنعوا منه حضارة وتاريخا ومجدا، لقد أسهموا في نق العلوم وتطورها وحرصوا على الطب وعلومه وتخصصاته، وكان للطب شأن عظيم ارتبط بنقل علوم اليونانيين وتطورها أو تصحيحها، وتؤكد زيجري على أن: "هذه الترجمة كانت العماد الثاني الذي قامت عليه الثقافة العربية"⁽⁴⁾

(1) - د محمد زومان، الترجمة في الوطن العربي، المترجم ع2، جويلية سبتمبر 2001، دار الغرب ص 117.

(2) - م س، ن ص

(3) - المترجم العدد2، جويلية، سبتمبر 2001، ص 203، احمد عزوز نظرية الحقول الدلالية والترجمة، جامعة وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع.

(4) - زيجريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ص 378.

بالإضافة إلى "ان البحوث في ميدان الطب العربي كما هو حالها في الطب الغربي عرفت تقدما كبيرا في الآونة الأخيرة لم يشهد من قبل"⁽¹⁾ (الترجمة لنا)

وقد يتوارد في أذهان أسئلة مختلفة منها: هل النجاح الذي حققه البحث في مجال الطب هو الذي لم يكن له مثيل من قبل، أم اهتمام العالم العربي بهذا الميدان لم يكن بمثابة ما نشهده في الآونة الأخيرة؟ وقد تجيب "كتب التراث عن سخاء المأمون مع المترجمين وخاصة حنين ابن اسحاق العبادي، حيث كانت أجرته من الذهب رنة ما ينقله إلى العربية مثالا بمثل"⁽²⁾

لقد اهتم العرب قبل ظهور الاسلام بالأدب أكثر من اهتمامهم بالعلوم أو الميادين الأخرى عن الطب إلى أن ظهر الاسلام "وكون الطب الاسلام وحلقة أساسية في تاريخ تطور الطب ضمن المسار الحضاري الإنساني،..... ولو الإسهام الاسلامي في الدراسة الطبية لكان الناس اليوم على غير ما هو عليه...."⁽³⁾ والحقيقة في ذلك أن تطور العلوم وظهورها لم يكن إلا بظهور الاسلام وأن: "الحديث عن أهمية التراث الطبي الاسلامي في القديم يعني في الحقيقة التاريخ له و لمراحل له لأنه منذ نشأته في عصر الترجمة إلى تداعيه في نحو النهضة العلمية الغربية الحديثة، لم يخل من مظاهر الطرافة والابتكار، ثم إن الحديث عن تلك الأهمية يقتضي أيضا تعدد الاكتشافات العلمية التي أسهم بها الأطباء المسلمون في بناء الحضارة الإنسانية وتطوير العلوم البشرية"⁽⁴⁾ فلقد كان اهتمام العرب والمسلمين بعد ظهور الاسلام بالعلوم وتطويرها الدافع إلى اهتمامهم بالترجمة كونها المادة الأولية والأساس لصناعة العلوم وتوليد علوم أخرى ومفاهيم ثابتة، وبفضل تلك الجهود التي قام بها كبار علماء العرب والمسلمين في مجال البحث

(¹) Danielle Jaquart et Françoise Michan-la médecine arabe et l'occident médical-p113 :

"Car les recherches, dans le domaine de la médecine arabe comme dans celui de la médecine occidentale, ont connu ces dernières années un essor sans précédent"

(²) - ينظر، المتقن في الترجمة، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص11.

(³) - www. Islamset.org :

د ابراهيم بن مراد، نشرة الطب الاسلامي، العدد 5 (98-109)، في أهمية التراث الطبي الاسلامي، تونس 1998.

(⁴) - المرجع نفسه.

في علوم الطب والفلسفة والفصل بينهما والتمييز بين ما يستدل به العقل والتجربة والاختبارات العلمية تمكنوا من توسيع آراء القدماء والجمع بين أوجه الشبه والاختلاف لاستنباط ما هو صحيح ونافع إلى تصحيح الخاطئ منها وذلك بإضافة عناصر جديدة كثيرة إليها⁽¹⁾. والشيء المفروغ منه هنا أنه لم يكن للمسلمين والعرب سبيلا في الإطلاع إلى حضارات وعلوم الغرب الديمة سوى عن طريق نقل تلك العلوم والحضارات إلى لغة العرب، فبعدما تم تحقيقه من انتصارات سياسية بهدف نشر الاسلام من خلال الفتوحات الاسلامية، "كانت الترجمة إلى العربية همّ الدولة آنذاك"⁽²⁾

إن من أعظم ما حث عليه ديننا هو طلب العلم والإحسان إلى الغير، ومما لا شك فيه أن الطب وأي عمل يتعلق به سواء في ممارسته أو ترجمته مؤلفات الطب يعد طلبا للعلم وإحسانا في آن واحد: "وقد وجد العرب أنفسهم بعد اتساع أطراف دولتهم وانضمام أمم شتى إليها بكل ما تحمل من تراث حضاري عريق مدفوعين دفعا إلى الترجمة للتعرف على علوم الأوائل والاستفادة منها في الميادين العلمية المختلفة التي لم يكن لهم فيها نصيب، وقد حفزهم إلى ذلك التعاليم الاسلامية التي لا تعارض الاستفادة من الكسب البشري، والدعوة الخالدة التي تبناها الاسلام لطلب العلم والرحلة للاستفادة منه حتى ولو كان في الصين..."⁽³⁾

عبارة عن تبادل العلوم والمعارف وهذا ما يصرح به محمد رزمان في قوله: "هكذا أبدأ العرب أطول وأضخم عملية ترجمة عرفت الحضارات القديمة انطلقت انطلاقة محتشمة في أواخر القرن الهجري أيام الدولة الأموية، وعرفت أوجه عزها وازدهارها أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد، ومن بعده المأمون ولم تتوقف إلا في منتصف القرن الخامس هجري، وشملت تراث حضارات متعددة: فارسية وهندية وصينية ويونانية ومصرية وبيزنطية وغيرها"

⁽¹⁾ IBID : www.islamset.org:

⁽²⁾ - Daniel Jaquart et Françoise micheau, op.cit. p 32 : " Les traductions du grec en arabe furent une véritable affaire d'état"

⁽³⁾ - محمد زومان، مجلة المترجم، ع2، جويلية-سبتمبر 2001، ص118، دار الغرب

ومن ثم بدأوا صناعة تلك الحضارة خطوة فخطوة سعوا من خلالها إلى الاندماج في ثقافات وحضارات مختلفة اختلافا تاما عن بيئتهم وحضارتهم وشهدت الترجمة دعما كبيرا من الخلفاء والملوك وهذا ما يعتبره ابراهيم مراد وغيره من الكتاب سببا رئيسيا في نجاح حركة الترجمة فقد "بدأت تنشط حركة الترجمة مع أوائل القرن III وخاصة في بيت الحكمة وكان القائمون بها من المترجمين يعتنون بعلوم كثيرة لكن الطب كان أحظى منزلة، كما ساعد في ازدهارها حركة الترجمة كونها كانت مشروعا من مشاريع الدولة لأنها تمثل في الخليفة المأمون هي التي حثت عليها وأنفقت من اجلها المال الكثير ثم دو المختصين في تلك الحركة، فقد دعم عمل الدولة بعض العائلات التي كانت تستجلب هي أيضا الكتب الأعجمية من بلاد الروم وتنفق المال على ترجمتها ومن أشهر تلك العائلات بني شاكر المنجم وقد كانوا يمنحون راتبا شهريا بالأمثال حنين بن اسحاق، حبيش بن الحسن، ثابت بن قرة من اجل الملامة على البحث والنقل"⁽¹⁾ بل تعددت المسألة إلى أكثر من ذلك حيث أصبحت فيعهد المأمون عملية تتوارثها العائلات واحترفتها ومن أشهر هذه العائلات: آل بخشوع الذين اجتهدوا في الترجمة والتأليف في الطب، وكذا حني الذي عرف بترجمته الدقيقة للمعاني"⁽²⁾

ولقد كان لهذا الأخير دورا هاما في التأليف والترجمة الطبية جعل منه علامة في تاريخ نهضة الترجمة والتأليف عند العرب وكما سبق الذكر أن دعم سياسة الدول والأغنياء من الأسر الذين كانوا يوظفون ثرواتهم في دمة العلم ودعم الترجمة من أجل نقل العلوم والمعارف و "لقد أشار أحد الدارسين إلى الدور الأساسي الذي يلعبه القرار السياسي في بعض الترجمة أو خمولها في حديثه عن حنين الذي كانت جهوده تخضع لمدى استجابة الخليفة حيث يعتبر هذا الأخير المؤسسة الرسمية التي تحرك الرجل خلالها فكان كلما حصل على دعم من الخليفة زاد نتاجه ونشطت المؤسسة والعكس صحيح"⁽³⁾ إن هذه الجهود كان نتاجها تطور العلوم عند المسلمين والخروج من زمن النقل والتصحيح إلى زمن التأليف والاستقلال بالمادة العلمية وهذا ما يحاول د. ابراهيم مراد الإشارة إليه: "استقام الطب في النصف

د. ابراهيم بن مراد، عن ابن النديم الفهرس، ص 304: www.islamset.org : IBID (2)

(2) - ينظر المتقن في الترجمة، ص 11

(3) - ينظر محمد زرمان، مجلة المترجم، العجج 2 ص 143.

الأول من القرن الثالث علما مكتمل العناصر واضح الملامح، الدليل في ذلك إكتمال عناصر المؤلفات الأولى التي وضعت بالعربية في تلك الفترة مثل مؤلفات يوحنا بن ماسويه، علي بن ربن الطبري، خنين بن اسحاق⁽¹⁾

إن التاريخ لم يشهد الساسة العرب والمسلمين والعلماء ذلك الدعم الترجمة فقط بل كانت الترجمة أساسا من الأسس التي قامت عليها جهودهم من أجل تحقيق نتاج شخصي فاشتغلوا أيضا في دعم إنشاء وتطوير المدارس وفي "مقدمتها مدرسة الاسكندرية التي كانت كعبة العلماء في القديم لبلوغها أوج الشهرة بين المؤسسات الثقافية"⁽²⁾ وهذا أكبر دليل على صناعة وإنتاج العرب والمسلمين و "امتدت مرحلة التأليف والابتكار على خمس قرون على الأقل من أول منتصف القرن الرابع إلى القرن التاسع هجري (10-15م) ويمكن ان تعد مرحلة الطب العربي الاسلامي في تاريخ الطب وكان النموذج الذي ساد في تلك المرحلة، النموذج الطبي العربي الاسلامي بمقلاته ومفاهيمه ومصطلحاته ومبادئه وقوانينه"⁽³⁾ وقد نذكر البعض من تلك المدارس التي كان لروادها الفضل في دعم نشاط الترجمة والتأليف كما يصرح رابح العربي ذاكرا منها: "مدرسة دمشق التي كانت رابطا بين المسيحيين والمسلمين، والرها والنسطورية التي خلفتها بعد عام 489م والتي يعود الفضل إليها في ايصال ثقافة اليونان إلى العرب بواسطة السريانية أو اليونانية مباشرة، وجنديسابور وفضلها في ما نقل عن لإغريق والهنود إلى السريانية"⁽⁴⁾ ولم تقم هذه المدارس على منهج عشوائي بل كانت تتبنى منهجا سليما كانت ثمرة النجاح الذي تحقق.

فالمنهج الإسكندراني في تدريس الطب هو الذي اتبع في مرحلة التأسيس بل شمل التأليف في المادة العلمية أيضا والدليل في ذلك ظهور كتابين جليدين "فردوس الحكمة في الطب للطبري 235

د. ابراهيم بن مراد: www.islamset.org : IBID⁽³⁾

(²) - رابح لعوي، حقيقة الترجمة وحركتها خلال حقبة من الخلافة الأموية والعباسية، مجلة المترجم ص 172.

د. ابراهيم بن مراد: www.islamset.org : IBID IDEM⁽¹⁾

(⁴) - ينظر رابح لعوي، مرجع سابق، ص 172.

هـ/850م و"المنصوري في الطب" للرازي (313هـ/925م)⁽¹⁾ وهذا السعي في حقل العلوم والترجمة دليل كاف على اهتمام كبار العلماء والمسلمين في تطوير تلك المدارس والمناهج التي تقوم عليها، ولقد لاحظنا من خلال ما ذكره الكتاب ان العلم آنذاك لا يكن هم الفرد وحده بل كان هم الجماعة إلى حد ما توصلنا إليه، من خلال أقاويل الكتاب أنه كان هم املوك أي بمعنى آخر عنصرا من عناصر السياسة التي كانت تركز على هذا الدعم ولقد بلغ ذلك حد اهتمامهم بتطوير أسس ومناهج النقل وكيفية استيعاب ما هو مكتوب بلغات أخرى، بل اهتموا بكيفية تبسيطه ونقله إلى أجيال أخرى قادمة تتناولها هي أيضا وتحدث في ذلك مسيو سيدبو عن مدرسة بغداد فقال: "أن أهم ما اتصفت به مدرسة بغداد في البداية* هو روحها العلمية الصحيحة التي كانت سائدة لأعمالها، وكان استخراج العلل من المعلومات وعدم التسليم بما لا يثبت بغير التجربة مبادئ قال** بها أساتذة من العرب وكان العرب، في القرن التاسع حائزين لهذا المنهج المجدي الذي استعان به علماء القرون الحديثة بعد زمن طويل الوصول إلى أروع الاكتشافات"⁽²⁾ ويعني هذا أن للعلم علاقة بالتجربة، عندهم فقد كانت الوسيلة التي تتحقق بها والدليل هنا صحة المصادر وهذا ما يتضمن صحة الترجمة وسلامة النقل ولتمكينهم من الإسهام في تصحيحها كان خاطئا وبإضافة ما كان ناقصا، وعلى ذكر تلك المراحل التي تورت فيها حركة الترجمة وازدادت أكثر نشاطا كثر الكثير من كتاب التاريخ على حقبتين أساسيتين برزت فيها الترجمة وشهدت تقدما كبيرا في عهد الخلافة العباسية "فمنذ فاتحة العصر العباسي اهتم الخليفة المنصور (ت775/158م) بدعم نقل الكتب العجمية إلى اللغة العربية، كتاب كليله ودمنة، وكتاب اقليدس وغيرها من الكتب العديدة في شتى المجالات"⁽³⁾.

د. ابراهيم بن مراد: www.islamset.org IBID IDEM: (3)

* البداية:

** أعتقد يقصد قام

(2) - غيستاف لوبون، ترج: عادل زعيتر، حضارة العرب، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص436.

(3) - ينظر عن رابح لعوي، عن مروج الذهب للمسعودي 241/4 مجلة المترجم ص 173.

أما الحقبة الثانية فقد شهدت حركة الترجمة قفزة نوعية وذلك بفضل " الخليفة العباسي الخامس (170هـ/785 – 193هـ/809م) اتسع نشاط الترجمة اتساعا واسعا بفضل دار الحكمة أو خزانة الحكمة التي ضمنت عددا كبيرا من المترمين في مقدمتهم يوحنا بن ما سويه الطبيب النسطوري من مدرسة جنديسابور"⁽¹⁾ ومع نقل تلك العلوم وتطورها الأزمنة ازدادت الحاجة الماسة إلى الترجمة وتطورات أساليب وطرق النقل المتعددة.

الترجمة إلى العربية وتطوراتها

إن ذلك التطور لم يكمن في حركة الترجمة فقط أي بمعنى آخر، في كمية المؤلفات التي نقت، بل شغل أيضا كبار الدولة المنهج والأسلوب في نقل تلك المؤلفات وهذا ما دفعهم إلى إنشاء مدارس كما تحدثنا في السابق كان الهدف منه تنشيط الترجمة كما ونوعا.

ويتساءل أحد الكتاب متعجبا فيقول: "لماذا كثرة الصيغ اليونانية المجهولة في اللغات السيمائية عائقا في التأويل فكيف نجعلها تنزع ذلك؟ وكيف نعبر عن الملكية ولا وجود في اللغة العربية للفاعل (avoir)؟ بل وكيف نعالج إشكال أدوات النكرة والمعرفة وكيف نقوم بتأويل الكلمات المبهمة؟ كيف نتمكن من ترجمة الكلمات المركبة التي يعود أصل جذورها إلى اللغات الهندو الأوروبية؟ كيف نقوم بتحديد الزمان وصيغ الأفعال المتعددة التي نجدها في اللغة اليونانية بيد أن تصريف الفعل والأزمنة محدودة في اللغة العربية"⁽²⁾

(1) - راجع لعوي، عن مروج الذهب للمسعودي، المرجع السابق، ص 173.

(2) - Daniel jaquart et françoise micheau, op. cit, p 27-28 : "Nombre de tournures grecques, inconnues dans les caunes sémitiques, posent des problèmes d'interprétation, comment rendre là privatif? Comment signifier l'idée de possession alors que le verbe avoir n'existe pas? Comment régler le problème des articles? Comment interpréter les mots abstraits? Comment traduire les mots composés, formés selon un procédé propre aux longues indo-européennes? Comment exprimer les divers modes et temps du verbe grec alors que la conjugaison est limitée en arabe.... »

لقد اعتمدنا على الترجمة الوسيطة التي كانت السبيل الوحيد في النقل، "وكانت ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية تتم في معظم الأحيان سواء مباشرة أو عن طريق الترجمة الوسيطة إلى اللغة السريانية"⁽¹⁾

يؤكد ألدومي على ذلك في كتابه "العلم عند العرب" أن المترجمين من الإغريقية إلى السريانية، ومن السريانية إلى العربية، كانوا يحتلون المرتبة الأولى من النشاط العلمي في القرن الأول من خلافة العباسيين وكان أكثرهم من كتب في الطب مثل بتوفيل بن توما الرهاوي الذي ترجم كتابا جالينوس من السريانية، وجرجيس بن جبريل بن بختيشوع الذي كان من أقدم ممثلي طبقة الأطباء وكذلك أبي يحيى البطريق الذي كان من أوائل مترجمي المنصور وابنه أبو زكريا يحيى بن البطريق الذي ذكر عنه انه كان يتقن اللاتينية أنداك وهو كان نادرا عند العرب"⁽²⁾ فالعجيب في هؤلاء المترجمين أنهم كانوا عربا لكنهم ليسوا من المسلمين بل من المسيحيين، والداعي إلى التعجب هو تفننهم وعدم عجزهم في نقل تلك علوم، ولقد اشتهر "علماء بغداد في العصر العباسي بعدد من اللغات، كالسريانية والإغريقية والفارسية والهندية والآرامية والحبشية والعبرية، ومنهم من كانت فصاحته بالعربية في وزن فصاحته بلغته"⁽³⁾

ولقت تعددت هذه الترجمة مسألة مترجمين عرب غير مسلمين نذكر منهم حنين على سبيل المثال فأصبحت مسألة اتقان وعجاب باللغة من قبل العجم، وقد ذكر منهم دانيال جاكوار: "البيروني (973-1048) من حوارزمه الذي كان يتحدث ويتحاور مع رفقاءه بالفارسية لكنه بفل التحرير باللغة العربية التي أحرز من خلالها على شرف وثناء لا حدود لهما (...). إن للعربية فضلا علينا على عقيدتنا وامبراطوريتنا (...). ن علوم مختلف أنحاء العالم ترجمت إلى لغة العرب وتم تحسينها، ولقد خرقت القلوب، بينما جمالية اللغة فجرت مجرى الدم ي العروق والشرابين"⁽⁴⁾

(1) - ادوارد براون، الطب العربي، ترجمة أحمد شوقي، مؤسسة سجل العرب، 1966، ص18.

(2) - ينظر زيفريد مونكي، شمس العرب تسطع على الغرب، مرجع سابق ص184،

(3) - عن راج لعوي، عن البيان والتبيين 368/1 مجلة المترجم م.س ص175.

(3) voir IBID/IDEM : Daniel jaquart et françoise micheau, p19 : " Al Biruni (973-1048) originaire du Khawarez utilisé le persan pour converses, mais préféré rédiger en arabe dont- il fait un éloge sans bornes : (...) Notre religion et l'empire sont arabe

وهذا ما يثبت أن حماية اللغة هي التي منحتنا أو جعلت منها لغة كان من المحتوم على العلماء استعمالها من اجل الحفاظ على جمالية العلم وقيمته وهذا لما كان للدولة العربية والاسلامية من شأن في ذلك الحين.

ولم تواجه اللغة العربية أية صعوبات آنذاك من خلال ما ذكره الكتاب ويضيف جاكوار موضحا قوة اللغة العربية وتغلغلها في تلك الثقافات المختلفة عنها فيقول: "إن لغة القرآن فرضت نفسها وأصبحت بمثابة سيارة ناقلة للأفكار والمعاني والمعارف، فكان من العلماء يهود ومسيحيين أو مسلمين عرب أو فرس ينطقون ويفكرون ويكتبون باللغة العربية"⁽¹⁾

ويتضح لنا من هنا أن للغة العربية هيمنة على باقي الشعوب الأخرى ويعود الفضل إلى الترجمة والجهود التي بذلها المسلمون والعرب آنذاك في الاشتغال ي تكثيف ودعم الاعمال الترجمية، ولقد مرت عمليات تحسين الترجمة هي الأخرى بمراحل تدريجية، "فلقد كان حكم بونيون قاسيا على ذلك الترجمات التي كانت اللغة السريانية وسيطة لها أو منقولة مباشرة من اليونانية إلى الرية بسبب أنها كانت في غاية الأمانة للأصل اليوناني نتيجة تقيد المترجم بالترجمة الحرفية خالية تماما من أي معنى فيعتبر الترجمة الحرفية خطأ شائعا آنذاك"⁽²⁾

وكان هذا النوع من الترجمة هو السائد في ذلك العصر إلا أنه بعد الاقتناع بأهمية الترجمة وأهمية تحسينها كونها ضرورة من ضروريا الحياة وسبيلا في الاحتكاك مع الشعوب الأخرى آنذاك ومن الأسس التي يقوم عليها العلم والمعرفة، مما يكسب أي حضارة قوة سياسية عالمية اشتغل المترجمون المسؤولون في تلك المدارس القديمة على ايجاد حلول تمكنهم من تجنب الوقوع في بعض الاخطاء وإعطاء نوعية معينة

(.....) les sciences de toutes les régions du monde ont été traduites dans la langue des arabes se sont embellies, ont pénétré les cœurs, et la beauté de la langue acculé dans les veines et les artères) (.....)

(¹) IDEM : Daniel jaquart et françoise micheau, p19 : « langue du coran c'est imposée comme véhicule des idées, concepts et connaissances, les savants juifs, chrétiens, ou musulmans, arabe ou iraniens, parlent, pensent et écriassent en arabe »

(²) - إدوارد براون، الطب العربي، المرجع السابق، ص 46.

لترجماتها ساعتين في الوقت نفسه إلى ترجمة ما لم يكن باستطاعتهم ترجمته من قبل ويوضح لنا ذلك دانيال جاكوار في عرض لنا للخطة المتبعة آنذاك وهي كالأتي: فيقول: "لقد عملوا وفق ثلاث مناهج وهي:

- نقرة الكلمة اليونانية بإعطائهما شكلا يتكيف مع النظام الصوتي العربي.
 - اقتراض كلمة جديدة، من الفارسية أو السريانية، مثل يرقان التي أخذت من السريانية يراقوني، او ييما رستان وتعني المستشفى فباللغة الفارسية "ييمار" تعني المريض وايسان يقصد بها المكان.
 - أو بذل جهد في إيجاد مقابل عربي أي كلمة كان لها وجود من قبل أو تم اشتقاقها بهذه المناسبة ويهب لها معنى شارح دقيق ومفصل أو وظائف محدد⁽¹⁾
- ومما لا شك فيه أن براعة حنين ابن اسحاق وتحقيقه نجاحا كبيرا جعل منه خالدا في تاريخ الترجمة بصفة عامة وترجمة العلوم والطب بصفة خاصة هو أن ترجمته كانت تتميز عن باقي ترجمات عصره، بجودتها وحفاظها على المعنى، "فاشتهر بترجمته الدقيقة للمعاني على عكس يوحنا الذي كان يتقد بالألفاظ مما جعله هو الآخر يشتهر ويعتبر من مؤيدي الترجمة الحرفية⁽²⁾

(1) IDEM : Daniel jaquart et françoise micheau,op, cit, p18 :

« Trois procédés ont été mis en œuvre :

- La translitération du mot grec, en lui donnant une forme adaptée au système phonétique de l'arabe.....
- L'emprunt d'un mot nouveau , persan ou syriaque, ainsi yaraqan (janiste) et ternis du syriaque yaragone, bimaristan (l'hôpital) du persan bimar (malade) istan (le lieu).

L'effort pour trouver un équivalent arabe, un mot qui existait déjà ou un dérivé forgé à cette occasion se trouvent alors dotés d'une signification en anatomique ou physiologique précise.

(2) - ينظر: المتقن في الترجمة، دار الراتب الجامعي، بيروت، لبنان، ص11.

وتؤكد زغيريد على ذلك فتقول: "فهم في ترجمته لا يستبدل كلمة بأخرى، بل هو يصيب المعاني بوضوح وفن ودقة في قالب عربي..."⁽¹⁾

فبالرغم من الصعوبات التي كان يواجهها في ذلك العصر كمترجم خلال ترجمته للمؤلفات اليونانية إلا أنه لم يعجز في إزاحة تلك الحواجز التي كانت تعيقه من الوصول إلى المعنى المقصود في النص الأصلي وهذا ما صرح به من خلال ترجمته لأحد مؤلفات جالينوس قائلا: ".....(فمن ترجمتي لهذا الكتاب إلى السريانية، كان من الصعب أو المستحيل أو أتوصل إلى معنى أمام تلك الأخطاء والهفوات المتعددة، لو لم أكنت اعتدت فهم جالينوس وما يقصده باللغة اليونانية (.....) وأسباب أخرى دفعت بي إلى الحذف منه وذلك عندما قمت بقراءته لم أجده أي معنى يفوق ما كان قد سبق وعبر عنه جالينوس، وفضلت أن أمر إلى ما هو أهم من ذلك)"⁽²⁾

ولم يكن إبداعه وبراعته وإتقانه للغات من الأمور أو الأسباب التي صنعت منه مترجما ناجحا متمكنا، بل تضيف زغيريد في قولها: "كل نص لا يخرج من بين يديه إلا وقد نظمته وبوبه وأظهره في أجمل ثوب، خاصة مؤلفه المفضل جالينوس Galinos وهنا يرينا حنين القوة التي يملكها المترجم، وكيف أن إعجابه أو عدمه بالمؤلف يمثل دورا كبيرا"⁽³⁾

وهذا من الأمور التي يعرفها المرء، فإذا أحب عملا أتقنه وأبدع فيه، وبالتالي نفهم من خلال هذا أن حنين تميز بكفاته وحبه لعمله، وهذا ما بين عدم توقف عمله عند الترجمة فحسب، فكان مترجما ومؤلفا في آن واحد، وهذا ما جعله من أهم رواد عصره في ميدان الترجمة والتأليف جعله ينال إعجاب

(¹) - زغيريد مونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، المرجع السابق، ص 382.

(³) IDEM / IBID: Daniel jaquart et françoise micheau :

« à partir du quel j'ai traduit ce livre en syréaue, atant de fantes et de lacunes qu'il m'aurait été impossible d'en restituer la signification si je n'avait été habitué à comprendre les propres grec de Galian.....(une autre raison m'a engagé à l'omettre, qua,d je l'ai lue, je ne lui ai trouvé aucune signification qui sépar à ce que je m'avait trouver exprimée par Galien, j'estimais préférable de ne pas m'occuper et de passer à plus utile.....)

(³) - زغيريد هونكه، المرجع السابق، ص 383.

الخلفاء قد عموه وقد رواه حق قدره وهذا ما يبين لنا جاكورا في كلامه عنه أن "دوره العظيم في الترجمة لا يمكن أن يعجب نتاجه الخاص"⁽¹⁾

ويتحدث عن ذلك ألدومي وهي أيضا في كتابه "العلم عند العرب" مترجمين آخرين كانوا من أهم الوجوه التي برزت في ميدا الترجمة، في تلك الحقبة وكن منهم من قام بالترجمة من الفهلوية مثل عبد الله بن المقفع الايراني، وأبو زكرياء بوحنا بن ماسويه وعلي الطبري الذي يقال عنه أنه أول مترجم إلى العربية لكتاب المجسطي لبكليموس، وفضل بنوموسى الثلاثة في حمايتهم للعلوم والمترجمين في النصف الاول من القرن الميلادي، ومنهم حنين بن اسحاق وثابت بن قرة وهكذا فعلى أيدي هؤلاء تم للعرب اجتياز مرحلة النقل المقتصرة على الترجمة بخطى سراع إلى مرحلة إبداع واكتشاف أصلي"⁽²⁾

ومن هنا تبدأ مسيرة العرب والمسلمين في فرض وجودهم امتزاجهم بالثقافات والحضارات الأخرى، وكان لهم أثر كبير في صناعة حضارة الغرب هو الآخرون، فبعد أن كانوا نقلة لعلوم اليونان، تجاوزوا ذلك أصبحوا يتحققون في صحتها وخطئها ثم مبدعين ومنتجين لما لم يتمكن اليونان من التوصل إليه، وتصرح المستشرقة الألمانية في كتابها المشهور عن فضل المسلمين في جعل هذه التجارب العظيمة والاكتشافات والاختراعات جزءا ثابتا من علم الشفاء العالمي ولو بصورة شعورية، ثم تتساءل من جهة أخرى عن من بإمكانه أن يعلم عن هذه الآثار الفكرية والعلمية، شيئا في هذا العصر؟ من يعلم أي خطوات حاسمة حققها الطب منذ أن دخل أوروبا مع قسطنطينيين الافريقي؟ ومن يدري أي دور عظيم رائع قد مثله العرب في تطوير الطب الغربي الحديث؟⁽³⁾ إن هذا الغرض التاريخي يمكن المتتبع ويدفع به إلى الوقوف على وما حل في تاريخ الطب والترجمة عند المسلمين والعرب ويدفع به إلى الوقوف على القوة الإبداعية واللغوية التي كان يميز بها المسلمون.

(¹) IDEM : Daniel jaquart et françoise micheau, p46 : « Quand à Humain Ibn Ishaq, se tâche immense de traducteur ne doit pas eclipser sa production personnelle »

(²) - ينظر زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص 185 - 186.

(³) - المرجع نفسه ص 317.

"دبّ في الطب الغربي فجأة في ق 16 شعور غريب بالخجل من تقليده للطب العربي وقد بقي قرونا طويلة من الزمن نسخة ممسوحة عنه وكانت معظم المخطوطات الأوروبية الطبية في أول عصر الترجمة وحتى القرن 17 تقليد العرب ونقلنا عنهم"⁽¹⁾

وهذا أكبر دليل على هيمنة تفكير ومبادئ علوم الطب العربي على العالم الغربي عكس ما نعيشه في الآونة الأخيرة بالرغم من التطورات التي يشهدها العالم بالرغم من تزايد الرغبة في التعلم والتواصل الفكري.

(¹) - المرجع نفسه، ص 315.

الفصل الأول

الحديث النبوي بين النص والخطاب
من منظور الترجمة



الفصل الأول: الحديث النبوي بين النص والخطاب

من منظور الترجمة

1- مفاهيم النص

1-1 من المنظور العربي والعربي القديم

2-1 النص كسلسلة من الجمل أو الكلمات

3-1 مفهوم النص عند العرب قديما وحديثا

4-1 النص والخطاب

2- الموروث الثقافي والترجمة

1-2 علاقة الموروث الثقافي بالنص

2-2 التنصيص

3-2 أنواع النصوص

3- التقسيمات الشائعة لأنواع النصوص : ادبي / علمي

1-3 النص الأدبي

2-3 النص العلمي

3-3 النصوص الإلهية

1-3-3 النص الديني

1- مفاهيم النص:

1-1 من المنظور العربي والعربي القديم:

يمثل النص قاعدة جوهريه في أي مقاربه تسعى جاهدة إلى فهم المعنى وإدراك الغاية لذا فمن الطبيعي أن تتردد في أذهان الباحثين أسئلة عديدة أمام كلمة النص، ذلك أنه لا نجد دراسة تعلقت به إلا وقد تم ربطها بالخطاب وبناء على أن عملية الترجمة تنطلق مما نسميه نصاً فلا بد من تحديد النص ومفهومه وتصنيفاته، حتى يتسنى لنا التوسع فيما بعد و التطرق إلى نقاط متعددة، كعلاقة النص بالترجمة، والفرق بينه وبين الخطاب، و التداخل الموجود بينهما، وغيرها من التساؤلات التي شغلت الباحثين و اللسانيين إلى حد أصبح فيه النص علماً قائماً بذاته، " إذ إن كل بحث لغوي ينطلق من النص (في صورة منطوقة أو مكتوبة)، بوصفه الوحدة الأساسية (...) ⁽¹⁾. فما من دراسة إلا وكان لها منطلق من نص، فهو متداخل بصورة وثيقة مع العلوم الأخرى، على الرغم من اختلاف الغايات التي تشغل عليها العلوم بالنصوص أي حسب وجهات نظر الدارسين ⁽¹⁾، ويختلف أصل اشتقاق كلمة نص من اللاتينية عن أصل اشتقاقها في اللغة العربية، وبالتالي ففي "اللغات الأوروبية نجد كلمتي: Text, Texte مشتقتين من Textus بمعنى النسيج Tissu المشتقة من Texere بمعنى النسيج" ⁽²⁾، أما عند العرب حسب ما جاء في لسان العرب لابن منظور "في مادة (ن.ص.ص)، أن النص : رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً رفعه، وكل ما أظهر فقد نص (...)، و يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه." ⁽³⁾.

وبالتالي بإمكاننا القول أن النص مولد لعلاقة بين طرفين ملقي و متلقي، وقد نفهم من خلال هذا التعريف أن للنص علاقة بالحديث بمعنى آخر بما يقوله المتحدث و يستمع إليه المتلقي، فهل يعني أن النص هو الخطاب؟

ويتحدث في هذا الصدد الأستاذ عبد الهادي الفضلي مشيراً أنه تستعمل كلمة «نص» في لغتنا العربية العلمية المعاصرة في معنى اللفظ الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً. بمعنى أنه لا يدل إلا على معنى

¹ - بحيري سعيد حسن، علم لغة النص: المفاهيم و الاتجاهات، القاهرة، دار نوبار للطباعة، ط1، 1997، ص104.

واحد، ذلك أنه في القديم و في إحدى الدلالات الموروثة يقصد به التعيين والتحديد فيقال: (نص على الشيء نصاً: عيّنه وحدّده)، وهذا المعنى - أي الدلالة على معنى واحد - معنى مولد أفادته اللغة العربية في العصر العباسي إبان ازدهار الحركة العلمية عن طريق ترجمة علم المنطق⁽⁴⁾.

وتظهر لنا ذلك كريستيفا J. KRISTEVA من خلال تعريفها أن النص " جهاز شبه لساني PARALINGUITIQUE يعيد توزيع نظام اللسان LANGUAGE عن طريق ربطه بالكلام PAROLE التواصلي رامياً بذلك إلى الأخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة و المعاصرة " (5).

فعلى حسب هذا التعريف نفهم أن النص في نظرها يتعدى ما يعرف بالخطاب، يأخذ سبيله عن طريق اللسان لينتج ترابطاً و تزامناً بين الكلمات المهدف منها الإخبار، فالتوزيع اللغوي عبر اللسان بشكل منتظم يتطلب الفعل، ففي رأي سوينكسي النصوص: "إبداعات لغوية يستدعيها واقع معين أو وجهة نظر فعلية معينة، و يجب أن تدرك في إطار هذه الخاصية على أنها أبنية للمعنى. و يركز الاهتمام على مضمون هذه النصوص، على ما يقولون، كيف يتوصلون بالمعلومات؟ كيف يقولونها؟ و أي تأثير يعقبها أيضاً؟ ومن هنا عني علم النص بوجه خاص بالعمليات المنتظمة لتشكيل النص، و بالتفاعل، و بالعناصر المؤثرة، و بالوظائف و التأثيرات الاتصالية للنصوص." (6) ففي التعريف الأول يركز على أنه فعل يستدعي إنتاجاً، أما التعريف الثاني فقد تخطى حدود الإنتاج و

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 100.

² - Dictionnaire de la langue française, (QZ) Librairie Aristide Quillet, Paris, 1983

³ - شرشال عبد القادر، تحليل الخطاب السردى و قضايا النص، دار القدس العربى، ط 2009، ص 31.

⁴ - ينظر: الفضلي عبد الهادي، النص الشرعي: مفهومه وفهمه، من الهيئة الاستشارية لمجلة الكلمة، أستاذ www.kalema.net والجامعي، المملكة العربية السعودية، من موقع: للتعليم الديني

⁵ - عن: يقطين سعيد، إنفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1989، ص 19، مجلة التواصل، ع 14، جوان 2005، ص 9.

⁶ - عن: برند، شبلنر: علم اللغة و الدراسات الأدبية، تر: محمود جاد الرب، ص 146، بحيري سعيد حسن، علم لغة النص: المفاهيم و الاتجاهات، القاهرة، دار نوبار للطباعة، ط 1، 1997، ص 105.

الفعل، بل أصبح إبداعاً، ولكنه لم يخرج عن إطار اللغة و الكلام و الانتظام مع التسلسل والتواصل، غير انه أضاف إلى ذلك تحديد واقع معين يؤدي إلى خلق معنى، وهذا ما يجعل منه عملية إنتاجية. و كما سبق الذكر أعلاه، فالأصل اللاتيني و في اللغات الأوروبية، يذهب بنا التصور إلى ما يمكن تأويله مما تلم به كلمة النسيج، من تسلسل و ترابط وتلاحم بين الخيوط التي تكتمل ببعضها البعض بغرض الاستواء بعد الشتات، وهذا دليل على التواصل التي توحى به كلمة النص كما جاء في تعريف سوينكسي، كما أن النسيج يتطلب مجهوداً فهو بالتالي إنتاج و إبداع في آن واحد، وإذا عدنا مرة أخرى في ما جاء به ابن منظور في مادة (ن.س.ج) " نجد ما يحيل على ذلك النسيج وهو ضم الشيء إلى الشيء (...) ونسج الكذاب الزور : لفقّه، ونسج الشاعر الشعر : نظمّه (...) ".⁽¹⁾، فبالرغم من أن التعريف السابق لمادة (ن.ص.ص) لم يسبق الإحالة فيه إلا ما جاء في كلمة نسج من توافق بينها و بين الأصل اللاتيني فيما يجمع بينهما في الانتظام و التسلسل و الترابط، لكننا لا ننكر أن في النسيج معنى يتوافق مع التعريف السابق لكريستيفا J. KRISTEVA، فإذا راجعنا ما جاء في تعريف ابن منظور، مع أن هذا التعريف أوسع وأشمل مما ذكرناه، إلا أننا حاولنا التركيز على تعريفين أو مثالين لاحظنا أن لهما علاقة بالتعاريف التي جاءت بخصوص النص، فالكذاب ينسج زوراً، بمعنى يقول قولاً مصطنعاً، يلفقه والبحث عن مقابل هذه الكلمة في اللغة الفرنسية نجد Surjeter⁽²⁾، والتي تعني الخياطة، أي أنه ينسج كذبة ينظمها حتى يجعلها قابلة للتصديق.

أما الشاعر ينظم شعره، وعلى ذكر الشاعر، فإن عمله قد يكون بالقول أي يلقي شعره، أو بالكتابة أو كلاهما، ويشير جمعان معارضاً إلى المعنى الشائع الذي اتفق عليه مؤلفو المعجم الوسيط، وهم يرون أنه: " صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف ".⁽³⁾ أي أن هذا التعريف يركز فيه

¹ - شرشال عبد القادر، تحليل الخطاب السردى و قضايا النص، دار القدس العربي، ط 2009، 1، ص 34، عن لسان العرب: ج/6، ص 648.

² - قاموس المنهل، فرنسي/ عربي .

³ - جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص : دراسات لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض و المركز الثقافي العربي، ط 1، 2009، ص 24.

متكلمون اللغة العربية المعاصرة على الصفة الكتابية فقط، ويدعم معارضته لهم قائلا أن : " هذا غير صحيح، فالنص كما يفهمه العرب الآن هو صيغة الكلام المنقولة حرفيا سواء أكانت نطقا أم كتابة، هذا ولا بد من الإشارة إلى أن اقرب المصطلحات إلى (النص) عند القدماء، هو مصطلح (المتن) المقابل للإسناد عند علماء مصطلح الحديث . " ⁽¹⁾ وبالتالي فنفهم من خلال هذا التعريف، انه ينبغي تقيد مفهوم النص بالصفية الكتابية فقط، بل يمكن أن يكون بكلتا الحالتين إما قولاً أو تحريراً، وهذا أقرب للصواب لما جاء في الأصل عند القدماء. ويضيف معلقا بخصوص قضية ربط الأصل اللاتيني لكلمة نص أي النسج بالأصل في اللغة العربية فيقول : " أما النسج وعلاقته بالترباط بين كلمات النص، فالترباط أمر معروف في أي كلام، و في أي لغة من اللغات، ولكن الأصل اللغوي لكلمة (نص) في اللغة العربية، لا يؤيد ربطه بالنسج كما في اللاتينية . " ⁽²⁾

فالمثاليين السابقين في كل من مادة (ن.س.ج) و(ن.ص.ص) - في ذكر ابن منظور- يوضحان أن فعل الكذاب بالقول، و الشاعر فعله بالقول أو الكتابة، وكلاهما له علاقة باللسان، أي عبر انجاز لغوي فربط قول الكاذب زورا بأصل كلمة نص في اللغة العربية يقودنا إلى فهم أن النص حديث أي قول، واللفق هو النسج أي أن النص قول يلفق لغاية الاكتمال و الاستواء، أما ربط الشعر كقول وكتابة بتعريف النسج كما جاء في الأصل اللاتيني يوحي إلينا بأن النص قول يثبت بالكتابة و يخضع للقراءة.

ولقد سبق وإن اشرنا أنّ النسج يحيل إلى الترباط و الاكتمال وهذا ما يحيل اليه الاصل اللاتيني، أمّا النص فيحيل الى رفع الحديث الى صاحبه، وعلى حسب هذا التصور فالترباط يحيل الى النسج، و النص يحيل الى الكلام وبلوغ الشيء أقصاه، بمعنى ان النص يتميز بخاصية ترباط الكلام وهذا هو بلوغ الشيء أقصاه. وهو أيضا " ما تنقريء فيه الكتابة وتنكتب فيه القراءة " ⁽³⁾ وقد أشار بارت

¹ - المرجع نفسه، ص 24-25.

² - المرجع نفسه، ص 25.

³ - عن: رشيد بن حدو، قراءة في القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 48-49، 1988 ص 3، مجلة التواصل، ع 14، جوان 2005، ص 79.

R. BARTHES " في الوقوف على النص في ذاتيته التي تجليها قراءة المكتوب تجعل النص كلاما يقوم بنفسه إزاء كلام آخر يظهر عبر انجاز لغوي مختلف " (1)، ويتوافق هذا التعريف مع تعريف جلنتس H. GLINZ الذي ربطه بالأداء اللغوي الذي يتم تحقيقه في لغة ما، ينتج في سلسلة من أحداث الاداء، وهو كل ما يقوله شخص أو يكتبه، ولا يستلزم ذلك وجود متلقي (2) أي ان الباث مستقل بذاته كمنتج، بمعنى آخر فانه يراعي العملية الإنتاجية ويؤكد على الفعل الذي يقوم به المرسل الذي بإمكانه الاستغناء عن وجود مرسل إليه معين، ويعتبر صلاح فضل أيضا أنه " عملية إنتاج، و ذلك لا يعني أنه ناتج لعمل فحسب مثل الذي تتطلبه تقنية السرد والتصرف في الاسلوب. ولكنه الفضاء ذاته حيث يتصل صاحب النص وقارئه " (3)

1-2 النص كسلسلة من الجمل أو الكلمات:

بعد ما انتقلنا من البحث في معنى النص، الذي اتضح لنا من خلال تعاريف البعض أنه أداء لغوي يتم توزيعه عبر اللسان، اتضح لنا أيضا أنه قد تعدى مسألة القول، بحيث أن له وجهان وهما " الدال و المدلول، فهو جمع من الكلمات التي تترابط ببعضها البعض، بجمع عناصر مختلفة ومتباعدة . (4) فبعد تأمل عميق في هذا التعريف، نفهم من خلاله أنه يقصد بالجمع من الكلمات، بالجمال المترابطة التي تكتمل ببعضها البعض، تحمل في طياتها دلالات تؤدي الى معنى معين . وهذا ما يشير اليه برينكر في " تحديده للنص انه تتابع مترابط من الجمل، و يستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز الى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو

¹ - ينظر: شرشال عبد القادر، تحليل الخطاب السردى و قضايا النص، دار القدس العربي، ط 2009، ص1، ص29، عن: عياشي منذر، ممارساته وتحليلاته، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 9697، 1992، ص 53 .

² - ينظر: بحيري سعيد حسن، علم لغة النص: المفاهيم و الإتجاهات، القاهرة، دار نوبار للطباعة، ط1، 1997، ص114.

³ - صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1992، ص 213.

⁴ - ينظر: شرشال عبد القادر، المرجع السابق، ص47، عن الأزهر الزناد، نسيج النص في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص12.

علامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبياً. " (1) فمن خلال الربط بين هاذين التعريفين، نجد أن الكلمات والجمع بينها هي الجزء من الكل التي تنتج من خلاله الجمل التي هي الأخرى جزء من الكل الذي هو النص. وما يميز التعريف الأول عن الثاني هو قضية الدال و المدلول أما في وصفه للجملة جزءاً يرمز إلى النص فإن بحيري يرى أن النص "هنا أكبر وحدة لغوية، ولا يمكن أن تدخل (تخضن) تحت وحدة لغوية أخرى أكبر منها. وهو بذلك يخالف تحديد اللغوي الأمريكي بلومفيلد BLOOMFIELD تلاميذه للجملة بأنها أكبر وحدة في التحليل و الوصف". (2) وهذا التساؤل أي تركيبة النص في تحديد النص و ما يتميز به، محور دراسات الباحثين، إذ يرى البعض أنه "كان كل ما يتعلق بالجملة الأساس إلى الانتقال إلى ما بعد الجملة" (3)، فقد نفهم من خلال هذا التعريف - كما سبق و أن اشارت إليه تعاريف أخرى - أن أساس النص هو التسلسل و الترابط بمعنى آخر أنه وحدة تواصلية، ويقول لاروز: "بالتلاحق تندمج كل مفردة في سلسلة وحدات وكل سلسلة وحدات في جملة و كل جملة في نص وكل نص في النص الإطار، لكي يتجسد المعنى...". (4)، وهذا تعريف آخر يركز فيه على الهدف من إنتاج النص و الذي هو تجسيد المعنى أي إن كل نص يجب أن يحمل معنى من أجل إيصال رسالة معينة وهذا ما يؤكد عليه دويوغراندي بوصفه له "حدث تبليغي" (5)، و بالتالي فنستخلص أن أغلب التعاريف السابقة تؤكد على أن النص عملية إنتاجية تشكل وحدة تواصلية عبر جمع من الكلمات أو الجمل، إلا أنه في تعريف آخر لسشايفر فإنه يرى أنه لا "يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل، أو من جملة وحيدة، أو من جزء من الجملة" (4)، فإن هذا التعريف على عكس التعريفات السابقة، يركز على التواصل و لا يولي اهتماماً

1- بحيري سعيد حسن، المرجع نفسه، ص 103.

2- بحيري سعيد حسن، المرجع السابق، ص 109.

3- المرجع السابق، ص 106.

4- الديداوي محمد، الترجمة والتواصل: دراسات تحليلية عملية لاشكالية الاصطلاح و دور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار

البيضاء، المغرب، ط 1، 2000، ص 13-14

5- جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 31.

بشكل النص و نمطيته. لكن بعد مراجعة هذا التعريف نتساءل عما يقصد به في أو من جزء جزء من الجملة، فإذا كان الحال هو كذلك كما يرى سشايفر فيمكننا فهم انه لا يبلي اهتماماً أيضاً بالمعنى ان كان النص يحمله في طياته أو لا . و يشير الديدواوي أن :البلاغ هو علة وجود النص وان كانت لغة النص مجهولة، فبالرغم من اختلاف لغات الوثائق التي يتم إصدارها في ست لغات أجنبية ورسمية من طرف الأمم المتحدة، إلا أن كل مستعمل لتلك الوثائق يعلم إن الوثائق الأخرى في اللغات المقابلة تفيد نفس المعنى وان البلاغ قد وصل إلى غيره في لغاتهم⁽¹⁾، و بالتالي فان المعنى أو التبليغ من أساسيات النص، ويؤكد جمعان في رؤيته الى معنى النص أنه " الصيغة الأصلية لكلام منشئه (...)، مما يفسر العلاقة المتينة بين النص وصاحبه ضمن الاطار التداولي." ⁽²⁾ و من خلال التعاريف السابقة التي تم الإشارة فيها إلى الترابط فإننا نستنتج إن هذا الأخير منشأ للمعنى.

3-1 مفهوم النص عند العرب قديماً وحديثاً :

وبعد هذا البحث المطول لمفهوم كلمة النص و علاقة الأصل في اللغة العربية باللغات الأوروبية، تطرقنا إلى مفهوم آخر للنص في الأصل العربي ، حيث أن بعض الدراسات أكدت أنه " لم يعرف العرب في تاريخهم ممارسة نصية تامة إلا مع القرآن الكريم"⁽³⁾، ولعل هذا ما يدفع بالبعض الى رفض قول ان النص هو ما يعني به المقابل الاجنبي، . فحسب جمعان " فمفهوم النص في اصطلاح القدماء فلم يوله اهتماما يذكر سوى علماء الاصول ولعل الامام الشافعي أول من تطرق الى مفهوم النص في نظريته عن البيان وذكر عنه انه ما اتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه الى غيره"⁽⁴⁾، وهذا ما جعل بعض الناقدين يرفضون ترجمة كلمة نص في اللغة العربية بحجة ان الدراسات

¹ - ينظر: الديدواوي محمد، المرجع نفسه، ص 14.

² - جمعان بن عبد الكريم إشكالات النص : دراسات لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض و المركز الثقافي العربي، ط 2009، ص 25.

³ - شرشال عبد القادر، تحليل الخطاب السردى و قضايا النص، دار القدس العربي، ط 2009، ص 29.

⁴ - جمعان بن عبد الكريم، المرجع نفسه ص 26. عن: محمد بن ادريس الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، بدون بيانات، ص 32

العربية المعاصرة حالياً تتعلق بالأصل الأجنبي ومن بينهم نخلة الأحمد التي ترى ان " مفهوم النص الذي تشغل عليه الدراسات العربية المعاصرة الحالية مفهوم أجنبي لمصطلح عرب خطأ ولم يجد ما يطابقه في اللغة العربية (...)، والذين يقولون بالنص يحصرون معناه بالكتاب والسنة، والنص يعني الظهور التام للمعنى و نفي التاويل، وهم بذلك ينفون وجود نص غير الكتاب والسنة، فإذا نقول النص الأدبي، والنص العلمي، والنص القانوني؟! إذا المصطلح الذي نستخدمه يحيل إلى مفهوم غربي ... " (1).

وإذا عدنا قليلاً إلى ما سبق ذكره، فقد وجدنا في التفسيرات المعجمية اللفظية لابن منظور أيضاً " أن معنى النص بقي محصوراً في الدلالة على الكتاب و السنة بالإضافة إلى دلالات أخرى، كنص حديث أسنده إلى قائله. " (2) و يؤكد عبد الغفار في كتابه التصور اللغوي عند الأصوليين فيقول: " للنص معنى آخر إذ يستعملون هذا اللفظ فيما ورد في بحوثهم من اصطلاحات مثل: عبارة النص و إشارة النص، أي أنها تطلق على كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب و السنة سواء أكان ظاهراً أو نصاً أو مفسراً، أي إن كل ما ورد عن صاحب الشرع فهو نص. " (3)

وبذكر الكتاب والسنة فإننا ندرك أن معنى النص انحصر فيما يتعلق بالعقيدة، أي وحي الله عز وجل والحديث النبوي الذي هو بالطبع من وحي الله، وهذا ما يدفع بنا إلى التوسع أكثر في البحث عن مفاهيم النص وتلك المفاهيم واختلافها هي الدافع الآخر إلى التساؤل مجدداً أين يتم حصر معنى النص وتصنيفه وما علاقته بالترجمات وبما أنه خلال دراستنا هذه سنتطرق إلى الحديث النبوي والترجمة وبالضبط الترجمة المتخصصة، فأين يصنف الحديث النبوي وهل يتعامل معه خلال عملية الترجمة شأنه كشأن باقي النصوص وبالأخص كون إن هذا النوع من النصوص، يمكن تصنيفه كنص علمي (الطب

¹ - جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص : دراسات لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض و المركز الثقافي العربي، ط 2009، ص 26-27. عن: نخلة فيصل الاحمد، التفاعل النصي (التنصيص النظرية و النهج) كتاب الرياض، يوليو 2002 م، ص 36-37

² - ينظر: شرشال عبد القادر، تحليل الخطاب السردى و قضايا النص، دار القدس العربي، ط 2009، ص 1، ص 32، عن لسان العرب: ج/6، ص 648.

³ - ينظر: جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 26 عن: السيد أحمد عبد الغفار : التصور اللغوي عند الأصوليين، شركة مكنتات عكاظ، جدة، ط 1401، 1 هـ / 1981 م، ص 146.

النبوي)، فقد تعددت المفاهيم والمصطلحات وأصبح يتردد على مسامعنا النص، الخطاب، أداء لغوي، كلام، الكتابة... وغيرها من المفاهيم التي سنحاول تسليط الضوء عليها لاحقا فإذا كان النص كلاما فما هو الخطاب؟ وهل يمكن أن يحيل إلى الكلام هو أيضا وما الفرق بينه وبين النص؟

1-4 النص والخطاب :

إن النص في نظر بول ريكور P. RECOEUR هو الآخر " خطاب تم تثبته بواسطة الكتابة"⁽¹⁾.

والكثير من أمثال هؤلاء الباحثين، يعتبرون أن النص هو الخطاب فأمثال تودوروف TODOROV وشلوميت VANDJIK فان ديك SHLOMETE⁽²⁾ وغيرهم لا يفرقون بين الخطاب وبين النص واتفقوا في تعريفاتهم للنص على أنه هو الخطاب، لأن لهما نفس الغرض و الوظيفة فشلوميت " تستعمل النص بمعنى الخطاب الشفوي أو الكتابي أو بمعنى آخر هو ما نقرأ ".⁽³⁾ أما بالنسبة لفانديك فيرى أن الخطاب هو أيضا فعل انتاج لفظي والنص عبارة عن بنيات نسقية تتضمن الخطاب، فهذا الأخير هو الموضوع المجسد كفعل على عكس النص الذي هو الموضوع المجرد والمفترض، وهو البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى عادة خطابا⁽⁴⁾، فالتعريف الأول يتفق مع تعريف بول ريكور فنستنتج من خلاله أن النص هو ما يكتب فإذا خضع للقراءة أصبح خطابا، والخطاب هو ما تعلق بالشفوي فإذا ثبت بالكتابة تحول إلى نص .

ومما لاشك فيه أن من مزايا اللغة العربية أنها لغة ثرية وعلى الرغم من ذلك، إلا أنه في بعض الأحيان هذا ما يجعل الأمر أكثر تعقيدا فيصبح من الصعب تحديد بعض المفاهيم أو إيجاد بعض المقابلات لها في اللغات الأخرى، " فالخطاب اسم مشتق من مادة (خ.ط.ب)، وقع اعتماده من طرف الفكر النقدي العربي الحديث ليحمل دلالة المصطلح النقدي الغربي « Discours » "

¹ - مجلة التواصل، ع 14، جوان 2005، ص 79 .

² - نفس المرجع، ص 84.

³ - نفس المرجع، ص 84.

⁴ - ينظر: نفس المرجع، ص 84-85.

(1)، فالمصطلح ليس بجديد أو دخيل على اللغة العربية وللتوضيح أكثر فلا بد من العودة الى المعاجم القديمة و الدليل على ذلك، جاء في لسان العرب أنه " يطلق على الخطاب في اللغة العربية على مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا، وهما يتخاطبان " (2)، فلا يكون الكلام إلا عن طريق اللسان وهو الأمر نفسه للنص، كما يمكننا الإشارة أيضا إلى : هما يتخاطبان أي بمعنى آخر أن الأمر يتعلق بالحديث بين ملقي ومتلقي و الوسيلة هي الخطاب أي الكلام، كما يقصد به "أيضا توجيه الكلام نحو الغير قصد الإفهام " (3)، فالكلام الذي ينطق به المتكلم يسمى خطابا و الغرض منه ايصال رسالة معينة للمستمع، وعليه "فان الخطبة مصدر الخطيب، لا يجوز الا على وجه واحد، وهو ان الخطبة اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر . " (4)

ونظرا لتردد كلمة الخطاب في الكتاب و الحديث، يرى شرشال أنه من الصعب احصاء مدى تواترها في كتب الحديث و السيرة وللوقوف على استعمالها ودلالاتها حسب السياق، فانه من الافضل مراجعة المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي (5)

وبالتالي فان الحديث عن كلمة " الخطاب " هو الامر نفسه كما جاء عن كلمة " النص "، فلكل منهما علاقة بالقران الكريم و السنة النبوية .

وعلى هذا الأساس نطلق ونحن نحاول أن تسلط الضوء على بعض الفوارق التي تعرض اليها الباحثين بين النص و الخطاب، وذلك أن الخلط والالتباس بين هذين المفهومين قد ظهر في بادئ الامر عند الغرب قبل تعرضهما للترجمة، مع الاشارة الى انه يغلب في التقليد الاوربي استخدام "نص" أما في التقليد الانجلو أمريكي فيغلب استعمال "خطاب" و التداخل بين هذين المصطلحين، على

¹ - شرشال عبد القادر، المرجع نفسه، ص 15.

² - جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص ص 33 عن أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور: لسان العرب، مرجع السابق، المجلد الاول، ص 361 (خطب).

³ - المرجع السابق ص 33 عن السيد علوي بن أحمد السقاف : الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية من المسائل و الضوابط و القواعد الكلية، مصطفى الباوي الحلبي، مصر، الطبعة الاخيرة، ص 62.

⁴ - شرشال عبد القادر، المرجع نفسه، ص 17.

⁵ - ينظر: شرشال عبد القادر، المرجع نفسه، ص 16-17.

الرغم من اعتبارهما علمان لسانيان، إلا أنه لم يحسم أمره في الأدبيات⁽¹⁾، ولعل الكثير يرى أن كلاهما يؤدي إلى نفس المعنى، فكل منهما يدرج ضمن اللسانيات وإن لكل منهما علاقة بالملفوظ و المكتوب وكل منهما يحتوي على معنى وبالتالي كل منهما قائم على عنصري الكلام و اللغة، ففي قاموس اللسانيات لدوبوا DUBOIS يقدم لنا مختلف التعاريف لكلمة خطاب فهو مرادف لكلمة الكلام و هو وحدة مساوية للجملة أو تفوقها و يتكون من تتابع لفظي مشكل لرسالة ما فهو مرادف لكلمة لفظ و يقصد به البلاغة أيضا باعتباره تطور شفوي يهدف إلى الإقناع (...). (الترجمة وتلخيص التعريف لنا).⁽²⁾

فمن خلال هذه التعاريف نكتشف أن أصل كلمة خطاب يحمل في طياته معاني مختلفة، ولكنها جميعها تتفق على التسلسل و الترابط للألفاظ والجملة التي يحمل من خلالها رسالة معينة، إلا أنه يتميز بالجملة التي تعتبر أصغر وحدة فيه ويقول في ذلك جمعان أن " الخطاب عند الغربيين هو كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوبا أو ملفوظا..."⁽³⁾. إلا أن بنفست BENIVISTE يقدم تعريفه الذي لا يتوقف عند الملفوظات فقط قائلا أن التلفظ هو الفعل الحيوي في إنتاج النص، وهو مقابل للملفوظ باعتباره الموضوع اللغوي المنجز، وإن اللسان هو وسيلة التواصل يعبر عنه بالخطاب⁽⁴⁾، وينظر للخطاب أيضا أنه "يشمل كل نظم الإفادة في الممارسة الاجتماعية، أما النص فهو حدث نموذجي في نطاق الخطاب، وهو معرف هنا باعتباره تشكيلة أو سلسلة من النصوص

¹ - ينظر: جمعان بن عبد الكريم، المرجع نفسه، ص 34.

² - Voir : DUBOIS Jean , Dictionnaire De Linguistique, Larousse , imprimerie La typografica Varese SPA, 1ère ED, 1994 , p 150 – 151 . « 1- Le discours est le langage mis en action... (Syn : parole). 2-Le discours est une unité égale ou supérieure à la phrase ; il est constitué par une suite faormant un message ayant un commencement et une clôture (Syn : Enoncé.) 3- En rhétorique ,le discours est une suite de développements oratoires destinés à persuader ou à émouvoir et structurés selon les règles précises.(...) »

³ - جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 35.

⁴ - ينظر: جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 35.

المتناسبة. ⁽¹⁾ ففي هذا التعريف نفهم أن الخطاب تم اعتباره انه حدث ناتج عن ممارسة اجتماعية، ويقصد بهذا الاتصال بين أفراد المجتمع و التبادل الفكري وتبادل الحديث و الحوار بين أطراف المجتمع، أما النص فهو حدث نموذجي في نطاق الخطاب، أي أنه بإمكاننا القول أن عددا من النصوص المتجانسة المعالجة لنفس الموضوع قد تعد خطابا.

وفي تعريف آخر لفانديك " فالخطاب هو صنف منتم الى الميدان الاجتماعي و هو مستمد منه، أما النص فهو صنف منتم الى الميدان اللساني ومستمد منه. " ⁽²⁾، فمن خلال هذه التعاريف، نستنتج أن مصطلح الخطاب يحمل عدة معان ويؤكد على ذلك أوليفي رويول حيث يقول : " هذا الاصطلاح، الذي صار حاليا ادعاء فارغا من طرف كل العلوم يشتمل بالفعل على عدة معان. " ⁽³⁾ ومن هذه المعاني نسخلص ثلاث معان :

المعنى الشائع وهو المعنى الذي يعرفه عامة الناس وهو أن الخطاب مجمع منسجم من الجمل المنطوقة جماهيريا، كالخطاب الانتخابي، أما المعنى الثاني فهو المعنى اللساني المختزل وهو وحدة لسانية تساوي الجملة أو تفوقها، و المعنى الثالث هو المعنى اللساني الموسع وهو مجموع الخطابات المرسله من طرف نفس الفرد أو نفس الجماعة الاجتماعية، والتي تعرض طبائع لسانية مشتركة. ⁽⁴⁾ فنفهم من خلال هذه التعاريف أن هذا المصطلح هو ناتج عن التعاملات بين أفراد المجتمع، ويستلزم متحدثا يوجه حديثه إلى مستمع أو إلى مجموعة من المستمعين أي إلى جمهور.

¹ - الديدواوي محمد، الترجمة والتواصل : دراسات تحليلية عملية لاشكالية الاصطلاح و دور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2000، ص 15 .

² - المرجع السابق، عن الشناق، ص 15.

³ - جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 37.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها، عن : أوليفي رويول: لغة التربية (تحليل البيداغوجي، ترجمة عمر أوكان، أفريقيا الشرق، 2002م، ص 41 - 42

كما أنه متداخل مع العلوم ولكل من هذه العلوم علاقة بإنتاجيته و تحليله... الخ. وعلى هذا النحو فإننا " لا نفك نجد الاضطراب في استعمال هذا المصطلح فنجد من يرى فيه مرادفا للنص"⁽¹⁾، فكلاهما وحدة وتسلسل مترابط من الجمل، وكلاهما حدث إنتاجي.

وبعد هذا البحث فإننا حاولنا من خلال هذه التعاريف، التطرق لكلتا مفهومي النص والخطاب، محاولين استخلاص أوجه الشبه و الاختلاف بينهما، وعليه فان من أهم الفروق الأولية التي انعقد الإجماع عليها نظريا، فان الخطاب أوسع من النص، فهذا الأخير بنية مترابطة تكون وحدة دلالية، في حين أن الآخر ينبغي للغة العمل على مطابقته وهو ليس بنية بالضرورة.⁽²⁾

وفي الأخير إننا من خلال التعاريف التي تطرقنا إليها فإننا نستنتج أن النص يتميز عن الخطاب بالمكتوب، فعملية التحرير هي ما تميزه عن الخطاب الذي يعتبر ملفوظا، وبالتالي فان هذا لا يقيد النص بالمكتوب، إذ إن وجدانية النص بمقروئيته، " فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائته، تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد بتعدد تعرضه للقراءة."⁽³⁾

وهذا قد يتيح لنا الفرصة أن نستخلص من هذه التعريفات، أن النص إذا خضع للقراءة قد يسمى خطابا، إلا أن ما يفرق الخطاب عن النص، هو أنه فعل يتطلب الإلقاء و الاستماع، أي ملقي ومتلقي، والخلاصة هي أن النص حدث تبليغي والخطاب هو كذلك، ومما لا شك فيه أن كلاهما يحمل معنى أو بلاغ، وغاية كل منهما التبليغ وهذا وجه الشبه بينهما.

¹ - جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 38.

² - المرجع السابق، ص 39

³ - شرشال عبد القادر، المرجع السابق، ص 48 - 49، عن : عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة " أين

ليلاي"، لمحمد العيد ال خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص 55

2- الموروث الثقافي والترجمة:

1-2 علاقة الموروث الثقافي بالنص :

تعتبر اللغة أداة اتصال بين افراد المجتمع بل اكثر من ذلك كما يرى الديدواوي أنها " قوام الثقافة، وان الثقافة الراقية لا تتأتى بلغة منحطة وانه لا ثقافة متحركة بلغة جامدة، اذ يلزم تطور الفاظ اللغة القديمة و اتخاذها للمعاني المستجدة . " (1)

وتأتي الترجمة هي الاخرى كوسيلة نقوم من خلالها بالتبادل المعرفي، فكلنا نعلم أنها جسر تتناقل من خلاله الثقافات، ولأنه من المنطق أن الترجمة لا توجد قبل النص، فالمترجم قبل بدءه في عملية الترجمة التي بوصفها عملية نصية، فانه يتوجب عليه التطرق إلى النص أولاً، ومن ثم يديرها لإنتاج النص الهدف الذي يقوم من خلاله باستقراء نص آخر (2)، وكون أن عملية الترجمة عملية نصية ويكمن ذلك في تعامل المترجم مع النص، وبالتالي كيف يمكن أن تصبح الترجمة وسيلة لتناقل تلك المعارف على الرغم من التعدد و الاختلاف الذي يكاد لا يعد و لا يحصى ؟ وما هو الاشكال الذي يطرحه النص أمام المترجم قبل أو بعد ترجمته ؟ وما هي الاستراتيجية التي على المترجم تحديدها من أجل نقل سليم و أداء سليم ؟

هناك كثير من منظري الترجمة يركزون على عملية الترجمة فقط و كأنه بالإمكان فصل العملية عن النص، فهذا الأخير يمثل الموضوع المحدد الأساسي في الترجمة، فالنصوص ومواقفها تحدد عملية الترجمة (3)، ومن هنا فإننا نفهم أن على المترجم التعامل مع النص خارج نطاق العملية الترجمة، إذ لا بد أن يقوم بدراسته في تشكيلته النصية الأصلية قبل إخضاعه للترجمة وهذا قد يضمن له ترجمة

¹ - الديدواوي محمد، منهاج المترجم، بين الكتابة والاصطلاح و الهواية والاحتراف، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط 1، 2005، ص 16

² - نيوبرت ألبرت و غريغوري شريف، الترجمة و علوم النص، ترجمة : حميدي محي الدين، النشر العلمي و المطابع، جامعة الملك سعود، ط 2، الرياض، 1429هـ، 2007م، ص 9

³ - المرجع نفسه، ص 6 .

سليمة على الأقل،" فعلى سبيل المثال، قد يركز الباحث على النص المصدر في محيطه الثقافي - الاجتماعي".⁽¹⁾

فالمترجم يتعامل مع لغة النص المصدر حسب تلقي المتلقي للنص في لغة النص الهدف، أي عليه ان لا يأخذ في الحسبان فقط الغرض التبليغي من خلال توصيل معنى الرسالة، بل أيضا الظروف التي أنشأ فيها النص المصدر و الظروف التي سينشأ فيها النص الهدف، " ويلعب المترجم هنا دور مروض الأسد اللغوي " ⁽²⁾، أي أن عليه التعامل مع النص بليونته ويكون ذلك حسب نوعية لغة النص صعبا أكان أم سهلا محاولا تكييف المعنى الذي يحمله النص من خلال تبسيطه ضمن لغة أجنبية، فأن " ترجمة نص ما، معناه الانتقال به من كون ثقافي الى اخر، وليس فقط من لغة الى أخرى " ⁽³⁾.

ففضية الموروث الثقافي من أهم الإشكاليات التي يتطرق إليها الباحثون في هذا الصدد، ومن خلال هذه الآراء فإننا نستنتج أن الترجمة هي الأخرى عملية إنتاجية وإنتاج في نفس الوقت، وعليه فان دراسة النص و التطرق الى الظروف والغاية التي انتج من أجلها النص تساعد المترجم وتجعل عمله أكثر سهولة " إذ عليه أن يتعامل مع الفروقات الثقافية والتنافر اللغوي "⁽⁴⁾ وهذا ما يجعل عمل المترجم يفوق مستوى نقل حرفي للنص الاصلي، وتعامله مع النص لا ينحصر في نقل المعنى الظاهر، بل يصبح عمله شبيها بالبحث، اذ يستلزم عليه التعمق في دراسة النص قبل الشروع في عملية الترجمة .

ونتيجة لكل هذا ففي تعاريف أخرى فقد تعدى مفهوم النص مسألة أداء لغوي يتم إنتاجه لتشكيل وحدة تواصلية يتم تثبيتها بالكتابة، فقد توسع بارت BARTHE في تعريفه للنص حيث يرى أنه ليس مجرد مجموعة من الإشارات الحاملة لمعنى معين تستوجب التعمق في البحث فيها من أجل اكتشاف ما تحمله من معنى بل هو عمل واستخدام و حجم من الآثار التي لا تكف عن

¹ - نيوبرت ألبرت و غريغوري شريف، المرجع نفسه، ص 8.

² - المرجع نفسه، ص 8.

³ - برهون رشيد، الترجمة في الوطن العربي، مجلة المترجم، العدد 2، جويلية-سبتمبر، 2001، دار الغرب، ص 102

⁴ - نيوبرت ألبرت و غريغوري شريف، المرجع نفسه، ص 9

الانتقال⁽¹⁾، فهو نتاج فعلي تواصلية متناقل أي أنه مخزون ثقافي متوارث بين الأجيال، فهو " ملتمى للمعارف و اللغات و الثقافات أساسه النقول المختلفة "⁽²⁾، ويصفه الديداي أنه: "إنجاز فردي تتجسد فيه ثقافة النظام المفترض ".⁽³⁾ فهو وسيلة البلاغية تنقل من خلالها المعارف المختلفة وهذه الأخيرة تكون من بين العوامل الرئيسية في تصنيف النصوص و أنواعها حسب وظيفتها، فانه " ينظر للنص عملية تفاعل وتبادل للمعاني بين المتعاملين باللغة في الواقع الاجتماعي ".⁽⁴⁾، ومن خلال هذه الرؤية فيتحدث هاليداي عن الوظائف التالية للغة :⁽⁵⁾

– **الوظيفة التجريبية:** والتي تتألف من بعدين : الاول تجريبي يتعلق بتمثيل التجربة التي يعيشها المتكلم في سياق ثقافي اجتماعي، والثاني بعد منطقي يعبر عن العلاقات المنطقية المجردة والتي تشتق التجربة منها ضمناً.

– **الوظيفة التواصلية:** تتعلق بالبعد الاجتماعي، يمكن من خلالها تحديد حوافز المتكلم لأقواله وتحديد مكانته ووضعه و احكامه وتصوره وعلاقته مع مخاطبه .

– **الوظيفة النصية:** وتتضمن هذه الاسس التي تتركب منها اللغة لابداع النص .
فاللغة وسيلة تواصل بين أفراد المجتمع، ومما لاشك فيه ان كل مجتمع يتميز عن غيره من المجتمعات الاخرى حسب اختلاف اللغة و العادات و المعتقدات وغيرها من الفوارق الكثيرة التي ننسبها الى ما نسميه الثقافة، وباعتبار اللغة ثقافة واداة تواصل فان للثقافة دور هي الأخرى – كما

¹ – ينظر: شرشال عبد القادر، المرجع السابق، ص 46، عن: BARTH.R, L'aventure Sémiologique , ED du seuil

² – مجلة التواصل، ع 14، جوان 2005، ص 81 – 82

³ – الديداي محمد،، الترجمة والتواصل، ص 16

⁴ – مجلة التواصل، المرجع نفسه، ص 89، عن : د.يوسف نور عوض، نظرية النقد الادبي الحديث، دار الامين القاهرة – ط 1، 1994، ص 85

⁵ – المرجع السابق، ص 86 – 87، عن : د. يقطين سعيد، انفتاح النص الروائي، ص 17 .

يرى بعض الباحثين - في تميز النصوص فقد تجعل من كتابة ما نصا و من كتابة أخرى غير ذلك أي أنها ليست في مستوى نص (1).

"الكلام الذي تعتبره ثقافة ما نصا، قد لا يعتبر نصا من قبل ثقافة أخرى" (2)، ومن هنا فإننا نكتشف عنصرا آخر مهما في تحديد النص والتمييز بين ما هو نص وغير ذلك، وباعتبار الترجمة نافذة نطل من خلالها على مختلف الثقافات، فإن الكثير من رواد الترجمات الحديثة، أمثال رايس و فرير، و أتباعها ركزوا على الشحنة الثقافية - الاجتماعية للنص (3)، فالنص بالنسبة اليهم ليس مجرد علامات ورموز أو مجرد ظاهرة لسانية، بل يعتبرونه مرآة عاكسة تعكس من خلال وظيفته التبليغية الثقافة - الاجتماعية لمجموعة معينة من الأفراد تميزوا بها عن غيرهم، و عليه فإنه لا بد من وجود قواعد حتمية تساعدنا على تشكيل النص .

2-2-2-2 التصيص:

إن قوامة الشيء وصلاحه يؤكد على صحته، وهو الحال نفسه للنص . فانه " لا بد أن يكون تنصيب حادث ما أو صنعة بإعطائها هيئة نص نشاطا مقننا للغاية " .

فكما سبق الذكر ومن خلال تطرقنا إلى مفاهيم النص، فإن الترابط والتسلسل و الكثير من الخصائص والمؤشرات التي تساهم في إنشاء النصوص، ويقول الديدواي في ذلك : إن العملية تتم بسرعة و مهارة، فالنصية من العوامل المحددة للنص و انجاز بشري، ومن خلال ذلك فانه يعطى للنص كيانا مستقلا بذاته، وهذا ما يمكننا من معرفة أن الإنتاج صائب أو مخول للفهم . (4)

ونلخص في الآتي المبادئ العامة التي اتفق عليها الباحثون والتي يرون أنها " مؤشرات مهمة في إنشاء النصوص " (5) ومنها :

¹ - مجلة التواصل، ع 14، جوان 2005، ص 87.

² - شرشال عبد القادر، المرجع السابق، ص 37، عن : الحذيري أحمد، من النص الى الجنس الادبي، ص 41 - 42

³ - الديدواي محمد، المرجع السابق، ص 15.

⁴ - الديدواي محمد، المرجع نفسه، ص 16 - 17 .

⁵ - مجلة التواصل، ع 14، جوان 2005، ص 89.

1- التماسك COHESION / COHERENCE : وتعتبر مبدأ أساسيا في

بناء النص، ويقصد به التشكيل الصحيح للجمل أي التسلسل المنطقي من خلال تطور الأفكار والأحداث وهذا الشيء الذي يساهم في خلق ما يسميه البعض التماسك، ويتحدث نيدا في ذلك مشيرا الى أن : " (...) مميزات التسلسل الزمني و التجاور المكاني، و الرتبة و النتيجة المنطقية، والانماط الحوارية كلها عناصر تساهم في التماسك " (1).

2- المقصودية INTENTIONALITE : ونعني بها الغاية التي أنشأ من أجلها

ذلك النص، أي أن النص ليس بنية عشوائية، وإنما هو عمل لا بد ان يكون متناسقا ومترابطا من أجل تحقيق هدف معين (2).

3- الإخبارية INFORMATIVITE : وتعد عنصرا مهما من عناصر النص،

فكل نص يحمل خبرا معينا أو معلومة معينة .

4- المقامية SITUATIONALITE : وهذا ما يسميه البعض أيضا بالمقامية ،

ولهذا العنصر "علاقة بمجريات النص - الحدث وملاساته " (3) .

5- المقبولية ACCEPTABILITE : أي مستوى تقبل منطق المتلقي لتلك

الرسالة أو ذلك الخبر و " يقصد به مدى استجابة القارئ للنص وقبوله له . " (4)

6- التناص INTERTEXTUALITE : ويتعلق هذا العنصر بأصل وجود

النص، فهو ينطلق من خلال نصوص أخرى سابقة ، وانتاجه أو تلقيه يكون نتيجة لنصوص مشابهة له، "لا سيما تلك التي تكون من نفس النوع ومن نفس المجال الخطابي" (5) - وهذا ما يتفق عليه كلا

¹ - الديداوي محمد، المرجع السابق، ص 20

² - ينظر : مجلة التواصل، المرجع نفسه، ص 89

³ - الديداوي محمد، المرجع نفسه، ص 20

⁴ - مجلة التواصل، ع 14، جوان 2005، ص 90

⁵ - الديداوي محمد، المرجع السابق، ص 17

من دويوغراندي و مانغونو- حيث أن " النص لا يأتي للوجود لوحده هكذا وإنما هو مبني على أقوال سألقة يتخذ منها موقفاً ".⁽¹⁾

لقد تطرقت كريستسفا في بادئ الأمر الى مفهوم التناس باعتبارها تلك النصوص القائمة بذاتها المحمعة في نص آخر، ولكنها بعد ذلك أعطت مفهوماً آخر، حيث أنه لا يمثل فقط تلك النصوص المسترحة وإنما أيضاً تحويلها وإعادة استخدامها في فضاء النص الواحد⁽²⁾، و بالتالي فإننا نفهم أن التناس في نظرها ليس مجرد إعادة إنتاج أو إحياء لتلك النصوص الغائبة وإنما هو أيضاً نقل لها و تحويل وتكييف لها .

ونستنتج من خلال هذه التعاريف الموجزة، أن لهذا العنصر علاقة أيضاً بما سبق ذكره ألا وهو الموروث الثقافي، فالنصوص تتجدد من خلال أعادتها أو إنتاج ما هو شبيه لها، وهذا ما يضمن ديمومتها وديمومة التواصل و التبادل الثقافي بين الأمم و الشعوب .

2-3 أنواع النصوص :

انه من المهم لدى المترجم التعرف على نوع النص وتحديدده، اذ ينبغي على " كل من المترجم و عالم النص المتخصص أن يكون لديهما فهم عميق بالتوزيع الاجتماعي للتعرف النصية، ويمثل هذا الوصف الهام أو من الدرجة الأولى وصفاً دقيقاً للفهم الأساسي لدى مستخدمي الترجمة "⁽³⁾، فمن ذلك أن هذا التحديد لأصناف النصوص هو ما خلق أصناف الترجمة، و " تتأتى مقدرة الترجمة على الاندماج مع النصوص الأصلية في اللغة الهدف من حيث قدرتها على اعتماد الصفات النصية

¹ - المرجع السابق، ص ن

² - ينظر: شرقي عبد الكريم، مفهوم التناس من حوارية ميخائيل باختين الى أطراس جيزار جينات، دورية دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات و الخدمات التعليمية، ع 2، جانفي 2008م/ محرم 1430 هـ، ص 64.

³ - نيوبرت ألبرت و غريغوري شريف، المرجع السابق ص 176.

لنصوص الاصلية في هذه اللغة " (1)، ولكنه في بداية عهد اللسانيات النصية، لم تعر اهتماما لنوع النص كما يجب، باعتبار ان النص مجرد سلسلة من الجمل . (2)

فكما سبق الذكر، أنه يتم التعامل مع النص حسب الظروف المتعددة التي أنشأ فيها، " فما من نص الا ويقع، حسب الاوقات التي يتكون فيها، في أماكن مختلفة من الحيز النموذجي " (3).

ولقد اهتم رواد المدرسة الالمانية بتمييز النصوص وتصنيفها، وعلى رأسهم كاتارينا رايس التي استهدفت في كتابها المعنون ب: « Textyp und Der operative text, »

(*) « Übersetzungsmethode » تقديم مقارنة وظيفية، تهدف اساسا الى تخطيط تقييم

الترجمات (4)، ويضيف الديدواوي في هذا الصدد، أن بعض الباحثين امثال " منهم فريمر و رايس،

ذهبوا الى تعيين أنواع النص و التمييز بينها، فذكروا الطراز والنمط والنموذج و المجال و الفئة و الصنف

و المتغير و الضرب و الطبقة، وصنف فليس النصوص الى نصوص مهيئة للترجمة ونصوص غير مهيئة

للترجمة " (5)، وهذا ما يقودنا الى التساؤل مجددا عن طبيعة النص وماهيته من خلال مادته اللغوية

اللسانية ام نعتمد في الترجمة على معايير اخرى ومن ثقافة الى اخرى ويظل محتفظا بخصوصيته رغم

تعبير مادته اللسانية ومعنى اخر ما معنى المادة التي تؤهل النص للترجمة يقودنا الى التساؤل مجددا عن

طبيعة النص وماهيته من خلال مادته اللغوية اللسانية ام نعتمد في الترجمة على معايير اخرى تؤهل

النص للانتقال نت لغة الى اخرى ومن ثقافة الى اخرى محافظا على خصوصيته رغم غير مادته

اللسانية بمعنى ماهي العوامل التي تؤهل نصا للترجمة ؟

¹ - المرجع نفسه، ص 175 .

² - ينظر: الديدواوي محمد، المرجع السابق، ص 20 .

³ - المرجع نفسه، ص 21

* - عنوان الكتاب بالانجليزية : Text types, translation types and translation assessment

⁴ - ينظر : الفكايير ندى، نشرة الدواء في ميزان الترجمة، كلية الاداب واللغات والفنون قسم الترجمة، السنة الجامعية 2007-

2008 .

⁵ - الديدواوي محمد، المرجع السابق، ص 21.

أما عند كولر فيتحدث الديدواوي في ذلك مشيراً أن من جهته فهذا التصنيف محكوم بثلاث معايير، تتمثل في : التقبل الاجتماعي، والإبداع و التدوق، و الفحوى المشترك بين اللغات و النصوص، وكذا الفحوى الاجتماعي الثقافي .⁽¹⁾ ويؤكد جيرار جينيت أنه يجب اعتماد ثلاث ثوابت في النظام الجنسي يمكن من خلالها تصنيف نوع النص، ويكون ذلك حسب الموضوع، والصيغة و الشكل.⁽²⁾

وقد نفهم من خلال ذلك أنه يقصد الموضوع الذي يتبناه النص ويعالجه و الصيغة والشكل اللذان يطغيان على النص، ولعله يشارك رايس في رأيها التي اعتمدت هي الأخرى في تصنيفها على عمل بولر، و لقد شكلت دراسة وظيفة اللغة في النص جوهر أعمالها، حيث اعتمدت على التطورات الحاصلة في مضمار اللسانيات البراغماتية، فحددت وظائف اللغة في تمثيلية و تعبيرية و استشارية، توصلت من خلالها الى اكتشاف ثلاث فئات من النصوص : إخبارية، وتعبيرية و اقناعية، علماً إنها تتخذ إحدى الصفات والوظائف التي تكون مهيمنة على النص هي المعيار التي تحدد من خلاله نمطه⁽³⁾.

إن وظيفة اللغة التي يستعملها البّاث والتي تكون سائدة على النص، هي التي يكشف من خلالها المتلقي غاية هذه الوظيفة وبالتالي يسهل عليه اكتشاف نوع النص الموجه إليه، فعلى سبيل المثال نشرة الدواء نص علمي لأن وظيفة لغة النص إخبارية ولكن الغاية المحققة من هذه الوظيفة، هي توجيه المريض في استعماله للدواء من خلال إرشادات الاستعمال وذلك بأعطاء معلومات علمية دقيقة و مفصلة بخصوص ذلك الدواء، وبالتالي فاننا نلاحظ ان نمط الوظيفة الإخبارية هو الغالب فيها، فهي نص علمي إرشادي وذلك لكثرة أفعال الأمر من حيث نواهي ودواعي الاستعمال فيها .

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

² - جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 60، عن جينيت جيرار، مدخل لجامع النص، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار توبقال، الدار البيضاء، ط 2، 1986م، ص 81 - 91

³ - ينظر: الديدواوي محمد، المرجع السابق، ص 20 - 21.

ويشير جمعان من خلال محاولة تصنيفه للمداخلة ضمن أي نوع من النصوص أنه من "الواجب أن يشار إلى دور العوامل التي ليست من النص في تصنيفه أحيانا، فبعض النصوص تكتسب تصنيفها كنص مستقل، من عرف اجتماعي، أو ثقافي، وتظل مرتبطة بذلك العرف حياة و موتاً"⁽¹⁾

وهذا ما يفسر رأي الحذيري الذي تطرقنا إليه سابقا، وذلك أن النص الذي قد تعتبره ثقافة ما نصا، قد لا تعتبره ثقافة أخرى كذلك، وهو الأمر نفسه هنا، إذ نفهم أن النص الذي قد تعتبره ثقافة ما نصا مقدسا، ويتم تصنيفه ضمن النصوص المقدسة أو النصوص الدينية قد لا يتم اعتباره كذلك من طرف عرف اجتماعي أو ثقافي آخر، بل يمكن أن يتم اعتباره كأي نص عادي يمكن إخضاعه لشتى الدراسات التي قد يجب أن لا يخضع إليها، "ويقر تودوروف باثر المجتمع و أثر الزمن من حيث تعاقب العصور في نشوء أنواع النصوص خاصة بمجتمع ما في زمن ما."⁽²⁾

ويضيف الديداي في هذا الصدد أن حاتم، واستنادا إلى الوظائف البراغمية - السيميائية - البلاغية - التبليغية ارتأى النوع التفسيري وقد يكون بالوصف أو السرد، والجدلي والامري الذي تكون فيه خيارات مثل أنواع الأشهار أو قد لا تكون فيه خيارات بل ملزمات كالصكوك والقوانين⁽³⁾ إلا أنه من خلال هذا التقسيم و مقارنة مع الآراء الأخرى أو التقسيمات الأخرى السابقة، فإنه بإمكاننا القول أن نصا ما قد يمكن اعتباره جدليا وتفسيريا في نفس الوقت وذلك حسب اللغة المستعملة ووظيفتها السائدة، إذ يمكن أن يكون جدليا ولكنه يصنف ضمن التفسيري وذلك لغلبة التفسير لتبرير حجة الرفض أو القبول ويؤكد الديداي على أن "النص باعتباره بنية معقدة و متعددة الأبعاد، لا بد أن يكون ممتزجا ويجمع بين شتى الخواص."⁽⁴⁾

¹ - ينظر : جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 61 - 62 .

² - المرجع نفسه، ص 60 . عن : بسام بركة وآخرون، مبادئ تحليل النصوص الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، القاهرة، ط 1، 2002م، ص 280 - 281 .

³ - ينظر: الديداي محمد، المرجع السابق، ص 22

⁴ - الديداي محمد، المرجع نفسه، ص 23

ويذكر جمعان أيضا معايير تمييز النصوص لدى برينكر و المتمثلة في : ⁽¹⁾

وظيفة النص أي وظيفة لغة النص ويعتمد فيها على نظرية أفعال الكلام ومنها يستنبط خمسة أقسام من النصوص، والمعايير السياقية أي حسب السياق التواصل، اذ النصوص تكون متضمنة في موقف تواصل، ولا بد من مراعاة شكل التواصل أي الوسيلة ومجال الفعل التواصل رسميا أو خاصا، بالإضافة إلى معايير تركيبية تتعلق بشكل و موضوع النص وطريقة عرضه .

" فلا يمكن فهم النصوص الفردية الا اذا كان لها معنى في سياق علاقات القارئ الاجتماعية، ينبغي عليها أن تتلاحم مع علاقة القارئ بمنتج النص و فهم غرض ما يجري ابلاغه او توصيله، يحدد مستخدم النص مواقف معينة مع اجراءات تواصلية محددة." ⁽²⁾

أما نيدا فقد تطرق هو الآخر الى هذا الامر، وكان أكثر تفصيلا في تحديده للوظائف وهي كالآتي :

" التعبيرية، والإدراكية (للتفكير)، والإخبارية، والطلبية أساسا للتأثير في سلوك المتلقي، والأدائية أساسا للتأثير في الوضع الاجتماعي للمتلقي، والانفعالية لاستثارة انفعال المتلقي، والتخاطبية للتخاطب مع الآخرين و تكليمهم من أجل إقامة علاقة تخاطبية مرضية معهم." ⁽³⁾

ولعله يقصد بالتخاطبية، المداخلة أو التحاور أو النقاش من خلال تبادل وجهات النظر مع احترام وجهة نظر الغير .

وفي الأخير فقد جمع دوبراند تلك الوظائف وأضاف اليها معايير أخرى فجعلها أكثر دقة مما سبق، ويقول الديداي في ذلك أنه: "كان أقرب إلى الواقع وأكثر تفصيلا، حيث أورد المعايير التالية التي تتحكم في النص : الشكل والأسلوب، والموضوع والجوانب السائدة، والمتخاطبون الذين

¹ - ينظر : جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 63.

² - نيوبرت ألبرت و غريغوري شريف، المرجع السابق، ص 178.

³ - الديداي محمد، المرجع السابق، ص 22

يحتمل أن ينتجوا نصا، و الخطة والهدف، والمقام، والإخبار الذي يفيد المتخاطبين، والعرف الذي يقنن النوع و يحدد المتخاطبين، ووسيلة العرض.⁽¹⁾

وبالتالي فإننا نستنتج أنه جمع كل المعايير التي قد تتداخل فيما بينها، فتصنع نوع النص، " ويتم ضبط شكل صفات النص النصية كي تنسجم مع الاشكال التي يتوقعها قراء النص الهدف.⁽²⁾ وهكذا فقد يكون من السهل على قارئ النص و المترجم تحديد نوع النص في لغته المصدر قبل نقله الى اللغة الهدف، مركزا على وظيفة اللغة المهيمنة على النص و آخذا بعين الاعتبار تلك المعايير التي ساعدت في إنشاء و تحديد نوع النص وكيفية المحافظة عليها عند الترجمة، " أن كفاءة المترجم النصية في اللغة الهدف تعمل على خلفية المشاركة التواصلية "⁽³⁾، وهذا ما يجعل النص يحافظ على هويته الأصلية في تلك اللغة الأجنبية فيكون من السهل فهم غرض النص و الغاية التي أنشأ من أجلها .

فبوصف المترجم بمحلل نص عملي، فإن عليه اكتشاف النص وتحديد النوع الذي ينتمي إليه ذلك النص، ومن ثم وبطريقة منطقية صائبة، يقوم بإعادة تركيب تلك الصفات النصية الضرورية، محاولا تكييفها حتى يجعل من النص الأصلي مثالا عن نوع النص الذي يتقبله أعضاء جمهور لغة النص الهدف .⁽⁴⁾

وهذا ما يسهم في جعل عمل المترجم أقرب إلى الأمانة في النقل، وان الإدراك الصائب لتصنيف النص من طرف قارئ النص المترجم جزء هام يؤكد على مهارة المترجم .

¹ - المرجع نفسه، ص 22 - 23

² - نيوبرت ألبرت و غريغوري شريف، المرجع السابق، ص 175

³ - نيوبرت ألبرت و غريغوري شريف، المرجع نفسه، ص 177

⁴ - ينظر: المرجع السابق، ص 176.

3- التقسيمات الشائعة لأنواع النصوص : ادبي / علمي :

إن الدراسات والمفاهيم التي تطرقنا إليها من قبل حول أسس و المعايير التي نميز من خلالها بين أنواع النصوص كما رأينا، أنه تخص المختصين في هذا المجال، أي من الدارسين و الباحثين في علم النص ولغته. وعليه فقد لاحظنا أنه تم التركيز على وجه الخصوص بوظيفة اللغة المهيمنة على النص والسياق التواصل والشكل وغيرها من المعايير التي سبق و ان ذكرناها.

إلا أنه من خلال اكتشاف الأسلوب واللغة المهيمنة على النص، وتحديد الظروف التي أنشأ فيها والغاية من ذلك، وبالضبط استعمال عبارات وألفاظ معينة، أصبح يتردد على مسامعنا، النص العلمي والنص الادبي، ويعتبر هذا التقسيم، التقسيم الشائع الذي تنحدر منه أنواع أخرى " وقد شاع استعمال كلمة (النص) في (اللفظ) شيوعاً ملحوظاً، لاسيما في الأدبيات، فأصبحنا نقول: (نص أدبي) ونعني به كلاماً أدبياً كجملة أو بيت شعر أو قطعة من نثر الخ، ونقول (نص علمي) ونريد به كلاماً علمياً، و(نص فلسفي) وهكذا.⁽¹⁾ ومع تعدد هذه الاصناف فاننا ارتأينا تسليط الضوء على البعض منها، والتي لها علاقة ببحثنا مع مراعاة المقام بما يقتضيه من اختصار.

3-1 النص الأدبي :

ان اهتمام الباحثين بموضوع الادب و دراسته، يعتبر منذ القدم، من أهم و أكبر الدراسات التي تشهدها العلوم الانسانية، باعتباره " من أهم هذه الفنون ومن أوسعها انتشاراً ومن أكثرها لصوقاً بالإنسان والحياة، ومن أقدرها على التعبير الدقيق عن الإنسان في ارتفاعه وانحطاطه في قوته وضعفه وعن المجتمع في تقدمه وتأخره في تفتته وتماسكه".⁽²⁾

إذا الادب فن يتعلق بالانسان، يهتم بالوصف و التعبير عن حياة المرء داخل محيطه الاجتماعي، أي من خصوصياته الاجتماعية و النفسية و المعرفية الناتجة عن خبرته الحياتية، فيقول

¹ - الفضلي عبد الهادي، النص الشرعي: مفهومه وفهمه، من الهيئة الاستشارية لمجلة الكلمة، أستاذ للتعليم الديني والجامعي، المملكة العربية السعودية، من موقع: www.kalema.net

² - د. راتب النابلسي محمد، موضوعات أدبية: النص العلمي والأدبي .- درس تلفزيوني - الندوة (28-39)، بتاريخ: 09-03-1982 عن موقع: www.nabulsi.com

الدوس هكسلي : "إن أحد ردود الفعل الطبيعية التي تعترينا عقب قراءتنا لمقطوعة جيدة من الأدب يمكن أن يعبر عنه بالمسلمة الآتية: هذا هو ما كنت أشعر به وأفكر فيه دائماً، ولكنني لم أكن قادراً على أن أصوغ هذا الاحساس في كلمات حتى ولا لنفسي" ⁽¹⁾، فنفهم من خلال هذه الرؤية أن لهذا الفن علاقة بما يشعر به الإنسان، و الأدب هو الوسيلة التي يعبر من خلالها عن ذلك الامر، وهكذا ينشأ النص الادبي الذي هو نتيجة ما في الفنان من تباين وفردية، وهذه الاخيرة هي ما تجعلنا نميز الفن على العلم، ذلك ان الفن يتميز بتلك الاصاله عند خلقه والتي تعد مجموعة الخصائص الفردية المميزة للأشخاص ⁽²⁾، أي أننا نجد في النص الادبي نوعاً من الاصاله التي تميز فرداً ما عن الآخر، أو مجتمعاً ما عن الآخر.

فهو على عكس النص العلمي، اذ يحرك مشاعرنا من دون أن يضيف إلى الحقائق التي نعرفها حقائق جديدة و يحدث فينا موقفاً ⁽³⁾، فالنص الادبي يعرض علينا حقائق نعرفها تهمز مشاعرنا الداخلية، فهو "مظهر من مظاهر الانفعال العميق" ⁽⁴⁾ وذلك بأسلوب لغوي مميز عن غيره من أساليب النصوص الاخرى، " ففي النص الأدبي تفخيم وتعميم ووقوف عند الجماليات"، أي الوصف البليغ و الصور البيانية والمجاز والمحسنات البديعية و جمالية اللغة و الاسلوب، المتمثلة في الأناقة وفي الصياغة اللفظية. وهذا ما يجعل منه فنا و ابداعاً كما هو حال الشعر على وجه الخصوص.

وخلاصة القول " ليس الأدب علماً وليس الأدب فلسفة بل هو فن جميل قوامه الألفاظ"، فالنص الادبي نص فني - نثر أو شعراً-، يتميز عن غيره من النصوص الاخرى بجمالية اللغة، والفصاحة و البلاغة في الوصف و التعبير، من خلال استعمال الالفاظ و التعابير بأكثر مما قد تعنيه، فيهز كيان المتلقي فيجعله يتخذ موقفاً سواء موافقاً أو معارضاً. ⁽⁵⁾

¹ - عن : محمد زكي العشماوي - قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث - سنة 1979، ص 5.

² - ينظر: عن : محمد زكي العشماوي، المرجع السابق، ص 2

³ - المرجع نفسه، ص 2.

⁴ - د. راتب النابلسي محمد، المرجع السابق.

⁵ - د. راتب النابلسي محمد، المرجع نفسه.

3-2 النص العلمي:

وهو نقيض للنص الادبي، اذ يتميز بخصائص أخرى و من أهمها أنه يعرض حقيقة علمية . فهو يقدم لنا حقائق علمية نجهلها، فيعطينا حقائق نضيفها إلى معلوماتنا المدعمة بالأدلة والبراهين و التجارب والإحصاءات بحيث تتوافق مع مبادئ العقل المتمثلة في السببية وفي الغائية وفي الهوية أي عدم التناقض⁽¹⁾

ويتحدث الديدواوي في ذلك عن معارضة سويسري في كتابه أدب العلماء، لفكرة تنافر الادب و العلم و اختلافهما متسائلا عن الدور الذي لعبه سحر البيان في لغة العلم، ذاكرا مؤلفات البيروني التي تميزت بروق البديع، فاصطبغ جلال معناها بصبغة الفصاحة و البلاغة.⁽²⁾

ولقد تحدثنا سابقا في بداية البحث في ما تطرقنا اليه في المدخل عن الجودة التي تميزت بها المؤلفات العلمية التي دونت باللغة العربية في شتى العلوم و العلوم الطبية و الصحية على وجه الخصوص، وعن اهتمام أولئك العلماء الغير العرب الذين اختاروا لغة القرآن من أجل تدوين معارفهم وكتاباتهم، نظرا لما تتميز به عن غيرها من اللغات الاخرى من الفصاحة و البلاغة والبيان وما تغني به من مفردات و مصطلحات .

ويضيف الديدواوي قائلا : " أن العلماء المترجمين قد سلكوا هذا النهج فجمعوا بين دسامة الموضوع العلمي وجمال البيان ومثلهم حنين ابن إسحاق أحسن تمثيل . "⁽³⁾

غير أن النابلسي يؤكد على " أن النص العلمي تحديد والتحديد يعني أن يسمى الشيء باسمه الحقيقي الذي وضع له في أصل اللغة وأن تكون الكلمة على قدر المعنى فلا يفهم القارئ الكلمة أكثر مما تعني ولا أقل مما تعني فلا مجال في النص العلمي للمجاز والاستعارة والكناية فالنجم شيء والكوكب شيء آخر. "⁽⁴⁾

¹ - ينظر: المرجع نفسه

² - ينظر: الديدواوي محمد، المرجع السابق، ص 25.

³ - المرجع نفسه، ص ن.

⁴ - د. راتب النابلسي محمد، المرجع السابق

فالنص العلمي اذا على عكس النص الادبي، هو نص دقيق الالفاظ التي تؤدي الى المعنى الواحد، فنفهم من خلال هذا التعريف انه لا يحتاج تاويلا للألفاظ، حيث أن تراكيبه سهلة واضحة محددة دقيقة على قدر المعنى، وليس من الصائب القول في مسألة ما قولان لأن العلم مطلق وشامل وموضوعي. (1)

ففي " النص العلمي مصطلحات علمية وعلاقات رياضية وتحديد كميًا عدديًا " (2) وبالتالي فإننا نستنتج أن النص العلمي نص يتميز بأسلوب سهل دقيق المعاني، نتعرف من خلاله على تجارب علمية حقيقية لم يسبق لنا التطرق إليها، اذ هو نص متخصص لا وجود فيه للعبارات الطويلة متعددة المعاني والمجاز، بل نجد مصطلحات دقيقة خاصة بذلك العلم كما هو شأن النص الطبي او الصيدلاني على سبيل المثال، اذ نجد فيهما مصطلحات طبية أو صيدلانية دقيقة مختصرة يقصد بها معنى واحد كاسم مرض معين أو عضو فيزيولوجي معين أو تركيبة كيميائية صيدلانية دقيقة لدواء معين ما .

¹ - ينظر: المرجع السابق.

² - المرجع نفسه

3-3 النصوص الإلهية :

3-3-1 النص الديني :

لعلها تتردد في أذهاننا أسئلة مختلفة، حول تحديد مفهوم النص الديني و الذي يعتبره الكثير من الباحثين محور جدل الدارسين في هذا المجال، فهل هو نثر أو شعر ؟ أم نص يدرج ضمن نصوص أخرى، بمعنى هل يمكن اعتباره نصا ادبيا أو علميا ؟

" فالنص الديني يطلق للتمييز بينه وبين النص البشري، (...) فالغاية في النص الديني هي لا يصل الحقيقة الى البشر، حقيقة وجود الله و خلق الكون و الانطلاق منهما الى عبادة الخالق " (1)، ان النص الديني نص غير بشري يعطينا المعرفة الحقيقية التي تجعلنا نتعرف بها على الخالق ، و لقد سبق وان تطرقنا الى مفهوم النص في بداية الفصل، ومن باب التذكير أنه من خلال التعاريف التي تطرقنا إليها أن العرب سابقا لم يشهدوا ممارسة نصية إلا مع القرآن الكريم فبقي مفهوم النص محصورا في الدلالة على الكتاب والسنة، وعليه ومن خلال التعريف السابق للنص الديني يمكننا القول انه ليس بنص بشري، ويشير الى ذلك منصف عبد الجليل في حديثه عن النص الإسلامي فيقول: " والنص في هذا السياق هو الحكم الذي نزل به كلام الله في القرآن أو على لسان نبيه " (2).

وبالتالي فهو نص مقدس، و يشير الى ذلك أيضا الشيخ نقري قائلا ان النصوص الدينية، نصوص مقدسة، من خلال مراجعة مصدرها المرتبط بالوحي و الالهام عند الله عز وجل، وتتمثل في ثلاثة أنواع من النصوص الدينية : القرآن الكريم، و الحديث القدسي و الحديث النبوي. (3)

¹ - الشيخ نقري محمد، النص الديني ووظيفته في الحياة الروحية الشخصية و الجماعية في المسيحية و في الاسلام، سلسلة الندوات الاسلامية و المسيحية، أعمال طاولة مستديرة عقدت بالتعاون بين معهد الدراسات الاسلامية و المسيحية في جامعة القديس يوسف ومعهد المعارف الحكيمة للدراسات الدينية و الفلسفية، 19- 26 ابريل 2005، دار المشرق - بيروت، ط 1، 2006، ص 4-5

² - بن عبد الجليل المنصف، في قراءة في النص الديني، الدار التونسية للنشر، ط 2، 1990، ص 43.

³ - الشيخ نقري محمد، المرجع السابق، ص 6-7 .

فالقران الكريم هو كلام الله المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، و الحديث القدسي أيضا من وحي الله و الحديث النبوي كذلك، ولا يقتصر هذا التعريف فقط النص الإسلامي، فالكتب السماوية هي الأخرى نصوص دينية أيضا باعتبارها من وحي الله عز وجل كما قال تعالى : " الله لا اله إلا هو الحي القيوم^(*) نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه انزل التوراة و الإنجيل^(*) من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد و الله عزيز ذو انتقام^(*)"⁽¹⁾

النصوص الدينية هي كل ما تعلق بالعقيدة، فالقران الكريم نص ديني غير بشري وهو وحي من عند الله، إذ " هو كلام الله سبحانه و تعالى غير مخلوق و الذي نزل به أمين الوحي جبريل على النبي محمد صلى الله عليه و سلم باللغة العربية المعجزة المؤيدة له (...) " ⁽²⁾، و هو الأمر نفسه بالنسبة لنصوص الكتب السماوية، أما السنة وما روي من أحاديث، فهي أيضا نصوص دينية بالرغم من انها رويت على لسان بشري لكنها تبقى تصنف ضمن النصوص الدينية، كما جاء في قوله عز و جل : " وما ينطق عن الهوى^(*) أن هو إلا وحي يوحى^(*) ". ⁽³⁾

وعلى ذكر الحديث النبوي - الذي اخترناه كمدرسة لبحثنا- فاننا اردنا الاشارة وباختصار الى نقطة كانت الهدف من دراستنا لما سبق أي ما تعلق بالنص و الخطاب .

ان الحديث النبوي هو " قول الرسول وفعله وتقريره وهمه وعزمه . و الاحاديث النبوية تدخل ضمن النصوص الدينية باعتبار أن الرسل يبلغون كلام الله و إرادته . " ⁽⁴⁾، وبالتالي فهو كل ما تعلق وشهد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل، ويؤكد على ذلك أحمد محمد شاكر في مقدمة كتاب الباعث الحثيث فيقول : " إن المسلمين اشتدت عنايتهم - من عهد المصدر الأول - بحفظ أسانيد شريعتهم من الكتاب و السنة، بما لم تكن به أمة قبلهم، (...)، و ألفوا في ذلك كتباً

¹ - سورة آل عمران، الآية: 2، 3، 4.

² - الشيخ نقري محمد، المرجع نفسه، ص 6.

³ - سورة النجم، الآية: 3، 4.

⁴ - الشيخ نقري، المرجع نفسه، ص 7.

مطولة وافية. وحفظوا أيضا عن نبيهم كل أقواله و أفعاله و أحواله، وهو المبلّغ عن ربه، والمبيّن لشرعه، والمأمور بإقامة دينه . و كلّ أقواله و أفعاله و أحواله بيان للقران .⁽¹⁾

فمن خلال التعريفين، فاننا نلاحظ حضور كلمتي قول و فعل تتكران في كل منهما، أي كلّ ما نطق به الرسول صلى الله عليه و سلم وسنّه، و شهد عنه من أفعال وأقوال او اقره.

ولقد تطرقنا في بداية الفصل، وكان هذا ما حاولنا الوصول اليه اعتمادا على التعاريف و المفاهيم التي تطرقنا اليها فيما يتعلق بتحديد مفهومي النص و الخطاب، و نوّد التذكير ان أغلب المفاهيم التي تعلقت بالنص كانت تتفق على أنّ النص كلام تمّ تثبيته بالكتابة، أما فيما يخص الخطاب فهو عكس ذلك، أي أنّ كلّ نص اذا أُلقي تلفظا أي شفويا، أصبح خطابا .

وهكذا جعل النص في اطار ما هو مكتوب، و الخطاب في اطار ما يقوله ويتحدث به المتحدث، بالرغم من أنّ الدراسات الحديثة المعاصرة أجمعت أنّ النص و الخطاب يدلان بنفس المعنى و لا فرق بينهما.

لكن من المنظور الاول، وانطلاقا من التعريفين السابقين، مع علمنا أنّ الرسول - صلى الله عليه و سلّم - كان لا يجيد الكتابة و القراءة، و "كان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب كلّ شيء يسمعه عن الرسول صلى الله عليه و سلّم ."⁽²⁾

فإننا نستنتج أنّ الحديث النبوي مثله مثل القران الكريم، كان يروى على لسان المصطفى شفويا شفويا ثمّ يثبّت بالكتابة بهدف المحافظة عليه .

ومن هنا فإننا نستنتج أنّ الحديث النبوي في كلتا الحالتين ومن المنظورين، نص وخطاب في آن واحد، فباعتبار الخطاب هو الكلام فقد كان هذا هو حال الحديث - كما سبق الذكر- قبل تثبيته بالكتابة وبعد تثبيته فانه أصبح نصّا، ومن خلال إعادة روايته و تناقله، فانه قد يكون بالكلام أو

¹ - أحمد محمد شاكر، الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، ص 5.

² - أحمد محمد شاكر، المرجع السابق، ص 05.

بالكتابة أو كلاهما في نفس الوقت من خلال قراءة ما هو مكتوب جهرا، وبالتالي فإن الحديث النبوي نص وخطاب .

ومن هذا المنطلق فعلى المترجم دراسته كنص وتحليله كخطاب قبل إخضاعه لعملية الترجمة. كما لاحظنا حضور كلمة التبليغ أيضا في كلتا التعريفين لمعنى الحديث النبوي، وهذا ما يلفت انتباهنا أكثر، لأن الهدف من الدين هو التبليغ وإيصال الرسالة ونشرها إلى الناس عامة، وهذه هي غاية الحديث النبوي الذي تبلغنا بسنة النبي عليه الصلاة والسلام، ومن هنا نستنتج أن الحديث النبوي، نص تبليغي على وجه العموم، وهكذا فالوظيفة اللغوية الأساسية لهذا النص بطبيعة الحال هي تبليغية .

وفي هذا الصدد وكما تساءلنا منذ قليل، إلى أي نوع من هذه النصوص يمكن تصنيف النص الديني، ويتحدث فضل صلاح حول القرآن الكريم، مشيرا أن البلاغيون أدرجوه في بادئ الامر ضمن النثر الا أنهم لم يلبثوا قليلا حتى غيروا وجهة نظرهم وادركوا أنه يفعم بعناصر شعرية فقدموه في البلاغة على الشعر مع اعترافهم أن الشعر ابلغ من النثر⁽¹⁾، ويضيف في هذا الصدد عن التقسيم العلمي لانماط الخطاب الذي توصل اليه طه حسين والذي كان بمثابة حل لهذا الاشكال فالقران بالنسبة اليه ليس بشعر أو نثر و انما هو قران⁽²⁾. أما "حسب رودنسون يمتاز بأسلوب نثري، وهو أسلوب ادبي جديد لم يكن معهودا عند العرب قبل الاسلام".⁽³⁾

فالقران الكريم باعتباره من وحي الله عز وجل يتميز عن باقي النصوص البشرية الاخرى، ويؤكد فضل على ذلك فيقول: "إن النص القرآني يظفر في الثقافة العربية بما لا يعادله نص آخر من حيث التميز النوعي الذي يجعل تلقيه يتم في مستوى مخالف لمستوى الشعر والنثر معا"⁽⁴⁾ وهذا ما

¹ - ينظر : فضل صلاح، المرجع السابق، ص 61 .

² - ينظر : المرجع نفسه، ص 61 .

³ - الخليلي حورية، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند "ريجيس بلاشير"، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2010م 1431هـ، ص 21.

⁴ - فضل صلاح، المرجع السابق، ص 62.

يجعل المترجم يتعامل مع هذا النوع من النصوص غير شكل تعامله مع النصوص الأخرى، إذ عليه الاجتهاد أكثر مما اعتاد عليه مع النصوص الأخرى لأن النص الديني باعتباره نصاً مقدساً لا يسمح بالخطأ في نقل معانيه . وتؤكد على ذلك الخليلي في حديثها عن ترجمة روبرتوس لمعاني القرآن قنقول: "اذ أن ترجمة روبرتوس للقرآن تزخر بأخطاء فادحة في معناها و مبنائها، اذ اغفل ترجمة مفردات عديدة ولم يهتم بالسياق و مقومات الأسلوب في ترجمة مضمون كل فكرة"⁽¹⁾

وتضيف قائلة: "وان كنا نجد ترجمات أخرى لمستشرقين كجاك بيرك و بلاشير، تتحرى النزاهة العلمية، الا أنها لم تسلم بدورها من ارتكاب أخطاء تأويلية راجعة بالاساس الى فهم غير المسلم لتعاليم الإسلام السمحة ."⁽²⁾

وفي هذا اشارة أيضا الى قضية الموروث الثقافي، وأهمية فهم النص من عند أهله، فالمسلم العربي أدرى بما جيئ به في الإسلام مما يأمرنا به الله عز وجل وما ينصحنا او ينهانا عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، كما أشارت أيضا إلى العملية التأويلية التي تعد من أهمّ الأعمدة المساهمة في اكتشاف المترجم للمعنى الصحيح الذي يحمله النص، فالنظرية التأويلية من أهم النظريات التي يستخدمها المترجمون من اجل التعمق في ما وراء النص من أجل اكتشاف ما هو مبهم وتهدف بالأساس إلى نقل المعنى أي المضمون و سنحاول التطرق إليها في ما تبقى من فصول بأكثر التفصيل.

وهذا ما يجعل المترجم يتعامل مع هذا النوع من النصوص بشكل يختلف عن تعامله معه نصوص أخرى، إذ عليه الاجتهاد أكثر مما اعتاد عليه مع النصوص الأخرى، لان النص الديني باعتباره نصاً مقدساً ليس من المحمود الخطأ في نقل معانيه، وذلك من اجل اجتناب الوقوع في منازعات أو ملاسبات دينية.

ولطالما ترددت على مسامعنا الترجمة القانونية، الترجمة السياسية، والترجمة الصحفية والترجمة الأدبية والترجمة العلمية، والكثير من أصناف الترجمة التي تكاد لا تعد ولا تحصى، إلا أننا نقر بترجمة

¹ - الخليلي حورية، المرجع السابق، ص 19.

² - المرجع نفسه ص 22

معاني القرآن الكريم، وليس بترجمة القرآن، و "ينطلق بلاشير في تأويله لمعاني القرآن من نظرة مفادها أن النص القرآني نصاً متعالياً، إنه تحفة أدبية رائعة تسموا على جميع ما أقرته الإنسانية وبجلته من التحف"⁽¹⁾.

فهو من وحي الله عز وجل، وبالتالي فإن هذا الأمر لا يتعلق فقط بترجمة القرآن الكريم، بل أيضاً بالحديث النبوي، باعتباره هو الآخر من وحي الله على لسان بشري، أي على لسان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا فإن على المترجم أخذ هذا الجانب في الحسبان، حيث أن الحديث النبوي وباقي النصوص الدينية جيء بها من أجل تفسير وشرح ما قد يمكن أن يكون مبهماً، أو غير واضح في القرآن الكريم، وعلى هذا الأساس فإنه "يختلف أسلوب الترجمة الدينية كثيراً عن أساليب الترجمة الأخرى"⁽²⁾.

وبالتأكيد فإن لهذه الترجمة أسس ومبادئ على المترجم الالتزام بها من أجل المحافظة على المعنى الوارد في النص الأصل.

¹ - الخليلي حورية، المرجع السابق، ص100.

² - عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، الطبعة الخامسة، مزايدة ومنقحة، 2005م /1426هـ، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر، مصر، ص223.

وخلاصة القول ومع إدراكنا أن ما تطرقنا إليه سابقا من مفاهيم وآراء ليس بكاف من أجل الإجابة على الأسئلة التي يطرحها المترجم على نفسه في غالب الأحيان قبل شروعه في العملية الترجمة، إلا أننا حاولنا حوصلة بعض المبادئ القاعدية التي يتجاهلها الكثير من المترجمين ومن أهمها النص، وما يتوجب على المترجم معرفته في هذا الشأن، من أجل اجتناب بعض المزالق والأخطاء التي يقع فيها كثير من المترجمين، نتيجة تجاهلهم لدراسة النص في صفته الأصلية، إذ غالبا ما يجعل عمل المترجم ناقصا بل وحتى مرفوضا.

وعليه فإن اكتشاف النص وتصنيفه وتحديد نوعه وتقسيم مستوياته ووحداته كذلك تحديد وظيفة اللغة الغالبة عليه من أهم المعايير التي تسهم في فهم المترجم فهما صحيحا وصائبا، وهذا ما يضمن نقلا سليما وأيضا فهما صحيحا ومرضيا بالنسبة للمتلقي، دون أن ننسى عامل الثقافة أو ما يسمى بالمخزون الثقافي والذي يعتبر من أهم الإشكاليات المطروحة ضمن عمل المترجم نظريا وتطبيقيا، وذلك نتيجة للاختلاف العقائدي والثقافي واللغوي والتي تعد سببا من أسباب التنافر اللغوي والثقافي، إذ عليه التعامل بمنطق وجدية وموضوعية في حال تواجد هذا النوع من الصعوبات أثناء عمله.

وانطلاقا مما تطرقنا إليه فإنه لا بد من وضع إستراتيجية ورسم خطة للعمل، اعتمادا على أهم العناصر المنهجية التي تساعد على تحقيق غايته في الترجمة ألا وهي الأمانة في الترجمة أو على الأقل نقلا سليما صحيحا يفى بالمعنى.

إن الصعوبة التي يواجهها المترجم تختلف بقدر اختلاف مجال تخصص النص وكل صنف من أصناف هذه الترجمة أس الترجمة المتخصصة يعتمد أساليب ومناهج ونظريات يمكن تطبيقها على النص القانوني والنص السياسي مثلا ولكن لا يمكن تطبيقها على النص الأدبي.

وعلى هذا الأساس وحسب وجهة نظرنا فإن الترجمة الدينية والعلمية تعتبران من أكثر الترجمات التي يواجه المترجم فيهما صعوبات معيقة لعمله، كما هو الحال بالنسبة للحديث النبوي، إذ يتميز عن غيره من النصوص الأخرى باعتباره نصا دينيا، وعلى وجه الخصوص نصوص أحاديث الطب النبوي التي يتوجب على المترجم التعامل معها كنص ثنائي الاختصاص، فمن جهة أنه نص ديني ومن جهة

أخرى نص يحمل في طياته معلومات علمية، فهو نص علمي، يحتوي على مصطلحات وتسميات أمراض ونصائح وإرشادات علاجية أو وقائية وأيضا وظائف لغوية متعددة (إخبارية، تفسيرية، تأثيرية، أمرية...)، فعلى المترجم هنا الاجتهاد بازدواجية وبدقة في اشتغاله على هذا النوع من النصوص وكما سبق الذكر أنه نص ثنائي الاختصاص فلا بد من دراسته من كلتا الاختصاصين، على الوجه الخصوص أنه ليس كباقي النصوص المتخصصة التي قد تكون موجهة إلى أهل اختصاصها، أي إلى طبقة معينة، فهو نص موجه إلى عامة الناس.

من هذا المنظور ومن خلال ما تطرقنا إليه في هذا الفصل، فإننا سنحاول في الفصل الثاني التعمق في هذا المجال، أي الترجمة عموما والترجمة المتخصصة على وجه الخصوص، مع التطرق إلى أهم الأسس والقواعد المنهجية التي تعتمدها الترجمة المتخصصة، كل من الترجمة العلمية والدينية، وكذا أهم الإشكاليات النظرية والتطبيقية المتعلقة بالمصطلح والنص الطبي والتي تعتبر من أهم العوامل المتسببة في تراجع الترجمة العلمية والترجمة الطبية على وجه الخصوص.

الفصل الثاني

إستراتيجية ترجمة لغة النص الطبي
(بنيتة وخصائصه)



الفصل الثاني

إستراتيجية ترجمة لغة النص الطبي (بنية وخصائصه)

- 1- واقع الترجمة في الوطن العربي
 - 1-1 ترجمة العلوم الطبية
- 2- الترجمة من المنظور العام إلى المتخصص
 - 3- تقسيمات الترجمة
 - 1-3 الترجمة المتخصصة
 - 3-1-1- خصائص النصوص العلوم الطبية
- 4- اللغة العربية لغة أدب لا لغة علم
- 5- الجملة
- 6- الترجمة الطبيّة كعملية
 - 1-6 الإعدادات المسبقة
 - 1-1-6 قراءات إعدادية
 - 2-1-6 عملية ترجمة النص
 - 3-1-6 مراجعة نوعية الترجمة (وهي مرحلة تقييمية) وتتم وفقا لثلاث مراحل
 - 1-1-6 قراءات إعدادية
 - 2-1-6 عملية ترجمة النص
 - 4-1-6 مراجعة نوعية الترجمة (وهي مرحلة تقييمية) وتتم وفقا لثلاث مراحل

1- واقع الترجمة في الوطن العربي:

1-1 ترجمة العلوم الطبية :

تتفاقم الحاجة إلى الترجمة، يوما بعد يوم، نتيجة لمتطلبات العصر التي نعيشها أو نشهدها في يومنا هذا ومع تسابق الأمم في شتى المجالات، من تطور علمي وتكنولوجي، لا نجد سبلا للتبادل المعرفي إلا بوسيلة الترجمة.

لقد تطورت هذه الأخيرة على مر عصور التاريخ الإنساني وبشكل ملحوظ، بوصفها جوابا فريدا لتلبية حاجات إنسانية أساسية للتواصل بين الثقافات⁽¹⁾. إنها جزء من حياتنا اليومية ولا بد من الاعتراف بما أسهمت به عملية الترجمة في شتى المجالات ويقول في هذا الصدد مايشوغيدر " تلعب الترجمة دورا رئيسيا في كثير من المجالات التي لا تعد ولا تحصى من ميادين الحياة الاجتماعية كما لها الفضل أيضا في إجلال أهمية التنوع اللغوي والثقافي في كل أنحاء العالم، بالإضافة إلى إسحاق باشفيس سينغر الحائز على جائزة نوبل، يرى أن الترجمة ستضل جوهر الحضارة "" في مناطق كثيرة من أنحاء العالم، إنها من أهم العناصر الأساسية المهمة في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي. (2) " الترجمة لنا" .

(1) ينظر نيوبرت ألبرت وفريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص 1

(2) Guidière Mathieu , Introduction à la traductologie ,penser la traduction :hier,aujourd'hui,demain,traducto,groupe de boeck,université de boeck, Bruscelles- Belgique, 1ED, 2008,p7.(La traduction joue un role clé dans d'innombrables domaines de la vie sociale et contribue au respect de la diversité linguistique et culturelle à l'échelle nationale et internationale le prix Nobel Isaac Bashevis singer estime que la traduction demeure (l'essence même de la civilisation) .Dans de nombreuses région du monde, elle est une donnée essentielle de l'évolution politique ,économique, et sociologique

إن هذا التطور في شتى الميادين هو الذي دعي إلى الحاجة إلى الترجمة، وكان أيضا عاملا من عوامل ظهور كم هائل من المصطلحات والمفردات في شتى الميادين والتي أصبح، يصعب تناقلها بين الأمم فلا مفر من الترجمة وبالأخص في الآونة الأخيرة حيث أصبح العالم يعيش تحت ضغط العولمة التي تهدف إلى توحيد العالم وتصغيره وجعله أمة واحدة على الرغم من اختلاف الألسن والثقافات وغيرها من الاختلافات الأخرى، والحقيقة في الأمر هو أن "الترجمة في يومنا هذا أصبحت معلقة وبشكل خاص بالحركة الإجمالية للعولمة والاتجاه والمنتج في إن واحد لهذه الحركة. ⁽¹⁾ "الترجمة لنا" فهي ما يواجه الأمم نحو طريق اكتشاف أمم أخرى من خلال التطرق إلى العلوم والمعارف الأجنبية، ومن خلال عملية الترجمة فإننا بالفعل ننتج إنتاجا آخر سبقه، وبالتالي يصبح كل الشعوب والأمم على دراية ببعضها البعض وهذا ما يسهم في جعل العالم أمة واحدة فليست فقط وسائل الاتصال والتكنولوجية المساهمة وحدها في ذلك وإنما أيضا للترجمة الفضل الكبير في هذا التناقل المعرفي ولوسائل الاتصال والتكنولوجية الفضل في عصره الترجمة إن أمكننا قول ذلك .

لقد كانت تشكل منذ القدم العنصر الأساسي في التفاعل الثقافي، إلا أنها ظل يكشفها التناقض والغموض، ⁽²⁾ وهذا ما دفع الباحثين إلى السعي وراء إيجاد أجوبة وحلول للكثير من الإشكاليات والعوائق التي باتت تعجز عمل المترجم،

وبالرغم من أهميتها ومعرفة المكانة التي تحتلها في أوساط المجتمعات المتفرقة، باعتبارها مؤشرا ودليلا على حيوية المجتمع ونشاطه، يشهد المجتمع العربي تراجعاً وتعثراً مستمرا وهذا هو السبب في عجزه عن مسايرة التطور العلمي والحضاري والمعرفي التي تشهده الأمم المتقدمة ⁽³⁾ فلهذا الأمر خطورة على المجتمعات العربية، خاصة في مجال الفكر والثقافة والبحث العلمي، إذ أصبح المجتمع العربي

⁽¹⁾ IBID/IDEM : OP.CIT, P7 [De nos jours, la traduction intimement liée au mouvement global de la mondialisation. Elle est à la fois le vecteur et le produit de ce mouvement

⁽²⁾ ألبرت نيوبورت، المرجع السابق، ص1

⁽³⁾ محمد زرمان، مرجع سابق، ص 115

يفتقر للمراجع العلمية الحديثة وأصبح من الصعب على الباحث إيجاد سبل يدي بها في بحثه وهذا دليل على نقص الجهود العربية في ميدان الترجمة، ويؤكد على ذلك زرمان فيقول "ولا يجد الباحث عناء في التدليل على ذلك من خلال الإحصاءات التي تنشرها مختلف المنظمات الإقليمية و الدولية والتي تشير إلى التدني الشديد والتخلف المروع في مجال الترجمة"،⁽¹⁾ وهذا دليل على لجوء الكثير من الباحثين إلى مراجع بلغات أجنبية، محاولين ترجمتها إلى اللغة العربية، وفي كثير من الحالات تكون هذه الترجمات بطريقة عشوائية، مما يجعل عمل الباحث عملاً رديئاً، ويعتبر ذلك نتيجة لتجاهل الكثير لصعوبة عملية الترجمة، وما تستلزم من أسس وقواعد ودراسات لا بد من مراعاتها قبل الشروع في العملية، ولا يعتني بذلك سوى أهل الاختصاص من المترجمين، وخاصة في ما يتعلق بالترجمة التقنية، أو المتخصصة بصفة عامة، "فالكثير من يصر على تعدد المهام الموكلة للترجمة حسب الفترات الزمنية والمتطلبات، نترجم من أجل اكتشاف ثقافة والتطلع الى علم، من أجل تأييد معتقدات دينية، من أجل فرض أو مكافحة مذهب فلسفس أو نظام سياسي..

نترجم من أجل تطوير العلوم والتقنيات، نترجم لآلاف الأسباب بل كانت الترجمة ولا تزال سلاح وأداة تطغى للوفاء بالمهمة"⁽²⁾ "الترجمة لنا"

وعليه فان أسباب الحاجة إلى الترجمة كثيرة، فقد يكون الحافز هو الحاجة إليها، أي الحاجة إلى تلك العلوم والمعارف، كما يمكن أن يكون هواية أو مجرد حب في القيام بذلك، فان كان الحافز

⁽¹⁾ ينظر زرمان، مرجع نفسه، ص 11

⁽²⁾ Guidière.M.O.p.P7[D'autres insistent sur la diversité des missions assignées à la traduction selon les époques et les commanditaires : (on a traduit pour découvrir une culture, s'approprier ,on a introduit pour répandre ou défendre des idées religieuses, pour imposer ou combattre des doctrines philosophiques ou des systèmes politiques (...)) On a trduit pour mille et une raisons la traduction était toute à la fois arme et outil .Elle remplissait une mission.)

هو حب الترجمة وهوايتها، فلا يعني تجاهل ما تقوم عليه من أسس وقواعد من أجل تحقيق ترجمة صحيحة.

لكن السرعة التي نعيشها في يومنا هذا مع تعدد مجالات الاختصاص، جعلت الحاجة إلى الترجمة من الحاجات الضرورية المستعجلة، و أصبح الكثير يبذل جهودا فردية في ذلك، أدت إلى اكتشاف أن الكثير من تلك الجهود لم تكن قائمة على أساس الصواب، وهذا ما يبينه لنا الأستاذ زمران متحدثا عن الانفجار الذي يشهده العالم في العقود الأخيرة في كم المعلومات وما صاحبه من تطور مدهش حيث السرعة و السهولة في أساليب النقل والترجمة حيث يؤكد أن "الأمة العربية تقف خارج هذا التيار النشيط، ولا تملك المؤهلات التي تمكنها من استيعاب كم العلوم المتراكمة، وتمثله ليصبح جزء من البنية العملية للأمة" (ويضيف في هذا الصدد متحدثا عن أسباب تراجع الترجمة في الوطن العربي وتدهورها قائلا أنه "لعل هذا الضعف والتأخر الواضح في حركة الترجمة في الوطن العربي يعود في الأسباب إلى غياب إستراتيجية تنمية شاملة وهادفة، وانعدام التخطيط والبرمجة على المستويين الإقليمي والقومي، وغياب الوعي على المستوى الشعبي والرسمي بضرورتها وتأثيرها المباشر في حركة المجتمع"⁽¹⁾.

وهذا ما أشرنا إليه سابقا، وبالتالي فإن إتباع منهج وقواعد سليمة تضمن ترجمة سليمة، وكذا فان مسايرة هذه العلوم والمعارف لا يكون إلا بمسايرة طرق ووسائل التطور التكنولوجي، من خلال تحديث وسائل الاتصال، ووسائل النقل المعرفي، وبدون ذلك فانه لا لاشك من ظهور انعكاسات سلبية وتدهور وتراجع ثقافي معرفي.

قد نؤكد على أهمية التكنولوجيا وتطور وسائل الاتصال في عصرنا لاهذا، ولكن الأمر يتعلق بما كان لها من فضل على تسهيل عملية الترجمة وجعلها أكثر سرعة مما مضى كما يؤكد غيدر "إننا نترجم بشكل زائد من الوثائق ويتم ذلك بمزيد من السرعة وبدون انقطاع نحو لغات كثيرة إن هذه

(1) محمد زمران، مرجع سابق، ص 116.

النزعة تفاقمت بفضل تقدم التكنولوجيا في كل من قطاع الإعلام الآلي والمواصلات⁽¹⁾ " الترجمة لنا"

وعلى الرغم من ذلك، فلم تشهد الأمة العربية في الآونة الأخيرة ما شهدته من قبل من قفزة نوعية بفضل الترجمة، صنعت منها حضارة وتاريخ فيما مضى، بل إن الكثير من البحوث تؤكد على تدهور وتراجع حركة الترجمة في المجتمع العربي وخاصة فيما يتعلق بالترجمة العلمية على عكس ما كانت عليه أيام الدولة الأموية في عصر النهضة الإسلامية كما سبق وتحدثنا في ذلك في أَللمدخل مسبقا وبالتفصيل، ومن الملحوظ أن هذا التراجع يتعلق وبشكل مثير للانتباه والتساؤلات بترجمة العلوم والتقنيات والعلوم الطبية وعلى وجه الخصوص بسبب مواجهة كم هائل من المصطلحات والتعبير والمفاهيم المستحدثة.

"في العصر الحديث بدأت الترجمة في مصر في عهد محمد علي إذ أنشئت مدرسة الألسن لتخريج متخصصين في الترجمة، وفي عام 1932 صدر مرسوم ملكي في مصر بإنشاء مجمع لغوي سيحافظ على سلامة اللغة العربية وسيجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وتقدمها"⁽²⁾. فلقد كان له الفضل في تفعيل و تنشيط حركة الترجمة في المجتمع المصري و المجتمع العربي عامة بعد ركود طويل شهدته الأمة العربية، أما في عام 1946 فتم توقيع معاهدة ثقافية من قبل الدول العربية المنظمة للجامعة العربية، كان الهدف من تلك المعاهدة تنشيط حركة ترجمة الكتب الأجنبية القديمة والحديثة، والسعي إلى توحيد المصطلح العلمي من أجل الوصول باللغة العربية إلى تأدية جميع أغراض التفكير والعلم الحديث.⁽³⁾

(1) IDEM/IBID :Guidière [...] On a traduit de plus en plus de documents cela se fait de plus en plus vite vers des langues sans cesse plus nombreuses. Cette tendance est accentuée par les progrès technologiques dans le secteurs de l'informatique et de la communication]

(2) د. داخل حسن جريو الترجمة العلمية ومتطلبات التعريب مطبعة المجمع العلمي، بغداد-العراق، 1427هـ-2006، ص

غير أن الدراسات والإحصائيات التي وضعت بشأن عملية الترجمة، تشير إلى تأخر ملحوظ للمجتمعات العربية، مقارنة بدول أخرى. وما زالت مسيرتها إلى حد الآن تلتمس طريقا إلى النور باحثه عن مخرج يمكنها من الإسهام بجدية وفعالية في بلورة مشروع العربي، والانتقال به من القول إلى الفعل أي من مرحلة الشعارات إلى مرحلة الفعل الحضاري. (1)

وقد أشار إلى ذلك الأستاذ حسن جريو موضحا أنه (طبقا لإحصاءات منظمة اليونسكو لم يتجاوز عدد الكتب الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية في جميع مجالات المعرفة، خلال عشرين عام 1948 بين-1968 في جميع الأقطار العربية 4018 كتاب، بينما قامت اليابان وحدها عام 1975 بترجمة 170000 كتاب، (2) والفرق جد ملحوظ 22 دولة عربية، مقارنة بدولة واحدة أجنبية بدأت نهضتها منذ زمن غير بعيد مقارنة بالمجتمع العربي وما شاهده إبان النهضة الإسلامية ويعتبر ذلك بمثابة أزمة خانقة انعكست سلبا على الوطن العربي أودت إلى تراجع وركود في ميادين العلوم والمعرفة، مقارنة بحركة الترجمة في أرجاء العالم، ومسايرتهم للعلوم والتطورات. (3*)

كما يشير أيضا زرمان في حديثه عن الإحصاءات المقدمة في كتاب السنوي الصادر عن اليونسكو أن جهود البلدان العربية في الترجمة محدودة على الرغم من نشاطها الملحوظ في إصدار الكتب ويقدم لنا نتائج لهذه الإحصائيات قمنا بتلخيصها في النقاط الآتية (4*)

- عام 1985 بلغ عدد الكتب المترجمة في المملكة العربية السعودية 20 كتاب أما في عام بعد ذلك 1986 م بلغ 13 كتابا .

- وفي عام 1984 حتى عام 1986 بلغت أعداد الكتب المترجمة في الكويت 55 كتابا

- في مصر 276 كتاب وفي سوريا 143 أما تونس 21 كتابا وفي المغرب 15 كتابا.

(1) زرمان، مرجع سابق، ص 127

(2) داخل حسن جريو، مرجع سابق، ص 76-77

* زرمان، مرجع سابق، ص 127

* زرمان، مرجع نفسه، ص 128

هذا مقارنة بالكثير من البلدان الأجنبية النامية والتي تنتج أضعاف ما تنتجه البلدان العربية سنويا.

(فقد كشفت دراسة أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من الكتب العلمية المترجمة إلى اللغة العربية في الفترة من عام 1970 إلى 1975 م أن أغلب الكتب التي تترجم إلى اللغة العربية تترجم بعد فترة زمنية ليست بالقصيرة منذ ظهورها بلغتها الأم وقد تبلغ هذه الفترة أحيانا أكثر من خمس وعشرين سنة ولكنها لا تقل عن خمس سنوات (1))

فمن خلال هذه الإحصائيات فأنا نلاحظ الركود التي يعيشه الوطن العربي في ميدان الترجمة كإنتاج بصفة عامة والترجمة العلمية بصفة خاصة بل انه هناك من بعض بلدان الوطن العربي لا وجود لاسمها على قائمة البلدان المنتجة للكتب لا تأليف ولا ترجمة (2*)

فمقارنة بإسرائيل والبرازيل وبلجيكا واليابان وتركيا والمجر من حيث تعداد سكانها الذي لا يصل إلى نصف تعداد السكاني لمجموع بلدان الوطن العربي الا أنها تعتبر من أرقى البلدان النشطة في إنتاج الكتب خاصة في ما يتعلق بالترجمة إذ تكاد تنتج الوطن العربي بأكمله (3).

إننا من خلال تطرقنا لهذه الإحصاءات نتفطن للحقيقة المرة التي يجب علينا مواجهتها وهي أن الوطن العربي يشهد تراجعاً كبيراً في مجال التأليف والترجمة بعد النشاط الذي عرف به أيام المأمون ثم ركود بالكامل وبالأخص في مجال الترجمة العلوم البحثية والعلوم التطبيقية والأهم من هذه البحوث والإحصاءات هو التساؤل عن أسباب هذا التراجع وما هي العوامل المؤثرة والمتسببة في خلق هذا الركود وتتجلى هذه المشكلة في أن أغلب الإنتاج المترجم في البلدان العربية تغلب عليه العلوم الاجتماعية والإنسانية كالسياسة والأدب والتاريخ والنقد بعدها الكتب التعليمية وكتب التسلية أما الترجمة العلمية فتبقى هزيلة جداً ولا تتعلق سوى بنظم تشغيل الأجهزة، أما علوم الصحة والبيولوجيات

(1) داخل حسن جريو م س ص 76

* زرمان، مرجع سابق، ص 129.

(3) ينظر زرمان م س ص 129.

وغيرها من العلوم الأخرى التي تعتبر من الأساسيات المحفزة على البحث المساهمة في الانجاز الحضاري لا أثر لها بالمرّة⁽¹⁾

إن من خلال هذا الواقع الذي تعيشه أمة اقرأ، ومن خلال ما تطرقنا إليه من أراء ودراسات وإحصاءات في مجال تراجع وركود عملية الترجمة فإننا نرى أنه لا بد من دراسة وبحت أسباب هذا الركود. محاولين البحث أيضا عن حلول تساعدنا في تفعيل وتنشيط عملية الترجمة، خصوصا في الاونة الأخيرة بحيث أصبحنا في حاجة أمس إلى الترجمة حتى نتمكن من مسايرة التطور العلمي والحدثة. ولعل من أهم الأسباب التي تمثل حاجزا في هذا المجال، كما أشار ممدوح خسارة هو إشكالية الدقة في المصطلح نتيجة لنقص الخبرة العلمية المتخصصة بمعنى نقص العناية بذلك من أهل الاختصاص وطغت الجهود الفردية في وضع المصطلح على ذلك⁽²⁾، وهذه الأعمال الفردية من طرف أفراد ليسوا متخصصين في مجال الترجمة أو على الأقل ليسوا بمختصين في الميادين التي يترجمون منها، تعد من العوامل الرئيسية في تدهور الترجمة مما يخلق شيئا من الفوضى في الترجمة كما يقول زرمان وذلك أن المؤلف المترجم غالبا لا يخضع لخطة واضحة في الانتقاء، وذلك أن الأهداف مكن هذه الترجمات تعدت مسألة التطلع إلى العلوم بل أصبحت شيئا من التجارة ومن المصالح الفردية ويؤكد على ذلك فيقول: "وإذا كان هناك من المترجمين من يستغلون مهنتهم هذه في الترويج للثقافة الاستهلاكية وكسب الأرباح من ورائها، فان هناك إلى جانبهم شريحة من المبدعين المخلصين من ذوي الهمم العالية، الذين المهم واقعهم المتردي، وأحسوا بالالتزام نحو ثقافتهم ولغتهم فحاولوا جهدهم إثرائها من خلال الترجمة التي يمارسونها، عليها تمد ثغرة أو ثغرات في الفراغ الهائل الذي تعاني منه المجتمعات العربية"⁽³⁾

⁽¹⁾ ينظر زرمان م. س. ص. 135.

⁽²⁾ ممدوح خسارة، إشكالية الدقة في المصطلح العربي، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والنشر، دمشق، ع، 1994، 7.

ص 47

⁽³⁾ زرمان، مرجع سابق، ص 131.

انه من خلال كل هذا نفهم أن عملية الترجمة أصبحت هي الأخرى وسيلة من وسائل الربح، قلل هذا الهدف الأخير من اهتمام بعض المترجمين بقيمة ونوعية النقل من حيث الأمانة والدقة، وانه جدير بالذكر أن الترجمة الصحيحة تقوم على إستراتيجية حكيمة، وعلى الرغم من قلة الجهود والجدية في مجال الترجمة، إلا إنها تبقى السبيل الوحيد في نقل ونشر العلوم والمعارف وتبادل الثقافات وسبيلا مساهما في مواكبي الحداثة، وبعض الفهم الصحيح والنقل السليم والدقيق خاصة في ما يتعلق بالعلوم التجريبية والتطبيقية من أساسيات الترجمة الصحيحة، كما أن للمترجم هويته دو فعال، بمعنى أنه على المترجم أن يحظى بشروط مؤهلة تسهم في تحقيقه نجاحا كبيرا في عمله.

وهذا يعني انه لا بد من مراعاة الأولويات في عملية الترجمة، وذلك من خلال تحديد الغرض من النص المترجم وما يهدف إليه وهذا ما يساعد المترجم على تحديده الغرض من ترجمته، فالهدف المنشود من إنتاج نص أدبي جمالي ليس هو الأمر نفسه من إنتاج نص علمي إخباري دقيق المعلومات، بل وحتى كل نص علمي يتميز بطبيعته عن أي نص علمي آخر، ومن هذا المنطلق فهل يمكن تقسيم الترجمة إلى أنواع. وكيف يتم تصنيفها من المنظور النظري والتطبيقي

إن من خلال هذه الأسئلة، فإننا نحاول التطرق إلى أهم المعايير المنهجية والنظرية المناسبة لتحقيق ترجمة صحيحة ملائمة تتوافق مع النموذج الذي اخترناه والمتعلق بإشكالية ترجمة العلوم الطبية، هذا المجال من الترجمة الذي يشهد ركودا ملحوظا في أوساط مجتمعاتنا العربية في الآونة الأخيرة.

2- الترجمة من المنظور العام إلى المتخصص:

تعددت مفاهيم الترجمة إلى حد الاختلاف، ولطالما كانت الترجمة من أهم الدراسات التي اهتم بها الباحثون، وعلى هذا النحو تعددت بتعدد المجالات وأصناف النصوص، فاعتبرها البعض مهارة، وآخرون علما يقوم على مبادئ بيداغوجية وتعليمية، بل ذهب بعضهم الى حد اعتبارها فن وإبداع كما يقول صفاء خلوجي (الترجمة فن جميل يعني بنقل ألفاظ ومعاني وأساليب

من لغة إلى أخرى بحيث أن المتكلم بلغة المترجم إليها يثبت النصوص بوضوح ويشهد بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية).⁽¹⁾

ان عملية الترجمة تصل بين لغتين، لغة الملفوظ الأصلي ولغة الترجمة، ان الترجمة رسالة معينة لا تتم من خلال معنى محصور ومجرد ولكن على العكس تتم من خلال الملفوظ الأصلي، فهي بالنتيجة خاضعة لتوسط الرسالة بمستويات مختلفة (حسب المترجم، ونوع الترجمة).⁽²⁾ (الترجمة لنا)

فباعتبارها نشاط إنساني عالمي، فانه لا يمكن الاستغناء عنها، وهذا ما يؤكد عليه نيوبر فيقول (كانت الترجمة ومازالت مصدرا فريدا للمعلومات والحكمة بالنسبة للإنسان)⁽³⁾. ان ذلك الاحتكاك والاصطدام بين اللغات على الرغم من الفروقات الثقافية، هو العامل الرئيسي والدافع الى البحث والسعي الى ايجاد حلول تتعلق بعوائق الترجمة فمن التعاريف الشائعة التي تتردد على مسامعنا، وهي أن الترجمة عملية نقل نص أو معنى نص من لغة الأصل الى لغة الهدف، الا أنه كما سبق الذكر وبعد استقلال الترجمة كعلم قائم بذاته بعدما كانت فرعاً من فروع اللسانيات أو شكلاً من أشكال الاتصال في ما بين مختلف الشعوب، أو من العلوم الانسانية والآداب، أصبحت تتعدى مفهوم الترجمة ونقل نص من لغة الى أخرى، فهي تعني أيضاً (التفسير والشرح)⁽⁴⁾. وفي حديث الديدواي عن مفهوم الترجمة حول اختلاف أصل مادة الترجمة في ما اذا كانت عربية أو معربة فيقول أن حسب

⁽¹⁾ الخليلي، م، ص 52 عن صفاء خلوجي في الترجمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص 14.

⁽²⁾ Maurice pergnier Les fondements sociolinguistiques de la traduction, ED.1, press universitaires de lille.1993 P55. "L'opération traduisant met en rapport deux langues ; celle de l'énoncé original et celle de la traduction. L'énonciation du message traduit se fait, en effet non à partir d'un sens saisi en soi. Dans l'abstrait de plus absolu, mais au contraire à partir de l'énonciation originale. et elle en est, par conséquent, tributaire, pour d'intermédiaire du message et à des degrés divers (selon le traducteur, le type de traduction ,etc..."

⁽³⁾ نيوبرت ألبرت .مرجع سابق. ص 03

⁽⁴⁾ الديدواي، منهاج المترجم، بين الكتابة والاصطلاح والهداية والاحتراف، ط1، 2005، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،

التهاوي (فان معناها في الفارسية بيان لغة ما بلغة أخرى)⁽¹⁾، فمن خلال هذه التعاريف فإننا نلاحظ أن للترجمة علاقة حميمة باللغات، فلا ترجمة دون لغات مختلفة .

ان الترجمة ومفاهيمها و مهامها توسعت مع توسع المجالات و تطورها وهيمنتها على الواقع الى حد أصبحت الترجمة تعني كل المجالات العلمية منها والأدبية والانسانية والاجتماعية والتقنية...الخ، (وقد تستغل الترجمة لتحقيق سياسية وايدولوجية)⁽²⁾

انها حالة خاصة من التقارب اللساني،فغالبا ما تعني كل أشكال الوساطة اللغوية، فهي تسمح نقل المعلومات بين متلقين ذوي لغات مختلفة (الترجمة لنا)⁽³⁾

انها السبيل الوحيد لاقتناء العلوم وهذا ما يساعد على اغناء ثقافة اللغة الهدف وعلومها عن طريق الترجمة بدلا من مواجهة فقر اللغة، فهي حسب رأي فينة تي (الاستبدال القسري للاختلافات اللغوية في النص الأجنبي بنص يكون مفهوما لقارئ اللغة الهدف)⁽⁴⁾،وعلى هذا النحو،ونظرا لمعرفة (أن روح فكر الانسان عالمية ومعروفة بشدة فضولها، فبمجرد اختراع الكتابة، ظهرت الترجمة وهي تفرض نفسها كمرمر للمعاني).⁽⁵⁾

⁽¹⁾ المرجع نفسه،ص 28

⁽²⁾ نيوبرت ألبرت، المرجع السابق ص 3 .

⁽³⁾ J,R,Ladmirad ,Traduire théorème pour la traduction .Petite bibliothèque payor,Paris ; P11(la traduction est un cas particulier de convergence linguistique :au sens le plus large ,elle désigne toute forme de médiation linguistique permettant de transmettre l'information entre locuteurs de langue différentes.

⁽⁴⁾ نيوبرت ألبرت، المرجع السابق ص 3 .

⁽⁵⁾ Bastin georges L.Cormier MoniqueC Proffession traducteur les presses de l'université de montréal ,Québec). P15 (L'esprit humain étant universel et infiniment curieux,aussitôt l'écriture inventée,la traduction s'est imposée comme passeuse de sens).

فالترجمة ليست وليدة اليوم، وإنما تعود الى الزمن البعيد، وبعدما كانت فرعاً من فروع اللسانيات، فإن العوامل الخارجية لحياة الفرد اليومية تعد من أهم العوامل المؤثرة عليها كعملية وكدراسة، فتقارب الأمم والشعوب على الرغم من الاختلاف الثقافي واللغوي يعد من العوامل الرئيسية التي أسهمت في قيامها كعلم وكدراسة تتفرع منها هي الأخرى اهتمامات أخرى ومسائل مختلفة في هذا المجال، وكما فهمنا من خلال وجهة نظر كل من باستين وكورنيي، (وبالتأكيد لم تزل الترجمة موضوعاً مهماً بالنسبة للغويات، وبشكل مشابه، لم تزل اللغويات تحتل مكانة رئيسية في الدراسات الترجمة، إلا أن الترجمة لم تعد موضوعاً ترعاه اللغويات بشكل كامل. لقد ظهرت الترجمة وهي تبحث عن نقاط اتصالها بالحقول المعرفية الأخرى، وقد أدى المهجين الناجم الى ظهور عدد من مناهج الترجمة المتنافسة وتطورها، في ركز منظرو الترجمة والمترجمون المحترفون الان على الجوانب المختلفة للترجمة). (الترجمة وعلوم النص، مس، مقدمة).

اننا نستنتج من خلال هذا التعريف، أن للغويات أثر عميق على الدراسات الترجمة، فعلى الرغم من استقلاليتها عنها إلا انها تعد من القواعد البناءة للترجمة، كما تسهم في البحوث التي يقوم بها منظرو الترجمة محاولين الرجوع اليها كون الترجمة كانت في الماضي فرعاً من فروعها، إلا أنه على الرغم من اتصالها باللسانيات وعلومها، فإن التساؤلات المثيرة للجدل كثيرة فيما يتعلق بها كفن أو علم ويتحدث العيسوي في هذا الصدد ويقول (نحن نميل الى تصنيف الترجمة كفن انساني راقى، لا كعلم جامد جاف كالرياضيات مثلاً فهي فن بكل ما وسعت تلك الكلمة من شاعرية وابداع وموهبة ايضاً)⁽¹⁾ وهذا التصنيف يتفق مع تصنيف صفاء خلوفي التي ترى هي الأخرى أن الترجمة فن وتؤكد على ذلك فتقول (ليس من فن أسهل طويلاً كفن الترجمة وحتى الكتاب القدماء الذين فطنوا الى أهميته ووضعوه في مصاف أهم فروع الثقافة الأدبية لم يحاولوا البحث في مبادئه أو وضع قواعد له)⁽²⁾.

(1) العيسوي، المرجع السابق، ص 33.

(2) صفاء خلوفي، فن الترجمة دار الرشيد، العراق 1982، ص 15.

وفي هذا التعريف اشارة الى أن هناك من وضعها فن الأدب، فباعثار الأدب ابداع وفن، فها هذا هو السبب من اعتبارها فرع من فروع الثقافة الأدبية وتضيف في حديثها عن المترجم أنه (فنان، فهو الى جنب اطلاعه اللغوي ينبغي أن يكون متحليا بروح الفن ومطلعا على الموضوع الذي يقوم بترجمته فليست اللغة مجرد ألفاظ متباينة تحتويها القواميس، بل تعابير اصطلاحية ونقاط دقيقة في التركيب ومدلول الكلمات، مما لا يمكن الاحاطة ب هالا وبالمطالعة المستفيضة والنظرة الفاحصة الناقدة.⁽¹⁾،الا أننا اذا تفحصنا هذا الرأي أو هذا التعريف فإننا نلتمس نوعا ما من التناقض فاذا كانت الترجمة فن وابداع فما هو الداعي ال العودة الى دراسة التراكيب والمدلولات، بل أليس من غير الصائب الرؤية أو النظر للفن بالنظرة الفاحصة والناقدة أما دوليك فيرى أن "الترجمة هي فن اعادة التعبير يقوم على تقنيات التحرير " ⁽²⁾ (الترجمة لنا)

لطالما عرفت الترجمة كفن، ولكنه من المبالغ رؤيته الترجمة المهنية البراغمية،والغير الجمالية البحتة، كفن) ⁽³⁾ (الترجمة والتلخيص لنا)

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن من النصوص الخالية من الجماليات في اللغة والأسلوب لا تحتوي على بلاغة وصور بيانية وغيرها من جماليات النصوص الأدبية فلا يمكن اعتبارها فنا أو ابداعا،وبالتالي فان النصوص العملية، كالنصوص الادارية أو العلمية التي تتميز بالدقة اللغوية ودقة التعابير والمصطلحات والتي تحتوي على مفاهيم دقيقة لا يمكن اعتبار نقلها أي ترجمتها الى لغات أخرى فن وابداع،قد تكون تحديا يتطلب جهودا واجتهادا في هذا الميدان من أجل تحقيق النجاح،وعليه فانه (لا يمكن أن تقتصر الترجمة على ما نسميه المرور من لغة الى أخرى، انها تحتاج

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص15.

⁽²⁾ voir : BASTIN/CORMIER, OP.CIT, p31 : « En 1980, Jean Delisle écrivait en exergue de son désormais célèbre Manuel d'enseignement de la traduction : « la traduction est l'art de la réexpression fondé sur des techniques de rédaction ».

⁽³⁾ OP.CIT, p11 : « On a souvent défini la traduction comme art. (...)Il est toutefois exagéré de voir dans la traduction professionnelle, essentiellement pragmatique ou non purement esthétique »

الى التكيف الكامل للوثيقة الأصلية الى جمهور يتميز بعادات مختلفة،أذواق مختلفة،أفكار مختلفة،سلوكات مختلفة. وبالتالي فه ذا الجمهور يجب أن يتلقى وثيقة الترجمة وكأنها تم تحريرها من طرف شخص من نفس الثقافة) *

أما في تعريف اخر لبرمان فانه يرى أن "ترجمة انتاج أدبي هو ترجمة كمية نصية كاملة واحدة والتي تجري في الوقت نفسه على وحدات أحادية فيما بينها تربط بين الشكل والمضمون واللغة وما يقال." (1)

هذا من جهة، وتصنيف ايزابيل روكوريكس.... في ما تحدث عنه دانيال جيل في ذكر ماريان ليدرار أن الشئ الذي قد تم ادراكه في ما يتعلق بالترجمة الانسانية وفي هذا الصدد يتحدث عز الدين محمد نجيب معارض لفكرة أن الترجمة فن حيث يرى أنه قد نجد للنص الواحد ترجمات عديدة ومختلفة ومتفاوتة أي أننا نجد الصحيحة والقريبة الى الصواب على عكس عملية علمية التي اذا قامت بها مجموعة من الأفراد فانهم يتوصلوا الى نفس النتيجة وهو كما يرى أنه (كذلك فليست الترجمة فنا خالصا، فالفنان الخالص ليس عليه سلطان سوى ما يمليه عليه خياله وابداعه، أما المترجم فهو ملتزم

* voir : GOUADEC Daniel, Le Traducteur, La traduction et l'entreprise, AFNOR TOUR Europe 1989 Paris, La Défense P3 : « En fait ,la traduction ne peut pas se réduire au passage d'une langue à une autre elle nécessite toujours une adaptation complète du document d'origine à un public qui se caractérise par des habitudes différentes,des gouts différents,des modes de pensée différents,des comportement différents .Un public,donec,qui devra recevoir le document traduit comme si ce dernier avait été rédigé par quelqu'un de même culture »

(1) BERMAN Antoine, la traduction littéraire, scientifique et technique,1991,Paris,P10.

« Traduire une œuvre c'est traduire une totalité textuelle unique au sein de laquelle existe une unité à chaque fois elle-même unique entre la forme et la contenu,la langue et le dit ».

بالنص الذي أبدعه المؤلف، وكل ما يستطيع عمله هو أن يجلو ما خفي، ويوضح ما غمض، وينتقي لفظاً أو آخر بحيث ينقل الى القارئ فكر الكاتب وروحه وأسلوبه بأمانة وسلامة).^(1*)

فالمعمل الذي ينتجه المترجم هو عبارة عن اعادة انتاج وليس من إبداعه وخياله، كما أنه ملزم باحترام أفكار وأراء الكاتب والأمانة في نقلها، والفن عادة ما يكون شيئاً بهواء المرء أي من هواياته إلا أن المترجم قد يواجه نوعاً من النصوص التي لا يهوى التطرق إليها في مجال ما ولكنه مجبر على ترجمتها وعدم التدخل بأي طريقة من الطرق في شأنها (فالترجمة ليست علماً محضاً وليست فناً خالصاً، بل هي فن تطبيقي أي حرفة تحتاج إلى كثير من الممارسة والتدريب والصبر)⁽¹⁾

أي الترجمة الغير الالية وهو أن الفعل الترجمي ليس بعملية ترقيين لغوي، ولكنه التسلسل طور مكيف من الرسالة الأصلية وطور من اعادة الصياغة في لغة الهدف، أي أنها عملية متتابعة تحصل بين لغة المصدر ولغة الهدف .⁽²⁾ (الترجمة لنا)

وبالتالي فإن هذه العملية أساسها الانطلاق بين لغة مصدر نحو لغة أخرى تختلف عنها مع الاخذ بعين الاعتبار الشكل والمضمون من خلال فهم واستيعاب الوحدات الأصلية وتكييفها حسب التعبير المفروض الذي طرأ عليها بعد نقلها الى اللغة الهدف وذلك باحترام ثقافة وأسلوب وتركيب اللغة الهدف ويؤكد على ذلك لادميرال فيقول "أن هم الترجمة هو استبدال النص المصدر بنفس النص في اللغة الهدف"⁽³⁾ (الترجمة لنا)

* ينظر: عز الدين محمد نجيب، المرجع السابق، ص 10-12

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 10

⁽²⁾ voir : SV.VOGELEER : RAUCQ-HOORIEKX Isabelle, la traduction vers le français de textes médicaux anglais : limites, compétences du traducteur et aspects d'une formation, bibliothèque des cahiers de l'institut de linguistique de Louvain 1995, p67.

⁽³⁾ Ladmiral. J.R.Op.Cit ,P15 : " La Traduction Est Censée Remplacer Le Texte Source Par Le Même Texte En Langue Cible."

أي أن الهدف من الترجمة هو صناعة نص مثيل له في اللغة الهدف، وهذا تحد لجميع الفوارق التي عادة ما تكون من العوائق التي يواجهها المترجم وبالتالي فإنه لا بد من عدم جعل المتلقي وخاصة ذلك الذي له دراية بكلتا اللغتين ملاحظة الفرق والاختلاف بين النص الأصلي والنص الهدف. هذه التعاريف فيما يتعلق بالترجمة بصفة عامة، أي من التعاريف الشائعة لها، فكلما هي اللغة أداة التواصل والتعامل والتبادل، فإن الترجمة هي الوسيلة التي تستعمل من خلالها اللغة كعتبة نعبر بها نحو الآخر فهي أداة استيراد بقدر ما هي أداة للتصدير. ⁽¹⁾ بل كما يعتقد كلا من باستين وكورمي أنه: "... يمكن تعريفها كخدمة اتصال تتطلب ممن يسعون الى توفير إتيقانا لغويا لا مثيل له، ومعرفة عميقة وشاملة حول كل مجريات العالم وفيما يتعلق بكل الأمور، إضافة الى الدقة في التعبير والذكاء الحاد" ⁽²⁾ (الترجمة لنا).

ففي هذا التعريف نكتشف أنه إتيقان اللغة ليس بالأمر الكاف بل على المترجم أن يكون ملما بالمعرفة والثقافة في شتى المجالات، بل يجب أن يتميز بالذكاء من أجل التفكير الصحيح في اكتشافه لمعنى النص أي الفهم الصائب للمعنى ولا يقتصر الذكاء هنا فقط، ولكن أيضا في طريقة تعامله بطريقة دقيقة مع المفردات أي طريقة استعمالها واستبدالها بصواب.

فهي كما شرح كلود تاتيلون سابقا في كتابه المؤلف 1986، والذي يحمل عنوان: من أجل بيداغوجية للترجمة يؤكد على أن "الترجمة: هي أن تضع نفسك في خدمة قرائك الجدد في المستقبل، وحسب إرادتهم، وذلك بصناعة نص معادل للنص الأصل، محاولا اجتناب تشويه المعنى قدر الإمكان" ⁽³⁾ (الترجمة لنا).

⁽¹⁾ ينظر: المتقن في الترجمة، المرجع السابق، ص6.

⁽²⁾ BASTIN. Cormier Op.cit. p16. "...peut se définir comme un service ; un service de communication qui exige de celles et de ceux qui le fournissent une maitrise langagière sans égal, une rigueur d'expression implacable et une intelligence aigue".

⁽³⁾ OP. CIT. p17 : " Traduire Expliquait Claude Tatilon Dans Son Ouvrage De 1986 ; Traduire ; Pour Une Pédagogie De La Traduction ; c'est se mettre au

فهي قبل اعتبارها نشاط يمثل مهنته، فهي مدرج متواصل متطور وكل ترجمة هي النتاج الحاصل من هذا المدرج متواصل التطور الهادف الى حذف الحدود الفاصلة اللغوية والثقافية ولو مؤقتا، بل يهدف الى توسيع انتشار المعلومات والأفكار والمفاهيم وكل ما ينتج من معلومات ومعارف ثقافية علمية، بل ولما جعلها عالمية^(1*)

فمن خلال هذا التعريف نستنتج أن للترجمة أهمية كبرى فيما يتعلق بالعملة والتي أصبحت هم العلماء والباحثين، بل أتت لتفرض نفسها بنفسها وما نحن نلاحظ من خلال هذه التعاريف أن الترجمة تعد من العوامل الرئيسية التي تسهم في انتشار ظاهرة العملة.

3- تقسيمات الترجمة:

كما رأينا في الفصل السابق أنه تنوعت النصوص وأصبحت تصنف الى انواع مختلفة وذلك حسب غايتها ووظيفته اللغوية، فإن الترجمة هي الأخرى تعددت بتعدد المجالات والاختصاصات، ولعله: "من الشائع عادة أنه هناك نوعان من الترجمة، أدبية وترجمة تقنية وهذا يعود الى إختلاف أنواع النصوص المراد ترجمتها (...)", تعتبر الترجمة التقنية هي ترجمة النصوص القانونية والعلمية أي ما له علاقة بالعلوم التقنية، أما ترجمته مؤلف العلوم الإنسانية فهو ترجمة أدبية.⁽²⁾

فنص في علم النفس على سبيل المثال في جريدة يومية موجهة الى عامة الناس تختلف ترجمته عن نص علم نفس في كتاب متخصص موجه إلى اهل الإختصاص، وهذه النقطة أي إختلاف القارئ العام عن القارئ المختص أمر هام في عملية الترجمة إذ على المترجم أخذ هذا الأمر في الحسبان من أجل تحديد منهجية سليمة للترجمة، ويتم ذلك من خلال معرفة المترجم لهدف كاتب النص وتحديد لغاياته من ترجمة هذا المؤلف وبالتالي فالترجمة الأدبية تختلف عن الترجمة العلمية، ذلك

service de ses futurs lecteurs et fabriquer à leur intention un équivalent de texte de départ avec le moins de distorsion possible"

(*) Voir : Gouadec. D.OP. COT.P03.

(2) Ladmiral. J.R. OP. CIT. P14.

أن "المترجم الأدبي غايته جمالية أما المترجم العلمي فهو يسعى دائما الى الموضوعية والتزام الدقة والامانة، مع مراعاة ترتيب عناصر النص بالطريقة التي رتب بها في الأصل (...)"⁽¹⁾

وكما أشرنا سابقا عند تطرقنا الى أنواع النصوص، والفرق بين النص الأدبي والعلمي، وبالتالي فلغة النص الأدبي تختلف عن اللغة العملية المليئة بالمصطلحات الدقيقة الخالية من اللبس والغموض وعليه فإن الترجمة الأدبية تختلف تماما عن الترجمة العلمية.

ويقدم لنا في هذا الصدد دانيال قوادك Daniel Gouaduk بعد دراسة تطرق اليها في أنواع الترجمة ووظيفتها والغاية منها إلى تصنيف يثير فيه أن هذا التصنيف تم على حساب العامل الزمني من الأسرع إلى البطيئة وبعد دراسة مطولة قدمها لنا في كتابه:

"Le traducteur, la traduction, et l'entreprise"

وهو يلخصها في الأخير في خمسة نماذج تتبنى كل منها وظائف و غايات مختلفة، إضافة إلى أنها تتم بطرق مختلفة أيضا و هي كالآتي:

أ-ترجمة اختيارية: تعتمد على المعلومات الأساسية فقط و قد تكون تفسيرية عند الحاجة، تكون تحريرية أو شفوية.

ب-ترجمة مختصرة متطورة(حسب تطور الأحداث، أو أهمية المعلومة): تهتم بالتركيز على الموضوع و بإيجاز أخذ كل المعلومات في الحسبان نقطة نقطة، و لا تكون إلا شفويا كما أنها تعتمد على التفسير.

ج-ترجمة تحصيلية: و تكون كتابيا كما أنها تهتم بجمع المعلومة بطريقة شاملة.

د-ترجمة آلية: تكون إما شفويا أو كتابيا: لا تتطلب أي مجهود على الصعيد الكتابي، عادة ما تكون الصيانة عشوائية، و تهتم بكل المضمون.

هـ - ترجمة كاملة أو مطلقة: تهتم بالمضمون النص كله و كل ما يتعلق بالشكل و المعنى.^(2*)

⁽¹⁾المتقن في الترجمة، المرجع السابق، ص42.

^(*)Danial giuadec.o.p.29 voir

فمن تقسيم الترجمة إلى أدبية تهتم بالنصوص الأدبية، و تقنية تتعلق بالنصوص البراغمية نحو نماذج و تصنيفات أخرى استخرجت من خلال الطريقة التي تتم من خلالها الترجمة و كما أشار المؤلف إلى أنه اعتمد على العامل الزمني أي من الترجمة التي تتم بطريقة جد سريعة إلى البطيئة، و لكن ما يمكن ملاحظة هنا أنها لم تهتم بطبيعة النص أي من خلال وصف المجال أو التخصص. إلى أن كثرة الاختصاصات و تزايد العلوم و المعارف والفروع أصبحت الترجمة في الآونة الأخيرة تصنف حسب مجال اختصاص النص.

و هذا النوع من التصنيفات هو الذي أشار إليه آلبير anpar أي أن الترجمة في تصنيفها تتمثل في تصنيفين أساسيين، فالتصنيف الأول يتمثل في التصنيفات الموضوعاتية أي حسب الموضوع الذي يمثله النص أي من الترجمة الدينية أو غير ذلك، تقنية أو أدبية و بالتالي حسب الاختصاص، أما في التصنيف الثاني فهو التصنيفات المنهجية أي الطريقة التي تمت من خلالها الترجمة و التي تنقسم إلى ثلاث: تصنيف يجمع بين الترجمة الحركية أو الحرة و تصنيف التأويل في الترجمة، ثم التصنيفات التي تركز على ترجمة معاني النصوص.^(1*)

إننا من خلال هذه التصنيفات فإننا نستنتج، أن لكل وجهة في تصنيف و تقسيم أنواع الترجمة، فمنهم من يركز عليها انطلاقا من مضمون النص أي المجال أو الموضوع الذي يتبناه، وآخرون على منهجية الترجمة أي الطريقة التي تتم بها حرفية أو حرة أو مكتوبة... الخ بل حتى و كما شاهدنا Gouadec الذي اعتمد عليه التقنيات في الترجمة مركزا فيها على العامل الزمني، ولكن يبقى هو دراستنا هو التقسيم الشائع الترجمة الأدبية والترجمة التقنية أو المتخصصة.

3-1 الترجمة المتخصصة:

(*) voir : AMPARO. Albir. la traduction : classifications et éléments d'analyse , Méta, n°3, 1996, p366

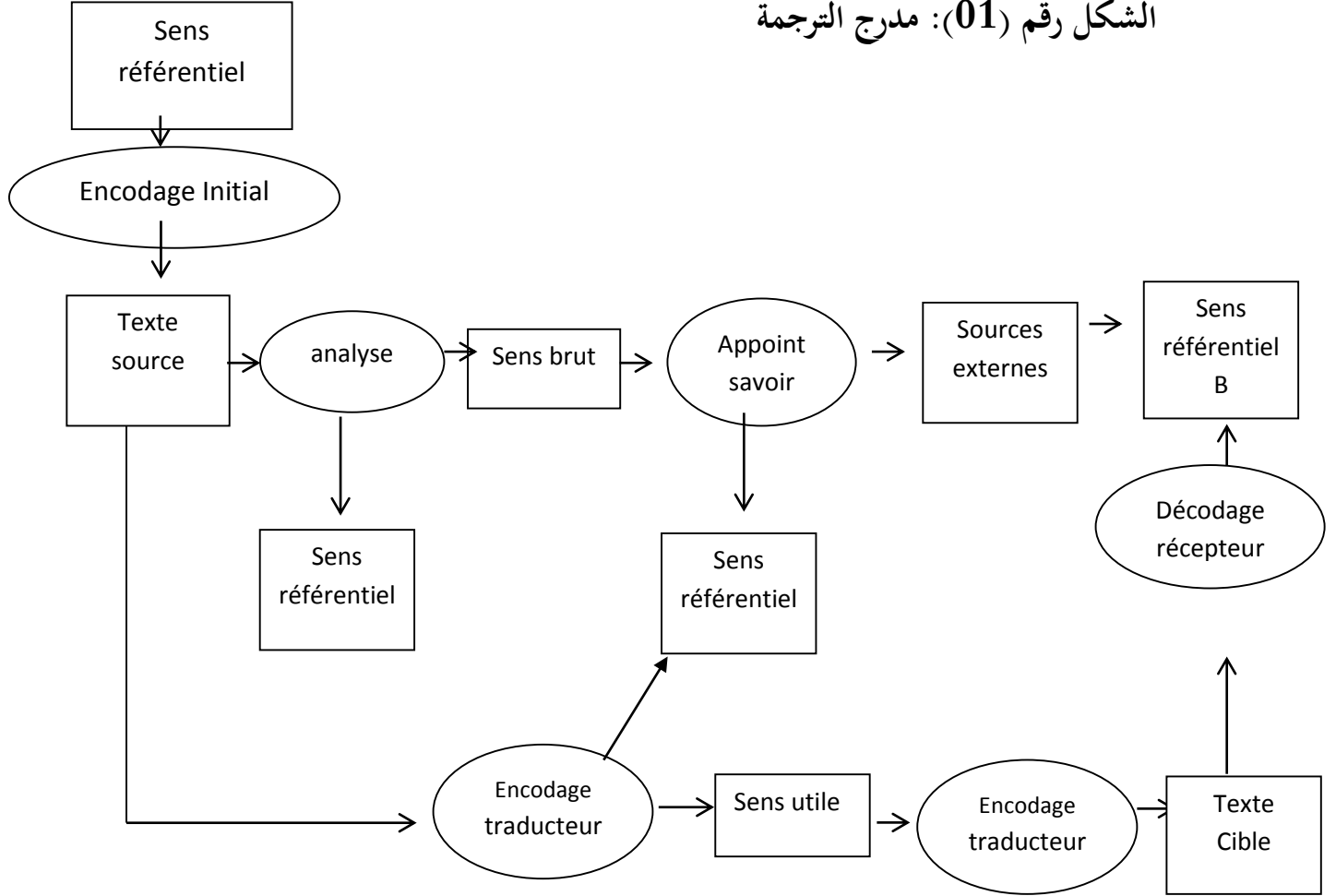
انبثقت هذه الاخيرة كما سبق و أن أشارنا نتيجة المجالات و الميادين فأصبحت كل نوع من النصوص أي حسب اختصاص النص تسمى عليه الترجمة، فترجمة النص الديني ترجمة متخصصة و تسمى بالترجمة الدينية، " فمنذ سنين كثيرة إلى يومنا هذا، أصبحت ترجمة النصوص نشاط جد هام في جميع أنحاء العالم و التي تعتمد على مهارة المترجم المهني ذلك أن القدرة على القيام بهذا النوع من الترجمة تمثل أمرا هاما، أفلا يجب أن تنحصر كفاءة و مهارة المترجم في ما يتعلق بالترجمة العامة فقط ". (1)

وبالتالي فعلى المترجم الكفئ من استغلال مهارته في ترجمة النصوص المتخصصة، يكون و ذلك حسب كفاءته في مجال معين و هذا ما يجعل كفاءته لا تتوقف عند ما يسمى بالترجمة العامة، و في هذا العدد يقوم لنا لو لويلي مدرجا يبين لنا من خلاله طريقة التمييز بين الترجمة العامة و الترجمة المتخصصة و هو كالآتي: (2)

(1) LETHUILLIER Jacques, l'enseignement des langues de spécialité comme préparation à la traduction spécialisée, META XVNIL, vol 48 , n :03, 2003 p, 379

(2) LETHUILLIER Jacques, Op. Cit, p380

الشكل رقم (01): مدرج الترجمة



ففي هذا المدرج نلاحظ سلسلة اتصال تنطلق من المعنى او الذي يتمثل فيما يقصده الكاتب، الى المعنى ب وهو ما يتوصل المتلقي الى فهمه، و بالتالي فإننا نلاحظ أن على المترجم الاهتمام بالمعنى الهام الذي يحويه النص الأصل و محاولة نقله بطريقة سليمة قريبة من الاصل في لغة أخرى. و ما يمكن استنتاجه من خلال هذا المدرج هو أن المراحل التي يمر عليها المترجم و هذا ما يؤكد عليه لوتيلبي **Le thuiller** من خلال طرحه لهذا المدرج و هو أن عمل المترجم ينطلق اعتماد على 3 مراحل و بالأخص فيما يتعلق بترجمة النصوص البراغمية المتخصصة و هذه المراحل تتمثل في الآتي: ^(1*)

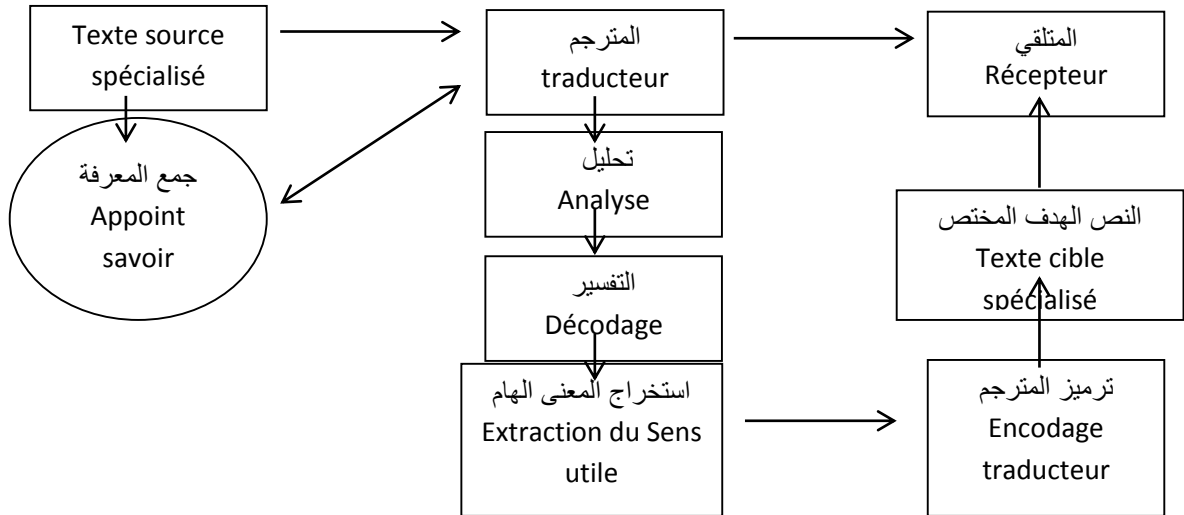
-مرحلة تعداد و تحديد المعلومات.

-مرحلة التشفير و يكون ذلك من خلال استخراج المعنى الهام من النص الصل.

^(*)Voir : LETHUILLIER Jacques, op cit ,p,380

- مرحلة الترميز أي جعل المعنى الهام ينعكس على شكل نص آخر في اللغة الهدف.
- و من خلال المدرج، و المراحل التي حددها لتوليبي فيمكن أن نقترح الشكل الاتي من منظور الترجمة المتخصصة و هو كالآتي:

الشكل رقم (02): الترجمة المتخصصة



و لقد أشار الى ذلك J.Delisle دوليل في تأكيده على أن: "صعوبة الترجمة النصوص

التقنية تكمن في تلك المعلومات التقنية التي تحملها"⁽¹⁾ (الترجمة لنا)

أما كلود بدار فيتحدث في هذا الصدد و فيما يتعلق بالأخص بما نسميه الترجمة المتخصصة فيجها ضمن الترجمة البراغمية ذلك لأن الغاية من ترجمة هذا النوع من النصوص تكمن في معلومة معينة على المترجم نقلها و إيصالها الى القارئ فطبيعة النصوص الحالية، تختلف منذ بداية القرن إذ ليست ذات طابع جمالي أو تاريخي أو خاص.⁽²⁾ (الترجمة لنا)

⁽¹⁾ (christine durieux, op ct. P 24) la siffieuté de la traduction des textes

thechriquu ticutaux ncann aissamces techniques qu ils véhiculeut

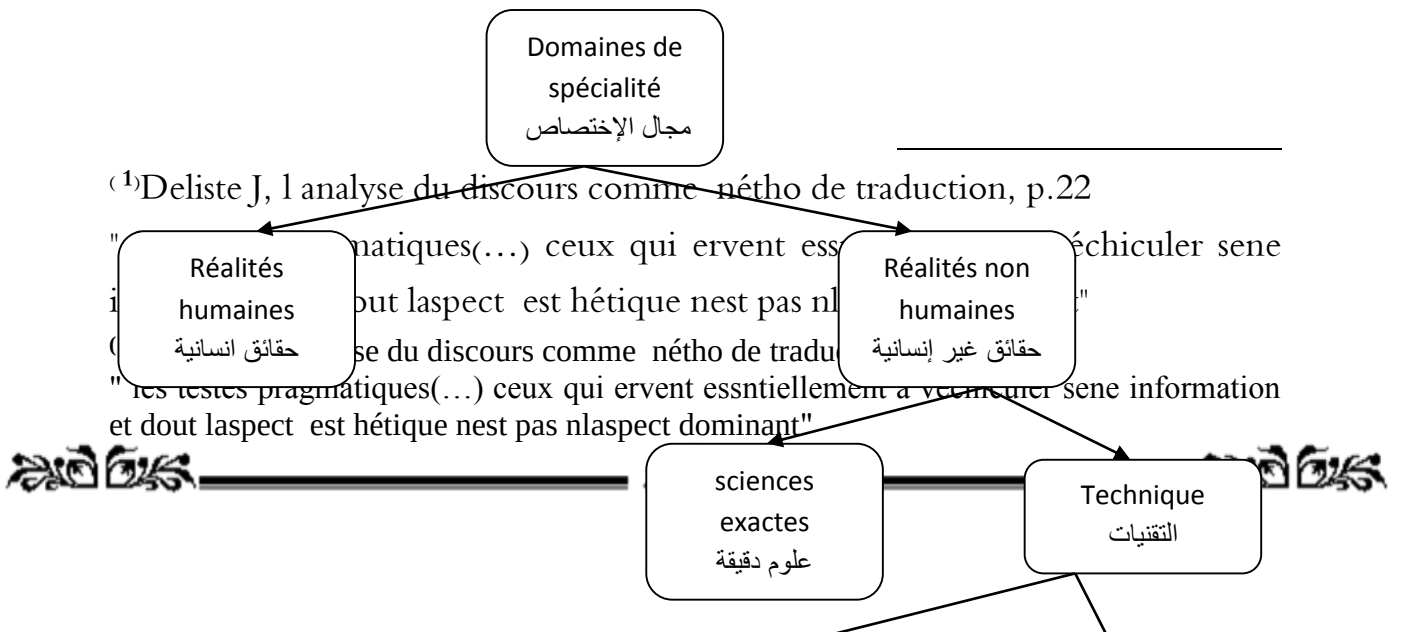
⁽²⁾Bédard c laude, la taduction téchui_queM tricipes et pratiques, lingnatech n1986, camada, agmvM marquis 2005 ; p177

"...Depuis le Début du siècle, les texes à traduire sont de plus en plus d une autre nature : leur contenu n est ni esthétiques, ni historique, ni peersonnel, mais est centre sur une information à trandm ctte à un lecteur"

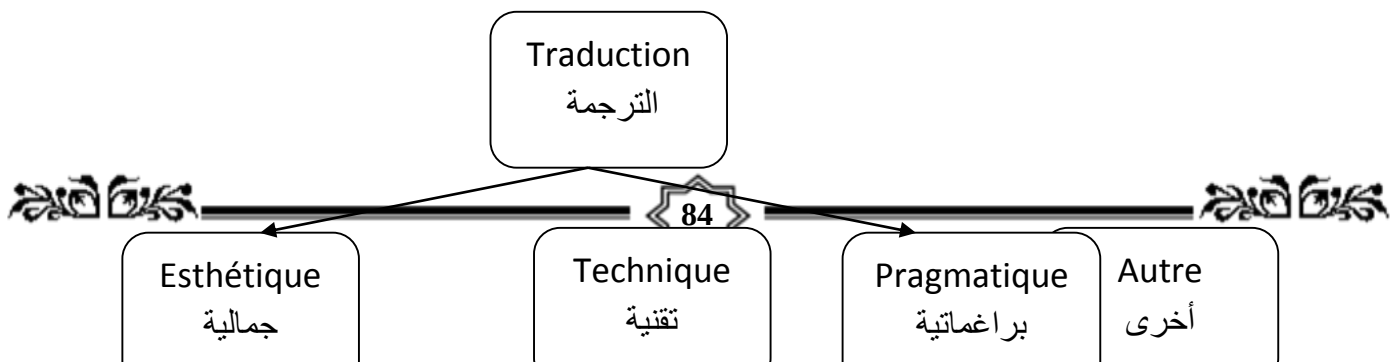
و بالتالي فإننا نستنتج من خلال هذا خلال هذا التعريف أن الترجمة المتخصصة تعد من الترجمة البراغمية و هذه الأخيرة بعيدة كل البعد عن الجماليات و التاريخ والخصوصيات و هذا هو شأن النصوص العلمية التي غالبا لا نجد حضورا للمتكلم ضمنها و لا تتقيد بمدة زمنية أي لا ترجع إلا عندما، و يتحدث دوليل عن النصوص البراغمية ويقول: "تعمل على نقل معلومة ما، حيث أن الطابع الجمالي ليس بالطابع الغالب على النص." (1)

و بالتالي فإننا نستنتج من خلال هذا خلال هذا التعريف أن الترجمة المتخصصة تعد من الترجمة البراغمية و هذه الأخيرة بعيدة كل البعد عن الجماليات و التاريخ والخصوصيات و هذا هو شأن النصوص العلمية التي غالبا لا نجد حضورا للمتكلم ضمنها و لا تتقيد بمدة زمنية أي لا ترجع إلا عندما، و يتحدث دوليل عن النصوص البراغمية ويقول: "تعمل على نقل معلومة ما، حيث أن الطابع الجمالي ليس بالطابع الغالب على النص." (2)

الشكل رقم (03): مخطط مختصر



وإذا عدنا قليلا الى ما سبق وان تطرقنا اليه في حديثنا عن الترجمة البرغماتية و الترجمة المتخصصة فقد تحدثنا بطريقة مختصرة عن تحديد bédasd هذا النوع من الترجمة من خلال المخطط الذي اقترحه أيضا في هذا المجال حيث أن في رأيه تعتبر الترجمة المتخصصة والتي تعتبر هذه الأخرى من الترجمة البرغماتية و يلخص قصوره هذا المخطط الآتي:



الشكل رقم (04): الترجمة البرغماتية والترجمة المتخصصة

فإذا ربطنا بين هذا المخطط و المخطط السابق و حاولنا تحديد تصنيف الترجمة العلمية و ترجمة النصوص الطبية على وجه الخصوص فكيف يتم ذلك و هذا التساؤل منطلق من أن الكاتب يؤكد على أن مترجم النصوص البراغماتية بعد عمله في خدمة أو في مصلحة الكاتب الذي يترجم له و إنما إيصال معلومة مستهدفة . *

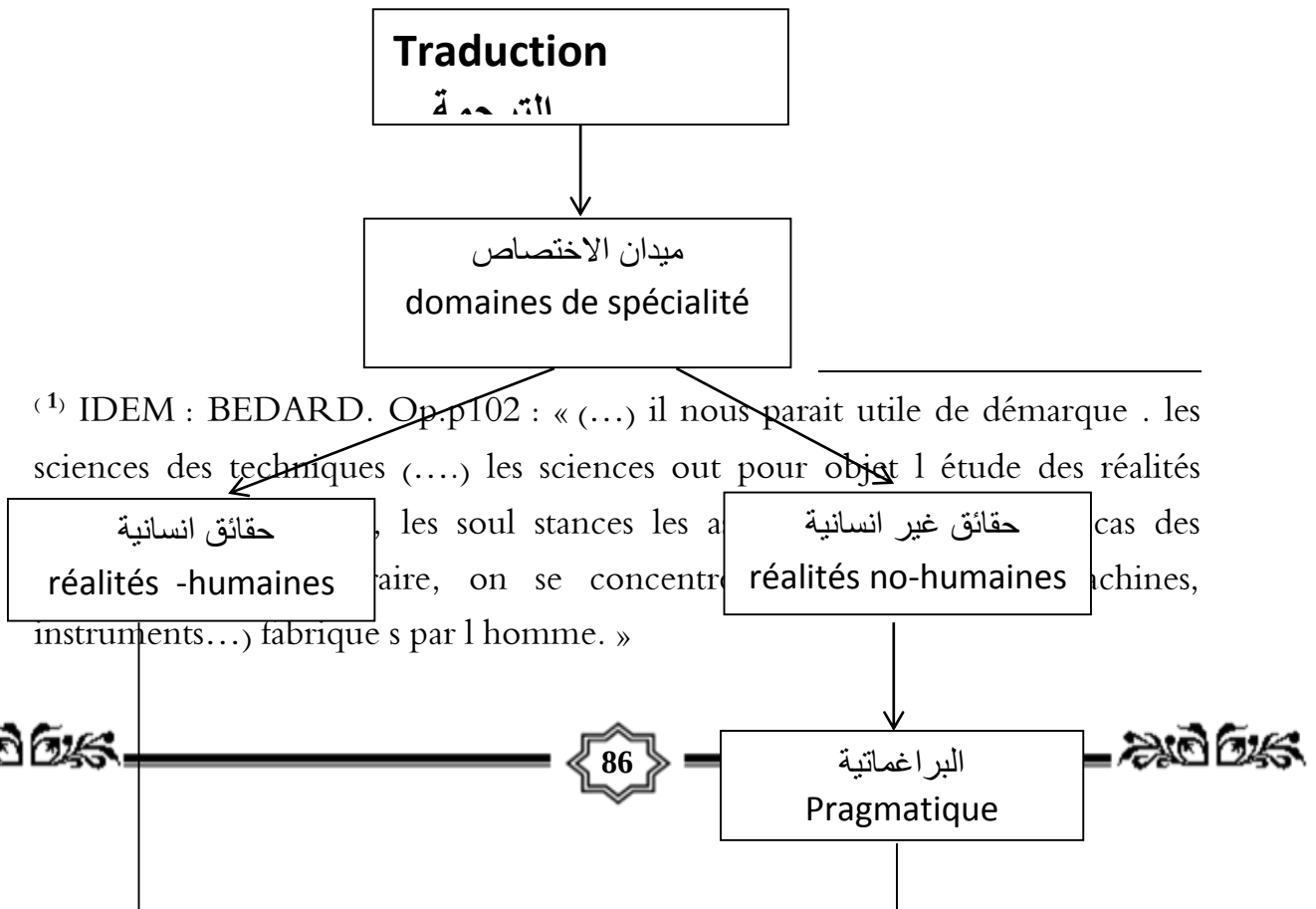
لقد قام Bédard من جهة بإدراج الترجمة المتخصصة تحت الترجمة البراغماتية، أما من ناحية أخرى فقد أشار أيضا الى أهمية فصل العلوم عن ما نسميه التقنيات و هذا محور تساؤلنا الذي أثار فضولنا من حيث تصنيف ترجمة النصوص العلمية و ترجمة النصوص الطبية على وجه الخصوص إذ يشير الى أمر بالغ الأهمية في إشارته الى ما يعد من الحقائق الانسانية و الغير الانسانية فيرى أنه

* IBID p117 : « le traducteur des textes prapmtiques prysque tous les textes techaiques sont de cette catégorie est au service nom d un auteur dout la subpe ctivité meme serait signifiante, mais d une information objective à communique. »

من المهم فصل العلوم عن التقنيات و يؤكد في ذلك فيقول: "... (..) يظهر لنا أنه من اللازم فصل العلوم عن التقنيات، (...) فالعلوم تهدف الى بدراسة الحقائق الطبيعية (تحت التربة، الجوهريات، الكواكب، الحياة...)، على عكس التقنيات التي يركز فيها على الأشياء من (ماكنات و أدوات ..) مصنعة من طرف الانسان"⁽¹⁾ (الترجمة لنا)

فمن خلال هذا التعريف فإنه بإمكاننا القول أن النص العلمي يهتم بما له علاقة بالحقائق الانسانية أي الحقائق الطبيعية و النص الطبي على وجه الخصوص يحوي حقائق انسانية و غير انسانية، فهو شأنه شأن البيولوجيا و الكيمياء كما سبق و أن أشار Bédard كما أن له علاقة بالحقائق الطبيعية، و كذلك يجب أن نشير أنه مما لا شك فيه أنه يمكن اعتباره من النص التقنية أيضا ذلك أن العلوم الطبية تعتمد هي الأخرى على وسائل و أدوات مكانات... الخ و من هذا المنطق بإمكاننا القول أن هذا النوع من النصوص العلمية كما هو حال النص الطبي أو العلوم الطبية يركز على الحقائق الانسانية و الغير الانسانية و بالتالي فإننا نستنتج أن النص الطبي نص علمي و تقني في نفس الوقت.

ومن هذا المنطلق وبعد دراستنا لكلا المخططين السابقين، فإننا ارتأينا ان نقترح المخطط التالي وهو عبارة عن مخطط وجيز لما سبق روان اثرنا اليه محاولين حوصلة من المخططات، ومخططنا كآآتي:



الشكل رقم (05)

3-1-1 الترجمة الطبية:

3-1-1- خصائص النصوص العلوم الطبية:

أ- نمطية النصوص الطبية:

إنّ تنوع النصوص عائد إلى الموضوع الذي يعالجه النص، والغاية منه وقد تعددت تصنيفات

نوعية النصوص ضمن نص واحد ممّا قد يصعب تحديد نوع النص، فكما أشار كورمي فإن التصنيف

الذي يبنى أو القائم على تزايد صعوبة الموضوع لا فائدة منه، فقد يعالج النص واحد العديد من المواضيع وبشكل متداخل بين الفقرات الصعبة والسهلة." (1*)

وفي هذا الصدد، أي فما يتعلق بنمطية النصوص العلمية يحدد فينجر (Vigner) أربعة نماذج وهي كالآتي: " (2*)

- نصوص وصفية (Descriptifs)

- نصوص تفسيرية (Explicatifs)

- نصوص وصفية أمرية (Prescriptifs)

- نصوص حجائية (Argumentatifs)

وبالتالي فمن خلال هذا التحديد لنماذج نمطية النصوص العلمية، حسب فينجر فيمكن القول أنّ هذه الأخيرة من خصوصيات النصوص الطبية التي غالبا ما نجد نصّا واحدا يحتوي على نموذجين:

- النصوص الوصفية

وهي التي تصف لنا مرضا معينا، كأعراضه وأسبابه.

- النصوص التفسيرية

أي تفسر لنا ما يصعب فهمه، كمفهوم مرض معين أو من خلال شرح تركيبة كيميائية لدواء معين.

- النصوص وصفية أمرية:

◊voir : Ballieu op cit p 19

◊voir :IBID, p 19

تتمثل في النصوص الأمرية أو الإرشادية كوصفات الطبيب لكيفية شرب الدواء أو نشرات

الأدوية

- النصوص الحجاجية:

قد تكون نصًا علميًا يعالج موضوعًا طبيًا، ولكن بأسلوب حجاجي مثل المحاضرات التي تلقى في الملتقيات، منها التحسيسية مثل محاولة إقناع القارئ أو المسمع عن الإقلاع عن التدخين لما ينتج عنه من مشكلات صحية أو إقناع الفرد بالمراجعة الطبية الدائمة للكشف المبكر للسرطان... الخ..

ب- لغة الاختصاص:

لقد سبق وأن تطرقنا إلى أصناف النصوص وأصناف الترجمة وعلى الرغم من اختلاف الكثير من الباحثين والدارسين في هذا المجال حول تلك التصنيفات، إلا أن الكثير منهم ركّزوا على وظيفة اللغة في النص وكذلك فيما يتعلق بالترجمة والتي قامت على حسب اختصاص النصوص، وكون اللغة المادة الأولى التي يصنع أو ينتج من خلالها كل من النص والترجمة فلا بد من أخذها في الحسبان إذ لا يمكن أن يوجد نص أو خطاب من دون لغة ومع تعدد اللغات وكثرتها تزايدت الحاجة إلى الترجمة، فلا يمكن أن نذكر أن " للغة وظائف متعددة، تتراوح من مجرد الإفادة عند التخاطب إلى نقل وإكتساب المعرفة المتخصصة، ومن أهم وظائف تبليغ الأفكار والتأثير في النفس واحتواء المخزون الثقافي - التراثي لمكتمليها "(1)

فلا نحدد عن الحقيقة التي تصف أن للترجمة علاقة حميمة بالغة ووظائفها فالهدف من كليهما التبليغ والتواصل والنقل والإحتواء ومع ذكرنا للترجمة المتخصصة ومع ذكرنا للترجمة لمتخصصة فطبيعة الحال فإنها تتميز بلغة متخصصة تطبع عليها طابع الاختصاص، ولعلها تعد من أهم العوائق التي تعيق عمل المترجم أو كما يرى البعض أنها تجعل من عمله عملاً ناقصاً أو ليس في المستوى المطلوب

(1) - محمد الديدوي الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية ط 1 2002، المركز الثقافي الدار البيضاء، المغرب،

مما يوصف بالخيانة في الترجمة، ففي أغلب الأحيان يواجه القارئ العادي أي الغير المتخصص عند محاولته قراءة نص في مجال متخصص نوعا من اللبس والغموض، بمعنى أن المفردات غريبة عنه^(1*) فمن المعلوم أنّ الطريقة التي يتحدث بها أصحاب أهل الاختصاص تختلف عن غيرهم، بمعنى أنّه إذا حاول طبيب التحدث مع زميله عن مشكل صحي لدى أحد المرضى وأمام هذا الأخير، من المؤكد أنه سوف لا يفقه شيئا فيما يتكلمان حوله، وبطبيعة الحال فإن لغة أهل الاختصاص في حديثهم، فيما بينهم تختلف عن موجهتهم لعامة الناس، فإذا كان متلقي خاص منظم من طرف أطباء فيما بينهم، فمن المؤكد أنه لغة المحاضرات التي سوف يلقونها تختلف عن لغة ملتقيات أخرى تتعلق بالمرضى وعامة الناس في شكل حملات تحسيسية على سبيل المثال لأن الهدف من الثانية هو تبليغهم وإفهامهم.

وفي إشارتنا هذه للغة الاختصاص هو ما أثار فصولنا من تساؤلات ومن أهمها أين يكمن الفرق بين لغة الاختصاص واللغة العامة؟

تسمى لغة الاختصاص باللغة التقنية، كما تطرقنا سابقا إلى الترجمة المتخصصة، وغالبا ما يفهم من اللغة التقنية مجموعة من المواقف الخاصة بالمتكلمين التقنيين، بالنسبة إلى وسائل التعبير اللغة العامة، أي تقارير وإثباتات شاملة تطبيقية حسب مختلف المواقف⁽²⁾ (الترجمة لنا)

(*) voir : Rouleau Maurice, Complexité de la phrase en langue de spécialité mythe ou réalité ? le cas le da langue médicale, panace vol VII n° 24, Décembre 2006, Université du Québec à trois Rivières, Canada p298 : « (...) ce qui frappe le lecteur non spécialiste quand il tente de lire un texte spécialisé (...) c'est l'herméticité du texte »

(2) Bédard, opcit, p150 : « (...) Se définit plutôt comme un ensemble d'attitudes particulières des locuteurs technique à l'endroit moyens d'expression de langue général il s'agit donc ici de constatations globales, applicables à de multiples situations »

ويتحدث Rouleau في هذا اصدد فيقول: "التخصص : هو مجموعة من المعارف المعمقة حول دراسة معينة، هذه الأخيرة قد تكون الطب، الجيولوجيا الرياضيات، السوسيولوجيا... إلخ ومن أجل التواصل أهل الاختصاص فيما بينهم فلا بد على المختص استعمال لغة اختصاص⁽¹⁾

فلغات الاختصاص تتميز بمسند (جمع) خاصة بها والتي نجدها في قواميس خاصة بكل مجال معين، وبالتالي فإن لغة الإعلام الآلي غنية بالمصطلحات التي منها ماله معنى واحد وغير متغير سواء في ما يتعلق بلغة الإعلام الآلي او اللغة العامة ومنها ما يعرف بتعدد معناه حتى في اللغة العامة وبالتالي فإن مطلق (Saisir) نص او معطيات، ولكن لهذا المصطلح معان أخرى خارج لغة الإعلام الآلي ومنها (أخذ، تناول، انتهر، فهم، أدرك، حجز، قبض... إلخ) وبالتالي فهي كثيرة على عكس كلمة (Formater) التي تؤدي إلى معنى واحد فقط (الحوصلة والترجمة لنا)* وبالتالي فإن لغة الاختصاص تتميز بمصطلحات ومفردات وتعايير خاصة، به ليست بمجموعة المعاني داخل هذا المجال المعين.

"إن حاجة المتخصصين للتواصل والتخاطب فيما بينهم بطريقة تخلو من اللبس والغموض هي السبب الرئيسي لنشأة لغة اختصاص (...). فقبل كل شيء، فهي تتعلق بأهل اختصاص مجال معين، فهم من قاموا بصنعها ومن اجلهم هم قاموا بذلك (...)(2) (الترجمة لنا)

(1) – Rouleau o p cit, p 299. « Spécialité : ensemble des connaissances approfondies sur un objet d'étude limité, le dernier peut être la médecine, la géologie, les mathématiques, la sociologie, etc. pour communiquer avec ses pairs dans le cadre de son travail, le spécialiste utilise une langue de spécialit »

* voir : Gaston Gros Mathieu Colas Michel Description de la langue de la médecine, Méta Vol 46 n°01, 2001, p 68-69

(2) Rouleau Maurice la langue médicale : une langue de spécialité à emprunter le temps d'une traduction TTR vol 08 n°02 1995, p29: « Une langue de spécialité nait du besoin que ressentent les spécialistes de communiquer entre eux façon concise et sans ambiguïté (...) d'abord elle est réservée aux spécialistes du domaine, elle a été créée par eux et pour eux ».

وفي هذا الصدد نتحدث باليو Balliu عن الفروقات بين اللغة العلمية والمتخصصة واللغة العامة موضحاً أهم الفروقات التي أشار إليها وايمر (1982) Wimmer وتشمل هذه الفروقات فيما يلي:

اللغة العلمية والمتخصصة	اللغة العامة
الدقة	غير محدد
أحادية التسمية	غموض وإبهام
اقتصاد في اللغة	إطناب
ظرفية لا تعددية	ظرفية تعددية
لها علاقة بالمادة/ الموضوع	تعددية موضوعاتية/ تقييمية
مستوى نظري	يومية

وبالتالي فمن خلال هذه المقارنة يمكن القول أن اللغة التخصص تتميز بالدقة والوضوح، والايجاز كما أنّها تسلط على موضوع معين في مجال التخصص المطروح، وبالتالي فلا يمكن أن نجد في نص طبي يتحدث عن حالة مرضية مزمنة معينة، حديثاً آخر عن موضوع من مواضيع الحياة اليومية، إذ أنّ كل تخصص مستقل بذاته عن التخصصات الأخرى، فالدقة وأحادية التسمية من أهم الخصائص التي يّتميز بها النص الطبي، وهذا ما يؤكد عليه Rouleau فيقول "إن في ميدان الطب، وكما هو الحال بطبيعة الحال بالنسبة لباقي ميادين الاختصاص فإن تعددية المعنى قليلة، بحيث ان المختص يميّز في ربطه لمصطلح او مفهوم"⁽¹⁾

* Ballin Christian, les traducteurs ; ces médecins légistes du texte, Meta Vol 46, n°01 mars 2001, p94.

⁽¹⁾ Rouleau Maurice : La facture des principau dictionnaires médicaux français « Dans le domaine médicale, comme probablement dans tous les domaines de spécialité, la polysémie est très rare : le spécialiste privilégie le rapport d'un terme/une notion.

ففي كثير من الاحيان جد نوعا من الصعوبة والثقل في اللغة التقنية .⁽¹⁾

إن هذا النقل الصعوبة اللغوية هي التي تشكل حواجز في ثقل عمل المترجم، بحيث يأخذ وقتا طويلا في عمله، ويكمن ذلك في المصطلحات المستجدة والتعابير التي غالبا لا يواجهها في حياته اليومية في اللغة العامة، بل إن الشيء الذي يجعل من عمل المترجم أمرا صعبا هو تعذر المعاني لتلك المفردات والمصطلحات، ولكن يبقى التعامل معها كما سبق وأن أشرنا في المثال بين كلمتي (Formater) و (Saisir) محصور في استعمالها، وعلى هذا الأساس فلا بد للمترجم التمييز بين لغة الاختصاص واللغة العامة بمعنى آخر، ان مهمته ليست المفردات في حد ذاتها ولكنها في إطار استعمالها داخل نص يعالج موضوعا متخصصا، فكما يرى Rouleau أن المترجمين مثلهم مثل غيرهم من المتخصصين يمتلكون لغة خاصة بهم يتواصلون بها فيما بينهم، تقعيد لغوي يستعملونه من أجل وصف نشاطاتهم الترجمية، فهم بالتالي مهنيون يشتغلون بطبيعة الحال على لغات الاختصاص المختلفة يوميا، والتي هم مجبرون على معرفتها واتقانها وطريقة استعمالها بشكل سليم، فحتى يكون عمله مقبولا عليه إنتاج نص اصطلاحي شبيه بالنص الذي ينتجه المتخصص وبالتالي فهذه اللغة بمثابة قرض له أثناء قيامه بعمله وليست بلغته*.

وفي دراسة قدمها لنا "بدار" Bedard في كتابه الترجمة التقنية والتي تعرض فيها إلى اللغة التقنية والعلمية حيث حاول أن لنا تعريفا خاصة بكل منهما مفصلا فيما تختلف كل منهما عن الاخرى، بحيث يرى أن ما يقصد باللغة التقنية لا يمكن ان يقصد به اللغة العلمية يؤكد على هذا فيقول "إنه من الصائب فهم وشرح أين يكمن الفرق بين اللغة التقنية واللغة العلمية فتقريبا كل المؤلفات النظرية إلى يومنا هذا تخلط فيما بينهما ولا تدرك الفرق في ذلك"⁽²⁾

⁽¹⁾ Bédard, op cit p 151 : « la langue technique est souvent perçue comme lourde(...) »

* voir : Rouleau : o.p.cit. p29-30.

⁽²⁾ Bédard, op cit p169: « Il convient enfin d'expliquer en quoi il servait pertinent de distinguer la langue technique de la langue scientifique alors que presque tous

فلما رأينا سابقا في تطرقنا إلى البراغمية من خلال إدراج الترجمة المتخصصة والتقنية ضمنها فهو يشير إلى أن لكل منهما ميزاتها الخاصة بها، مقدما لنا مقارنة تفصيلية بينهما ومن خلال ما توصلنا إليه من استنتاج، بعد البحث الذي أشرنا إليه سابقا ومن باب التذكير فإننا قلنا (توصلنا) إلى أن النص الطبي والذي هو محور بحثنا نصّ علمي وتقني في آن واحد فإننا ارتأينا الإشارة إلى هذه المقارنة وباختصار وهي كالآتي:*

- الاقتصاد في المفردات (L'économie dans le vocabulaire) : فكلتاها تميلان إلى الاقتصاد في استعمال المفردات من مختزلات ومصطلحات مختصرة دقيقة إلا أنّ اللغة التقنية أكثرها استعمالا لذلك من اللغة العلمية.

- مستويات اللغة (les Niveaux de langues) : فكونهما لغتا اختصاص، فإنّ كلاهما تعتمدان على التحليل وبالتالي فإن مستوى لغة الاختصاص يعتمد على مفردات تحليلية تجعل أسلوب اللغة العلمية يتميز عن غيره.

- صيغة المبني للمجهول (tournures impersonnelles) : وهذا ما يميز كثيرا لغات الاختصاص وعلى وجه الخصوص التقنية والعلمية وهو غياب الفاعل أي أن الفعل مبني للمجهول ولا حضور للفاعل فغالبا ما تستعمل في اللغة التقنية الجمل الاسمية وفي اللغة العلمية ضمير المبني للمجهول (on).

- السجلات (sles registre) : وهنا يكمن الفرق أيضا فاللغة العلمية تفضل السجل الفكري أو العقلاني، كما يسميه البعض على عكس اللغة التقنية والتي تفضل استعمال السجل الوسيط، الذي يهدف إلى تسهيل وتبسيط المفاهيم للمتلقى، فالتقرير على سبيل المثال فيما له علاقة بالعلوم أمّا النشرات بما هو تقني، وهذا لا يعتبره حكما قاطعا بل حسب حالات الاستعمال.

les ouvrages théoriques Bédard, op cit p169jusqu'ici trouvé commode de les confondre »

* Bédard, op cit p169/170.

وعلى هذا النحو فإن خلاصة القول أن اللغة التقنية هي الأخرى لغة اختصاص كما أنّها مع اللغة العلمية تتقاطعان أي متداخلتان، نتيجة لاشتراكهما في كثير من المميزات، فعلى الرغم من أن اللغة العلمية تتميز عن اللغة التقنية كونها أكثر دقة وذات سجل فكري وعقلاني (Intellectuel) فهذا لا يمنعها من أن تكون هي الأخرى موجهة إلى عامة الناس وبالتالي فإنها قد تتجلى عن بعض هذه المميزات التي تجعلها معقدة ومن هنا يأتي دور المترجم الذي لا بد عليه دراسة أو التحقق من الجمهور المتلقي وعلى هذا الأساس فكثيرا ما يلجأ إلى ما يسمى بالترجمة التبسيطية أو الترجمة الشارحة أو التفسيرية.

ج- اللغة الطبية (la langue médical) :

إن اللغة الطبية أو لغة العلوم الطبية بشكل عام تتميز عن غيرها من اللغات الاختصاص الأخرى بكثافة خور المصطلحات التقنية، وعلى هذا الأساس فلا بد من معرفة المترجم وإتقانه للغة المستعملة من طرف الأطباء. *

ويشير "مايو" في حديثه عن الأسلوب في لغة النصوص التقنية معارضا أنّ اللغة العلمية لغة بعيدة كل البعد عن الجمالية فيقول في هذا الصدد: "بخصوص الترجمة التقنية، فإن مسألة الأسلوب من المسائل الثانوية أو المهمشة تماما، فمن المعروف أن هذا النوع من الترجمة ليست بتطبيق أدبي، ولكن كون الأسلوب هو الطريقة التي يعبر من خلالها عن الأفكار بواسطة موارد اللغة، فبالطبع فإنه يتم مواجهة نفس الإشكاليات على الرغم من اختلاف مجال الاختصاص الذي يمارس عليه عملية الترجمة"⁽¹⁾

* voir :Rouleau op cit p30

⁽¹⁾ Ballieu Christian, l'enseignement de la traduction médicale : par une nouvelle pragmatique, meta vol 39, n 01, 1994, p19 : "(....) La traduction technique, les questions de style sont secondaires voire négligeable. Il est certain que la traduction technique n'est nullement un exercice littéraire, mais le style étant en fait la façon d'exprimer la pensée à l'aide des ressources de la langue, les même

وبالتالي فإن المترجم مطالب بصلة حميمة تقرر به ليس فقط من النص والمعنى المقصود به، وإنما أيضا بالمؤلف وكل ما يتعلق به، "فعملية التفكير والمراجعة تتواصل من اجل سد الفجوات، فإنه لا يبحث فقط عن التقرب من الكتاب والخبرات ولكن يجب عليه أن ينتحل طريقتهم في الكتابة في التعبير، وينتحل لغتهم وبالتالي فهو يقوم بنوعان من البحث: موضوعي ومصطلحي"⁽¹⁾

ففي الإشارة إلى إنتحال لغة أصل الاختصاص وطريقة تعبيرهم إشارة إلى انه لا بد من التعمق المترجم في مجال الاختصاص الذي يشتغل عليه، وهذا ما يؤكد عليه Rouleau حيث يقول أنه : "إذا أراد المترجم يحقق غايته من خلال توصله إلى التلفظ في نصه مثله مثل مختص، فإن يجب عليه المثابرة في الاشتغال على النصوص الطبية"⁽²⁾

فالمسألة هنا ليست مجرد الإطلاع على النص، وتحديد مفردات معينة واستبدالها بمقابلاتها في اللغة الأخرى، وإنما الأمر الذي يتعلق باللغة الطبية على وجه الخصوص هو معرفة النص الطبي معرفة تامة بمعنى موضوع النص؟ ما الهدف من إنتاجه؟ من المتلقي أو إلى من هو موجه؟ ما هي غاية المؤلف من إنتاجه؟ وبالتالي فهي أسئلة كثيرة تجعل من عمل المترجم بحثا ماولا قبل شروعه في عملية الترجمة، ومن ثم تحديد الوحدات، أي المفردات والمصطلحات والكلمات من خلال تحديد كل منها في ما سبق وأن تطرقنا إليه فهو ملزم "بتشفير لغة أهل الاختصاص، إما من الجهة المصطلحية ومن ناحية تركيبية جمل لغة الاختصاص"⁽³⁾

problèmes se posent toujours, quel que soit le domaine dans lequel s'exerce l'activité du traducteur »

⁽¹⁾ Profession Traducteur, p30« L'opération de réflexion se poursuivra alors afin de combler les lacunes, non seulement la chercha à se rapprocher, comme nous l'avons dit, des auteurs, des experts mais il s'appropriera leur façon de s'exprimer leur langue, il entamera deux types de recherches thématique et terminologique »

⁽²⁾ Rouleau op cit p31: « S'il veut arriver à articuler son texte à la manière du spécialiste, le traducteur doit fréquenter assidument les textes médicaux »

⁽³⁾ Profession Traducteur op cit, p28 :Décoder le japon des spécialistes, soit la terminologie et la phraséologie d'une langue de spécialité »

وفي حديثنا عن حقل المفردات، فإنّ غاستون ومانيكولا في وصفهما للغة الاختصاص بصفة عامّة ولغة الطبّ على وجه الخصوص، يشيران إلى أنّها تلجأ إلى اللغة العامة وبالتالي فهي أيضا متداخلة مع اللغة العامة وباختصار توصف اللغة الطبية انطلاقا من اعتمادها على ثلاثة أنواع: وحدات تنتمي إلى حقل اللغة العامّة وأخرى خاصّة تتعلق بالميدان، وعناصر أخرى من حقل المفردات العامّة والتي يمكن تحديد معناها حسب استعمالها ضمن مجال معين" وهذا ما يعيق تطور الترجمة الآلية ويجعلها غير قادرة على تأدية المعنى بسبب تعدد معاني المفردات* .

فاللغة الطبية ليست سوى مفردات طبية ولا تختلف عن اللغة من حيث أنّها مثلها من حيث الجوانب الصوتية والصرفية والتركيبية، وما يميّز بينهما، هو تغيير المعجم أي حقل المفردات" (1) فمن خلال هذه الآراء والتعريفات التي تطرقنا إليها، فيمكن أن نقول أنّ لغة النصّ الطبيّ لغة اختصاص كونها دراسة عميقة هادفة. وهي لغة علمية وتقنية تتداخل مستويات اللغة فيها وكذا السجل وحقل المفردات إذا أنّها على الرغم من وضعها كلفة اختصاص فهذا لا يمنعها من أن تتداخل مع اللغة العامة من منطلق أن للطب علاقة بعامة الناس القارئ منهم والمتخصص والمتعلق، كذا الجاهل في هذا المجال.

ومن هنا يأتي التساؤل عن دور المترجم أثناء تعامله أو انشغاله على هذا النوع من النصوص بمعنى فيما يكمن دوره، وما هي الشروط المؤهلة له حتى تجعله مترجما في مستوى المتخصص أو الطبيب؟ وما هي أهم الأسس والمراحل التي تقوم عليها الترجمة الطبية؟

* voir : Gaston Mathieu colas. Op. cit. p74.

(1) Baylon Christine, MIGNOT XAVIER la communication, NATHAN (2ed) Paris 1999, p 327 : « La langue médicale n'est qu'un vocabulaire médicale : elle a la même phonétique la même morphologie et la même syntaxe que la langue commune : seul le lexique change »

كل هذه الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها ولكن ليس قبل التطرق إلى إشكالية جدّ هامة، التي تتعلق بما نعيشه في يومنا هذا وهو التراجع في ترجمة العلوم الطبيّة إلى اللغة العربية فما هي العوامل التي تعتبر سببا في ذلك؟

4- اللغة العربية لغة أدب لا لغة علم:

إنّ اللغة العربية كغيرها من اللغات الاخرى أثرت ملثما تأثرت هي بغيرها، ومن المعروف أنّ التأثير يرجع عادة إلى القوّة السياسية والهيمنة الاقتصادية والثقافية لأهل اللغة المؤثرة فكلما عرفت أمة من الأمم بقوتها السياسية والاقتصادية، والثقافية، إزداد تأثير لغتها على لغات الأمم الأخرى* . وهذا ما شهدته اللغة العربية في تأثيرها على اللغة الاسبانية سابقا، وهو الأمر نفسه بالنسبة للغة الإنجليزية التي أصبح لديها تأثير هام على اللغة الفرنسية وحتى اللغة العربية نتيجة لما نشهده في يومنا هذا من قوة سياسية وإقتصادية تتميز بها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عن باقي دول العالم.

لقد واجهنا في كثير من الأحيان من خلال بحثنا هذا أمر يعتبره الكثير أنّه من أهم المعوقات التي تسبب حاجزا أو مانعا في النقل إلى العربية وخاصة، بكثير فيما يتعلق بالعلوم، بحجة أنّ اللغة العربية لغة أدب وبيان ولا علاقة لها بالعلم، بل فيهم من إحتج بالقرآن الكريم، أي أنّ اللغة العربية لغة مقدسة لا يجب المساس بها ونقل مفردات غريبة عنها .

إن هذا التصور تصور غربي أثر في نفوس الكثير من الباحثين إلى حد إعتبرت فيها ترجمة العلوم إلى العربية أمرا صعب أو يكاد أن سكون مستحيلا ويقول في هذا الصدد جاكوار: "على الرغم من

* ينظر: عصفور محمد حسن محمد، تأثير الترجمة على اللغة العربية، مجلة جامعة الثقافة للعلوم، الشرعية الإنسانية، المجلد4،

ع2، 2007-1428م، ص195-196.

هيمنة هذه اللغة على كثير من المجالات، فكانت لغة الشعر البدوي، لغة الوحي، لغة التقاليد والعرف والحقوق بل لغة الإدارة، إلا أنها كانت تفتقر مصطلحات علمية دقيقة" ⁽¹⁾ (الترجمة لنا) وللإجابة عن مثل هذه التصورات يتحدث العيسوي متفقاً مع الدكتور عناني أنّ هذا الأمر لا يمكن قبوله له وينتهي إلى القول أن: "تصور وجود لغة خاصة بالآداب وهم كبير، فاللغة واحدة، ولكن الأديب يستخدمها بطرائق وأساليب خاصة" ⁽²⁾ (...).

وتجيب زغيريد هي الأخرى على من يدعي أنّ اللغة العربية لغة أدبية لا علاقة لها بالعلوم، وأنها لغة منغلقة لا تقبل إضافات في قولها: "إنّ كل ما أنقذوه من الغناء قد خرجوا به من عالم النسيان والتعفن وبعثوا فيه حياة جديدة وجعلوه في متناول كل راغب عن طريق ترجمته وقد ترجموه ليس إلى لغة جامدة غريبة عن الشعب لا يفهمها إلاّ الخاصة كاللاتينية في الغرب منذ ق 8م، بل ترجموا إلى لغة حية في كل مكان آنذاك، هي لغة القرآن" ⁽³⁾.

فهذا تصريح المستشرق الألمانية، وبالطبع فإن القرآن ولغة القرآن لم تكن أبدا مانعا في طلب العلم بل على العكس فديننا بحثنا على طلب العلم ولمعرفة والتطلع والتعرف على الأمم والشعوب كما جاء في قوله عز وجل: "وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عنه الله أتقاكم" ⁽⁴⁾.

وهذا يعني أننا نتعرف على عاداتهم، تقاليدهم فتبادل المعارف والثقافات وهذا هو دور الترجمة عند اختلاف الألسن وتعدد الثقافات، فاللغة العربية من اللغات الحية ذات القدرة على ترويض المفردات الغريبة وتكييفها، والقرآن الكريم دليل على ذلك من خلال حضور كلمات ذات أصل فارسي كسندس ونمارق والسرّاق، فوجود هذه الكلمات تصريح رباني بتعريب الكلمات، وكثيرا ما

⁽¹⁾ Jacquart D/Micheau F.O op cit 41 : « Langue de la poésie bédouine, langue de la révélation, de la tradition et de droit, langue de l'administration, l'arabe manquait d'une terminologie scientifique précise »

⁽²⁾ العيسوي، مرجع سابق، ص 40.

⁽³⁾ زغيريد هونكي، مرجع سابق، ص 378.

⁽⁴⁾ سورة الحجرات، الآية 13..

يعتبر على العربية التي لم تجد مقابلاً للهيدروجين والأكسجين، إلا أن هذا العنب ليس عليها هي وحدتها فهو الحال بالنسبة لجميع لغات العالم.^(1*)

وفي تصريح آخر للدكتور ابراهيم يرى أنه "من المعروف أن اللغة العربية كانت ولا تزال لغة ينتقل إليها تلك العلوم والاغرب في ذلك هو انطلاق أولئك النقلة أي من المترجمين والمصطلحين من النقطة الصفر كأن اسهام العلم الذي نقل منه أو الذي تنقل منه مصطلحات حديثة الظهور وليس للعربية فيه إسهام مصطلحي قديم" (21).

فكما نرى من خلال هذه الآراء والتصريحات أنه كان للغة العربية فضل على اللغات الأخرى وكما تطرقنا سابقا في حديثنا عن تاريخ الطب عند العرب، فلقد كان للمسلمين أثر عميق في التأليف في شتى العلوم، فمنهم من لم يكن عربيا ولكنهم كانوا يفضلون اللغة العربية في كتاباتهم، "فلقد كان للغة العربية أثر عميق على اللغات اللاتينية في القدم، وقد ألف دون وأنجلن معجما في الكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من اللغة العربية"⁽³⁾

وبالتالي فإن هذه التصريحات أجوبة قليلة، بمعنى أن هذا الإشكال أي أن اللغة العربية لغة أدب وليست بلغة علم مجرد توهم ابتدعه البعض كحجة لجعل عملية الترجمة أي ترجمة العلوم عملية مستحيلة، فعلى، الرغم من انها لغة أدب، لغة جمالية لغة بيان وبلاغة فهذا ليس بدليل على أنها ولن تكون لغة علم بل على العكس وقد أشرنا سابقا كيف كان يجمع المؤلفون و المترجمون بين سحر اللغة العربية والدقة في نقل العلوم.

إن جهود المترجمين الأقدمين الذين يعود لهم الفضل في إثبات أن اللغة العربية قدرة على استيعاب مختلف العلوم الأجنبية واحتوائها وذلك لما تتميز به اللغة العربية عن باقي لغات العالم الأخرى وهي القدرة على الاشتقاق والنحت والاستعمالات المجارية وثروة مفرداتها، ومن ثم أمدتها

(*) ينظر: العيسوي، مرجع سابق، ص41.

(1) د ابراهيم مراد، مقال في أهمية التراث الطبي الاسلامي، نشرة الطب الاسلامي، ع5، 98-109، 1998م، تونس

www.Islamset.com

(2) زغيريد هونكي، حضارة العرب، مرجع سابق، ص441.

طابعها الخاص وذلك من خلال إضافات أصلية مبدعة في شتى، ميادين العلوم إلى ان جاء عصر النهضة الأوروبية فأقبل هؤلاء على نقل ما ترجم إلى العربية من قبل*، وعلى الرغم من الصعوبة إلى تجدها اللغة العربية في تكوين كلمات مركبة على عكس اللغة اليونانية للتعبير عن معان جديدة، فإن العرب أفلحوا في التعبير عن المصطلحات اليونانية مثل كلمة تشخيص والتي تعني التعرف على الشخص.⁽¹⁾

وبالتالي فإن اللغة العربية لغة بارعة في اختزال الكلمات المركبة الطويلة، وتطويرها واحلالها محلها في اللغة العربية، وهذا برهان على صمودها في وجه لغات الأخرى على الرغم من تأثير الغزو والمعرفي أو العسكري إضافة على ذلك فهي لغة تتميز بإخضاع المفردات الأجنبية للنماذج اللفظية العربية بإضافة النهايات العربية كالجمع والتثنية ككلمة Programme، برنامج، برمجة، مبرمج، او كلمة Télévision المركبة والتي أصبحت في لغتنا تلفزة، متلفزة، وتلفاز... إلى غير ذلك من الكلمات التي لا تعد ولا تحصى⁽²⁾

ويؤكد إدوارد على الجهود التي تميز بها المترجمون المسلمون في القدم وما كان اللغة العربية من فضل ودور فعال في نشر العلوم فيقول: " وقد استعملت المصطلح " الحضارة الاسلامية لأنني أفضله (....) على مصطلح الحضارة العربية، وكما كانت اللغة اللاتينية هي لغة العلم في أوروبا في العصر الوسيط، كانت اللغة العربية هي لغة العلم في العالم الاسلامي كله"⁽²⁾

وهذا دليل واضح على ان ديننا لم يكن عائقا في تناقل العلوم ونشرها فالعالم الاسلامي كما هو معروف عالم واسع على الخريطة الجغرافية وهذا ما كان سببا في تعجب بوكهار من الاختلاف

* ينظر المتقن في الترجمة، مرجع سابق، ص 12-13

(1) ينظر: إدوارد براون، مرجع سابق، ص 52-53.

(2) ينظر: العيسوي، م س ص 52-53.

(2) إدارة براون. مرجع سابق. ص. 22.

الكبير في لهجات اللغة العربية العلمية أكثر مما هو الحال في أي لغة أخرى، ولكنه يؤكد على أنه لا يصعب فهمها إذا تعلمت إحداها.*

إنّ من خلال هذه الآراء التي تعد بمثابة دليل لنا على عدم افتقار اللغة العربية إلى المصطلحات كما أنّها ليست باللغة العاجزة عن نقل العلوم، فكيف في عصرنا هذا ومع سيطرة العولمة وتزاحم الثقافات التي لم تعد تجد صعوبة في احتكاكها واندماجها بثقافات أخرى دون أن ننسى فضل التكنولوجيا ووسائل التواصل في جعل هذا الأمر في يومنا هذا من أسهل الأمور، مازلنا نعاني من إشكال جمع تلك المواد والعمل على توحيدها من أجل خلق وحدة لغوية تسهم في إثراء لغتنا من جهة وفي دعم الطلبة وتحفيزهم على دراسة العلوم واستيعابها بلغتهم الأم.

5- الجملة:

تعتبر عادة الجملة من أهم الوحدات المكونة للنص وبالتالي فنجد الكلمة ثم الجملة ثم الفقرة ثم النص، فهذا الأخير كما اتضح لنا في الفصل السابق: "ليس مجرد جمع من المفردات الموضوعية الواحدة تلوى الأخرى، فالجملة باعتبارها عنصراً أساسياً في النص، فإن الكلمات أو المفردات مرتبطة بطريقة خاصة من أجل صناعة المعنى، وهذا الأخير هو ما يهتم به المترجم (...). وعليه فلا بد من تحليل الجملة"⁽¹⁾

* ينظر: زيغريد هونكي، حضارة العرب، ص439.

⁽¹⁾ - Rouleau M. Op cit , p18 : « Un texte n'est pas qu'un ramassis de mots placés les uns à la suite des autres, dans la phrase, élément fondamentales d'un texte, les

فالمترجم هدفه فهم النص وإدراكه والوصول إلى المعنى ومن هنا عليه أن يأخذ الجملة في الحسبان بدءاً بوحداها الصغرى حتى يحمل النص الذي يتكون من مجموع الجمل (1) ومن المعلوم أنه بقصد بوحداها الصغرى هنا المفردات، وهي كثيرة ومتنوعة، منها الجمل البسيطة إما اسمية أو فعلية ذات مركب اسنادي يؤدي إلى فكرة مستقلة وبدون امتداد وأخرى كالممتدة والمزدوجة والمركبة والمتشابكة المكونة من عدة عناصر مما يجعلها جملاً طويلة (2) أي بمعنى آخر أن يقوم بدراستها انطلاقاً من المفردات من خلال تحديد بداية الجملة إلى نهايتها ومن ثم تحليلها وعلى هذا النحو فإننا نتمكن من إدراك المعنى بطريقة سهلة وهذا ما يؤكد عليه Ronleau فيقول: "إن التحليل لهذه الجملة*، يسمح لنا يتجاوز المفردات واللحوق بالمعنى" (3) وهذا ما يشير إليه غاستون مكدي: "اللغات التقنية هي لغات محضة ليست مجرد مفردات، فالوحدة الصغرى التي تخضع للتحليل فيها هي الجملة" (4)

إلا أنه من المعروف أن الجمل كثيرة ومتعددة هي الأخرى من حيث تركيبها ويعود ذلك إلى نوع النصوص والهدف منها وكذا متلقي أو مستوى المتلقي لهذه النصوص، فنجد منها الجمل البسيطة السهلة في تركيبها تكون إما رسمية أو فعلية ذات مركب اسنادي يؤدي إلى فكرة مستقلة

mots sont placés d'un ordre particulier qui leur confère un sens. Et c'est précisément ce sens que le traducteur doit rendre (...) il doit analyser la phrase. »

(1) - الديداوي، الترجمة والتواصل، مرجع سابق، ص 27.

(2) - ينظر: الديداوي، مرجع سابق، ص 28-29

* جملة قدمها كمثال وقام بتحليلها.

L'analyse de cette phrase devrait nous permettre de dépasser les mots et de rejoindre le sens ?? »

(3) rouleau M. op cit p 195.

(4) - Gaston/ Mathien Calas, op cit p72 : « Comme les longues techniques sont les longues et non pas des lexiques seulement l'unité minimales d'analyse est la phrase »

وبدون امتداد أو أخرى معقدة منها الممتدة والمزدوجة والمركبة والمتشابكة، التي تتكون من عدة عناصر مما يجعلها تعد جملاً طويلة⁽¹⁾

ومن هذا المنطلق فإننا ارتأينا التطرق إلى الجملة في النص الطبي وما تتميز به عن باقي النصوص المتخصصة في هذا الصدد تحدث Rouleau باعتبار أن النص الطبي نص علمي، فإن الجمل العلمية، جمل طويلة وهذا اما دفع بالحكم عليها أنها جمل معقدة غير أن الجملة الطبية حسب ما قدمه لنا من خلال هذا البحث تتميز عن غيرها من الجمل في مجالات الاختصاص وقد توصل إلى أنها قد تكون:

- ليست أطول من جمل اللغة العامة.
- قد تكون طويلة ولكنها ليست أكثر تعقيد من الجمل العلمية الأخرى أو جمل اللغة العامة.*

إن الصعوبة التي قد يواجهها المترجم عند تقسيمه لوحداث النص لا تنحصر في طول الجملة أو قصرها إنما إن كانت بسيطة أو معقدة ولكن قد تتعلق بتركيبها وذا ما يؤكد عليه Richaudeau ريشورد الذي يرى أن سهولة فهم الجملة، تكمن في تركيبها، أكثر من طولها⁽²⁾. على هذا النحو فإننا نقول أن المترجم، همّه هو المتلقي، وعلى هذا الأسس يمكن أن يتخذ قراره في تحويل تلك الجمل من معقدة أو مركبة إلى بسيطة فإذا كان النص الموجه إلى مختص فلا مانع

(1) - ينظر الديبواي، م، س، ص 28، 29

* Voir : Rouleau, Complexité de la phrase en langue de spécialité my the or réalité o le cas de la longue médicale, Pance vol VII, n°24 Décembre 2006, p299.

* voir : Rouleau Complexité de la phrase en longue de spécialité : mythe ou réalité, le cas de la longue médicale, panace vol.VII n°24 Décembre 2006 p 299.

(2) - voir :Richaudeau, F la lisibilité centre et d'étude et de Promotion de la lecture, Paris 1969, p117 : « La facilité de compréhension d'une phrase tient plus à sa structure qu'a sa longueur »

من الحفاظ على قالب أو التركيبة التي كانت عليها جمل النص الهدف، وفي حال كان الأمر على عكس ذلك فبالتالي فهو مطالب بتكييفها حسب مستوى المتلقي، وهنا يأتي دور الترجمة التبسيطية كحل لهذا النوع من الصعوبات التي قد يواجهها المترجم في عمله.

6- الترجمة الطبية كعملية:

6-1 الإعدادات المسبقة:

لقد سبق وأن لاحظنا في ما تطرقنا إليه، من خصوصيات الترجمة المتخصصة بصفة عامة، والترجمة التقنو علمية، على وجه الخصوص لما تتميز به من مصطلحات تقنية علمية محضة، وبوصفنا النص الطبي كنص علمي تقني، فإنه يتميز بلغة خاصة لا تبعد كل البعد عن اللغة العامة باعتباره نص ذو متلقين إما متلقي مختص في المجال، وإما متلق م ن عامة الناس، وباعتبار المترجم هو السبيل في ذلك النقل والوساطة، فلطالما اعتبر المترجم كناقل مكلف باستبدال مفردات لغة ما بمفردات لغة أخرى، وكما كيف يعمل على إرضاء المتلقي الهدف، كوسيط يتوسط في مساره بين ثقافتين، بين عالمين مختلفين من أجل تقريبيهما، كمراسل بل مطالب بتسهيل الحوار بين الأفراد أو بين بلدين متباعدين*.

* Guidère OP CIT P15

ولكن التساؤل الذي نطرحه هو ما الذي يجعل من المترجم هكذا؟ ما الذي يتوجب على المترجم معرفته عند تعامله مع هذا النوع من النصوص أي لنص المتخصص أو النص الطبي بالضبط؟ ما هي الاستراتيجية والخطوات التي يتوجب عليه رسمها من أجل تحقيقه للمبتغى ألا وهو ارضاء المتلقي بإعطائه نصا مقابلا للنص الذي كان في اللغة الأصل؟ وما الذي عليه إكتسابه كخبرة تسمح بالحكم عليه أنه مترجم يتميز بالكفاءة الترجمة؟

انطلاقا مما يعرف به المترجم، على أنه ذلك الناقل بين اللغات الذي يسعى إلى تسهيل عملية الفهم عند المتلقي من أجل التبليغ بالمعنى الصائب الذي قصده صاحب النص الأصل، فهو يحتاج إلى كثير من الوقت من أجل تحقيق ذلك، فالترجمة ليست علما محضاً، وإنما هي ممارسة تحتاج إلى كثير من الصبر والتدريب فهي عملية تعتمد على البحث والتدقيق في معاني المفردات وبالتالي فإنه يتوجب أن تكون بحوزته قاعدة عريضة من المفردات إضافة إلى دراسة متعمقة لقواعد اللغة المنقول منها وكذا المنقول إليها".*

" فالمترجم قبل أن يشرع في عملية الترجمة، عليه بتطوير العديد من الخصائص، كالصرامة والحذر، والذوق في إنتاج عمل جيد"⁽¹⁾

فالصرامة متمثلة في قدرته على استيعاب معنى المفردات، وأخذه القرار الصائب في التمييز بينها واستعمال أحدها بدل الآخر، وكثيرا ما يتعذر على المترجم ذلك خاصة عند مواجهته مفردات متعددة المعاني ولتالي فإنه لابد للمترجم أن يكون صارما في أخذه لقراره في اختياره لمفرد ما تبدل الآخر، أما الحذر فيتمثل في اخذه الحيطة والحذر أي أن يكون حريصا وأميناً في نقله وتجنبه الوقوع في اللبس والغموض، مما يجعل عمله ليس في مستوى الأمانة، أما الذوق فهو سعي المترجم من خلال إتقانه لعمله إلى إعطائه لهذا العمل جودة عالية تؤدي بالرسالة التبليغية التي كان يهدف إليها

* ينظر: عز الدين محمد نجيب، مرجع سابق، ص 8-9

(1) Bastin & Gormier, OP cit p07 : « pour demeurer à flot, le traducteur développé a de nombreuses qualités, dont la vigueur, la prudence, et le gout du travail bien fait ».

صاحب النص الأصل وترضي المتلقي للنص الهدف ومن أجل الحصول على ترجمة صحيحة صائبة وفيما يتعلق بترجمة النص الطبي. "يتم المرور عبر النص الأصل نحو النص الهدف مروراً بسلسلة من المراحل التي بمقدورنا رسمها في مخطط (...)" (1) (الترجمة لنا)

وبالتالي فكل عمل يتطلب خطة، وهنا يكمن عمل المترجم، حيث أن بقدر رسمه خطة صحيحة وسليمة بقدر، ما يكون النص المترجم صحيحاً وسليماً، فهو: "يقراً ويفكر ويكتب، بكل بساطة ولكن الأمر معقد في نفس الوقت، فهذه الخطوات الثلاثة ليست مجرد خطوات متتابعة ولكنها متداخلة في بعضها البعض" (2)

أي بمعنى أن كل خطوة من هذه الخطوات مكتملة للتي تسبقها وبالتالي فإن ترتيب وتحديد المترجم الخطوات التي هو ملزم بوضعها كمنهجية لترجمته أمراً بالغ الأهمية وهنا يأتي ما يعرف بالأولويات و الأساسيات مما هو ثانوي، وبالتالي فإننا نستنتج من ذلك أن المترجم مطالب بوضع مدرج استراتيجي في منهجية ترجمته لنص ما، وانطلاقاً مما تعرضنا عليه من خصوصيات نصوص العلوم الطبية لما تتميز عن غيرها، فإنه مطالب وملزم برسم خطة يتبعها قد تكون من العوامل التي تسهم في تسهيل عملية لترجمة، فالحل ليس أن يكون المرء طبيباً أو صيدلياً حتى تكون الترجمة صحيحة، فمما لا شك فيه بقدر ما تكون ثقافة المترجم ثقافة واسعة بقدر ما ينقص غموض النص عند القراءة الأولى، فامتلاك معرفة عالية في الميادين العامة والخاصة، تعد مؤهلاً ومؤشراً لذلك ولكن ذلك لا يكفي لكي يكون النص في مستوى عال من الترجمة.*

(1) Daniel Gouadec, Comprendre ET Traduire Collection Etudes section Anglais, BORAS, Paris Bruxelles, Montréal, « Le passage du texte de départ au texte d'arrivée s'effectue en une suite d'étapes que l'on peut schématiser (...), p41.

(2)-Bastin Cormier op cit p25 ; « Le traducteur lit, réfléchit et écrit simple mais compliqué à la fois ! D'autres que ces trois opérations ne sont pas successives mais intimement impliquées l'une dans l'autre et les unes dans les autres »

* voir :Rouleau : la traduction médicale : une approche méthodique, OP CITp

وفي هذا الصدد يجمل (Maurice Rouleau) مورييس رولو النقاط التالية، مقدّما من خلالها دراسة تطبيقية في أهم خطوات كيفية ترجمة النص الطبي قمنا باقتطافها وبإيجاز وهي كالآتي:

*

1-1-6 قراءات إعدادية:

1. القراءة الأولى (Recherche de la macrostructure):

وهي مرحلة إعدادية سطحية يقوم بها المترجم دون التعمّق في النصّ، إنّما مجرد إلقاء نظرة عامة على النصّ يتسنى له من خلالها أخذ فكرة مسبقة عن النصّ الذي سوف يشتغل عليه، وعلى هذا النوع غالبا ما تكون المعلومات المأخوذة من خلال هذه القراءة السطحية تهمّ أو تمثل معلومتين:

أ. معلومات التحرير

هي تساؤلات ينطلق من خلالها نحو اكتشاف هوية النصّ كوثيقة يتم تحريرها، أي فيما يتعلق بكتابة النصّ، والحصول على أهمّ هذه المعلومات فقد يستعين المترجم بطرح بعض التساؤلات محاولا إيجاد أجوبة لها داخل النصّ الأصل، وتتمثل هذه الأسئلة بشكل عام حول

- هل النصّ كامل أم ناقص؟

فقد يكون كاملا، كما أنه يمكن أن يكون جزءا من نصّ كامل آخر أو فصلا من كتاب.... إلخ، وبالتالي فمن خلال إكتشافه لذلك يسعى إلى البحث عن ما وراء ذلك في حال إذا ما كان النصّ جزءا مأخوذ من نصّ كامل.

* voir : Rouleau, OP CIT p 69-61.

فهو بذلك يتعرف على ما سبق ذلك النص، أو ما سوف يتبعه فإن كان فصلا من كتاب على سبيل المصالح فإنه عليه مراجعة الفهرس، وإلقاء نظرة على الكتاب وما يحتويه (معلومات، مراجع، مخططات...)

- ماذا يعالج النص؟

عادة ما يتم التعرف على الموضوع من خلال استخراج الفكرة العامة للنص.

- هوية الكاتب؟

أي التريف على صاحب النص، وهذا ما يساعد المترجم على اكتشاف المستوى المحتمل للغة صاحب النص، ففيما يتعلق بالنص الطبي فإنه يمكن أن يعرف إذا كان صاحبه متخصصا أو كاتباً عادياً.

- متى يكتب النص؟

أي الفترة الزمنية التي تم كتابة النص من خلالها، بعيدة عن الحاضر أو قريبة منه نظرا للمتغيرات التي تسببها المفردات والمصطلحات عبر السنين.

- أين صدر؟

في مجلة أو كتاب أو جريدة وإن كانت المجلة متخصصة أو تتناول شتى المواضيع فمن خلال تحديد نوع المجلة أو الجريدة قد يتسنى هنا معرفة مستوى المتلقي الموجه إليه في هذا النص.

- إلى من هو موجه؟

فهذا النص هل يخص قارئ معين وبالتالي فلهذا السؤال علاقة بالقارئ المتلقي، وما يهم المترجم هنا إن كان المتلقي صاحب اختصاص أو من عامة الناس وهذا التحديد أيضا يساعده هو إلى تحديد مستوى اللغة التي يجب عليه استعمالها في ترجمته.

ب. معلومات طباعية:

وتتمثل في الطريقة التي كتب بها النص وتمت طباعتها وذلك في تحديد صاحب النص لل فقرات ووضعه العناوين، الأقواس الشارحة، المختصرات، المخططات، والأشكال بل حتى نوع الخط وحجمه، كلّها خصائص تساعد المترجم على اكتشاف النص وفهمه فهما شاملا.

2. القراءة الثانية (Recherche de la structure intermédiaire):

إنها قراءة تفصيلية، تكون بطريقة مدققة وبطيئة، يقوم من خلالها باستخراج الأدوات اللغوية التي تحمل معنى والتسطير على المصطلحات والمفردات التي يجهلها، وفي هذا الحين عليه أن يستغل الفرصة من أجل التخطيط للبحث عن مقابلاتها.

فحبذا لو أن المترجم يستخرج المصطلحات التي يجهلها، قبل قيامه ببحث توثيقي ففي حال إذا قام بالعكس فإن هذا الأمر هو الأكثر شيوعا وهذا ما اعتاد عليه الكثير من المترجمين ولكنه أقل فائدة، لأن المترجم مقيد بالمدة الزمنية وفي أغلب الأحيان، هذا ما يجعله لا يعرف حدود توقعه في بحثه التوثيقي وبالتالي فمن خلال تحديده وتعيينه للمصطلحات والمفردات والعبارات التي يجهلها، وبمجرد إيجادها للمقابلات يصبح النص في متناوله وهذا ما يساعده على الاقتصاد في وقت عمله.

3. القراءة الثالثة (Recherche de la microstructure):

بعد تعرفه على النص وعلى صاحبه، وقام بتحديد ما يجهله في النص من خلال تقسيم وحداته واستخراج المفردات المجهولة لمعنى، يقوم في هذه الخطوة بالتحليل، أي تحليل الجمل على جنب والفقرات على جنب آخر، وهذا ما قوده إلى إكتشاف تطور الفكرة من خلال الجمل والفقرات البناء لها.

4. القراءة الرابعة والأخيرة (Intégrations des donnée):

وهي قراءة سريعة وفعّالة ومرنة ولأنها تسمح له بإدماج كل المعلومات والمعطيات التي تحصل عليها منذ بداية العملية فبمجرد وصوله إلى هذه المرحلة فهو قادر على إعادة الصياغة والتعبير عن ما فهمه من النص ولو باختصار.

6-1-2 عملية ترجمة النص:

وتكون من خلال تقسيمه للحمل وفصلها عن بعضها البعض ومن ثم ترجمتها جملة بجملة.

6-1-3 مراجعة نوعية الترجمة (وهي مرحلة تقييمية) وتتم وفقا لثلاث مراحل:

1. قراءة مقارنة: تهدف إلى مراجعة أن كل ما سبق ذكره في النص الأصل قد تمت ترجمته

في النص الهدف.

2. قراءة غير مقارنة: تهدف إلى التأكد من أن النص أصبح مقبولا أي طبيعي في اللغة

الهدف.

3. قراءة أخيرة: تهدف إلى التأكد من عدم وجود أخطاء مرئية، وأخطاء مطبعية وبالتالي

تتم هذه بعد طباعة النص المترجم.

وبالتالي فإننا نستنتج أن منهجية الترجمة للنص الطبي في رأي Rouleau تنقسم إلى

ثلاث مراحل أساسية وفي كل مرحلة من هذه المراحل، تركيز على أهم الخطوات التي على المترجم

الاستعانة بها كوسيلة تساعد في تسهيل عملية الترجمة، من خلال استعداده ثم إقباله على الترجمة،

ثم تقييمه لهذه الترجمة.

ومن خلال ما أشرنا إليه يمكن تلخيص هذه المنهجية كآتي:

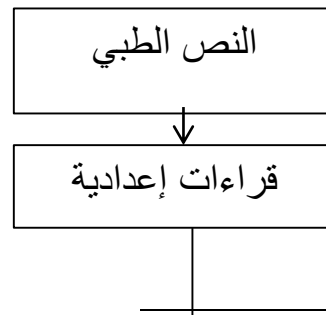
1. القراءات الإعدادية (Lectures préparatoires) تركز على أربعة قراءات

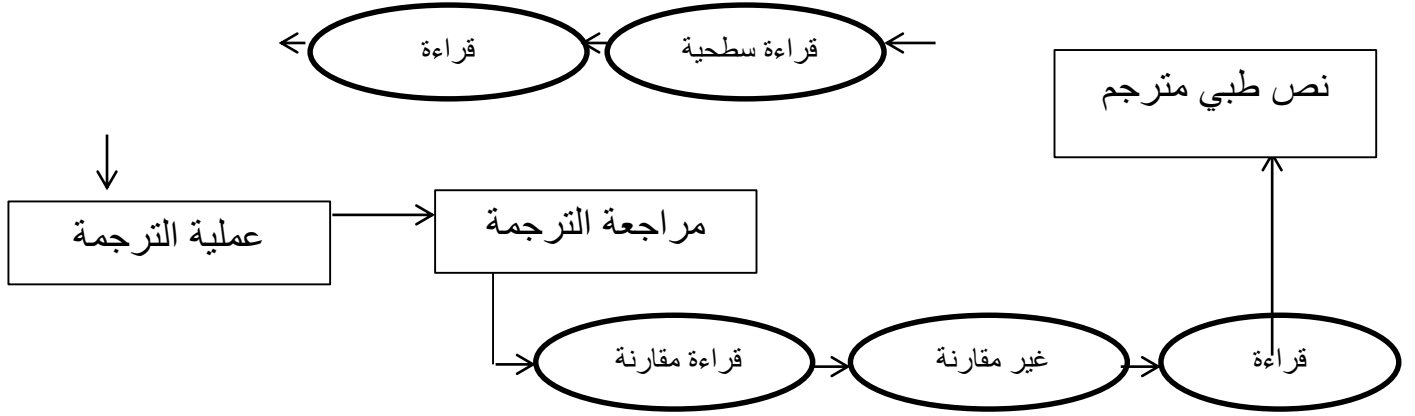
مفصلة كل منها مكاملة للأخرى.

2. ترجمة النص، جملة بجملة.

3. مراجعة جودة الترجمة (تقييمها) ويتم اعتمادا على ثلاث قراءات أخرى.

ويقترح هذا التلخيص في المخطط التالي:





الشكل رقم (06): مخطط أهم مراحل ترجمة النص الطبي

إن ما يمكن استنتاجه من خلال هذه المنهجية التي اقترحها Rouleau وهو أن هذه العملية تعتمد على القراءة، فهو أشار إلى أنواع من القراءات محددًا ضمنها الكيفية التي تتم بها تلك القراءة وما تهدف إليه وبالتالي فبإمكاننا القول أن القراءة في رأي Rouleau عماد منهجية الترجمة النص الطبي، مؤكداً في خاتمة هذه الدراسة التطبيقية على أن: ⁽¹⁾

"هذه المنهجية ليست بقاعدة يجب الإلتزام بها ولكنها تعطي نتائج جيدة، لأنها ذات بنية محددة كونها ناتجة من المدرج الترجمي، كما أن المترجم المهني غير ملزم بإتباع المراحل واحدة تلو الأخرى، فبمقدوره القيام بمراحل متعددة في نفس الوقت وهذا حسب قدراته في التحليل خلال قراءة واحدة اثنتان، والتي لا يمكن لمبتدئ القيام بذلك إلا بعد أربع أو خمس قراءات منظمة" ⁽²⁾

⁽¹⁾ Rouleau. OP CIT p.160 « Cette démarche ne constitue vertes pas la démarche à suivre mais elle donne de bons résultats. Elle est présentée de façon structuré car elle résulte de la dissection de processus traductionnel (...) le séquence de ces étapes n'est pas obligatoirement respectée par le traducteur professionnel. Ce derniers, peut par exemple, effectuer plusieurs étapes simultanément, sa capacité d'analyser fait qu'il peut obtenir, eu une ou deux lectures ce qu'un débutant n'obtiendra qu'après quatre ou cinq lectures bien structurées .

⁽²⁾ Rouleau. OP CIT p.160

ومن هذا المنظور فإننا نستنتج أنّ عملية ترجمة النص الطبي تعتمد على:

1. القراءة والفهم:

أ. الفهم:

إنّ أول ما يقوم به المترجم عند تعامله مع النص، هو محاولة فهمه حتى يتسنى له نقل ما فهمه من معنى، وجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (فهم) هو معرفة الشيء بالقلب، وفهمه فهما أي علمه وعقله وعرفه، وأفهمه، الأمر وفهمه إياه: جعله يعرفه ويفهمه، واستفهم: سأل أن يفهم شيئاً*

فإذا فهمت شيئاً وعقلته وعرفته حق المعرفة، أصبح من السهل إفهامه عند الاستفهام "فكلنا نعلم أن مرحلة فهم نص مرحلة أساسية لترجمة صائبة" (1)

فهتمته المترجم من خلال نقله للمعنى هو افهام المتلقي وهذا هو الهدف الأساسي من كل عملية ترجمة ويؤكد على ذلك دليل فيقول: "إن الترجمة المعنية تفرض على المترجم فهم النص قبل ترجمته لأن أساس وجود كل ترجمة هو الإفهام" (2)

فقد يتحدث شخصان بلغتان مختلفتان حول موضوع معين، ويقهم أحدهما الآخر إما فهما قريباً أو مطلقاً، وقد يتحدث شخصان نفس اللغة ولا يفهمان بعضهما البعض*

فالمهم أساس كل عملية تواصلية، وهذا كما تهدف إليه كل عملية ترجمة إذ أن المترجم لا يتمكن من الإحاطة بمعنى النص الأصل، في حال إذا لم يتسنى له فهمه، وعليه فلقد أكد الباحثون

* ينظر ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، 2000، ج11، ص 235.

(1) Vandale Sylvie, Noyaux conceptuels et la traduction médicale, vol 46, n° 01, 2001, meta, p16 ; « On sait également que la compréhension d'un texte, phase essentielle à une traduction réussie »

(2) Delise jean, l'analyse des discours comme méthode de traduction, p42 : « La traduction professionnelle exige donc du traducteur qu'il comprenne avant de traduire, car la raison d'être de toute traduction est de faire comprendre »

* voir : Pernier Maurice les fondement sociolinguistiques de la traduction p 163.

في الترجمة على أهمية فهم النص قبل كل أداء ترجمي، بل غالبا ما "يتم إنتاج النصوص لكي يتم تفسيرها، وفي أغلب الأحيان يكون الغرض الوحيد من النص فهمه"^{*}

فلتفسير النص يتطلب فهمه والسؤال المطروح كيف يتم فهم النص واستيعابه؟ يتحدث دانيال ديبيو في هذا الصدد مشيرا أنه إذا ما حاولنا تعريف الفهم فهو مجموعة من النشاطات التي تساعدنا على تحليل المعلومات المستقبلية اعتمادا على ملومات مكتسبة ومخزنة في الذاكرة^{*}

فمن خلال هذا التعريف، فإننا نستنتج أن الفهم أو عملية الفهم عملية تعتمد على ما هو مكتسب ومخزن في الذاكرة، وفي علم النفس الإدراكي فإنها توثق عملية فهم النص، أنه يحدث عندما يبدأ مستقبل النص يتخيل ويستحضر المحتوى الدلالي الذي يحتويه النص، وهنا يأتي دور المؤلف الذي بمقدوره مساعدة المتلقي على فهم النص عند تأليفه له بطريقة تمكنه من استحضار المحتوى الدلالي وهذه مهمة المترجم أيضا .^{*}

فمن خلال هذه الرؤيتين فإننا نستنتج أن للفهم علاقة بالعقل والتفكير من خلال إكتساب معطيات مسبقة ومن ثم استحضارها وربطها أو تفعيلها لاستيعاب معطيات جديدة وهذا ما يفسر تعريف الفهم بفهمه الشيء أي عقلته.

"إن المترجم وقبل كل شيء مطالب بأن يكون متكونا متمكنا مطلقا من هم لغة الأصل كما هو مطالب بأن يتكون كتابته ذات جودة عالية باللغة الهدف"⁽¹⁾

^{*} ينظر: ألبرت نيوبورت، مرجع سابق، ص 64.

^{*} voir :Vigner G LIRE : du texte au sens d'international 1979, p 37 : « Nous définissons le compréhension comme l'ensemble des activité qui permettent l'analyse des informations reçus en termes de classe d'équivalences fonctionnelles, c'est-à-dire l'ensemble des activités de mise en relation d'information nouvelles avec des données antérieurement acquises et stockées en mémoire à long terme »

^{*} ينظر: نيوبورت، مرجع سابق، ص 65-66

⁽¹⁾ Cormier Bastin, op cit p51 : « D'abord, un traducteur doit posséder une excellente compréhension de la langue de départ et de solides qualités rédactionnelles dans la langue d'arrivée »

فهو ليس مطالب فقط بإتقان لغة لنص الأصلي ولكنه مطالب بالتمكن من فهمها أي ليس بالمعرفة الدقيقة لكل معاني مفرداتها باختلافها وتعددتها وما تدلي به من معاني ظاهرة أو باطنة وفي هذه علاقة بالنصوص المتخصصة، فقد يتقن المترجم لغة معينة ولكنه قد لا يفقه معنى نص متخصص لما يحتويه من مصطلحات دقيقة.

إنّ الفهم وإعادة الصياغة، من أهم المراحل التي يجب على المترجم التمكن منها ويتحدث في هذا الصدد كورميري فيقول: "مرحلتان من مدرج الترجمة، الفهم وإعادة التعبير (....) فالأولى تركز في آخر المطاف على حوصلة ذهنية لما هو لغوي ومعرفي ولكي يفهم، ننطلق من أداة ملموسة تسمح لنا بالتدقيق من خلال الرجوع إلى كل الأدوات المرجعية كخبراء (....)"*

إن المترجم لا يهتم بكيفية الفهم كعملية ذهنية وإنما كيفية حوصلة المعنى وإيصاله للمتلقى، ومن خلال التعاريف السابقة فإن عملية الفهم من الأساسيات التي ينطلق منها المترجم قبل شروعه في الترجمة وبالتالي فالمترجم مطالب بعملية مزدوجة فهم الوثيقة وإفهامها.

فباعتباره مرحلة أساسية فإنه ملزم بفهم النص قصد إفهامه لغيره، فبقدر ما هو مرحلة أساسية يعد أيضا في "اغلب الأحيان مرحلة جد عبة بالنسبة للمرجم التقني"⁽¹⁾

فالنصوص التقنية أو النصوص العلوم الطبية، نصوص متخصصة، وهنا تكمن صعوبة فهمها نتيجة تلك المصطلحات التي غالبا ما تعتبر مصطلحات مستقلة عن غيرها ولعلها من بين المزالق التي يقع فيها المترجم عند تهميشه للمعنى ولجوؤه للمصطلح أو الكلمة كوحدة مستقلة، فالمترجم هدفه إيصال رسالة معينة أي نقل معنى، وبالتالي " فإن لم يقيم المعنى فإنه لا شيء يضمن له أن

* Cormier, Bastin, op cit p34 : « Deux grandes étapes du processus de traduction, la compréhension et le réexpression (...) la première consiste en fin de compte à faire la synthèse mentale du logistique et de cognitif, pour comprendre, on part d'un matériau tangible qu'il est permis de décortiquer à loisir en faisant toutes des consultations de rigueurs, des articles de références comme des experts en chair et en (.....) »

⁽¹⁾ Bédard o p cit, p77 : « Difficile du travail du traducteur technique »

المعنى قد تم ايصاله وبالتالي فإن لم يفهم المعنى فإنه لا شيء يضمن له أن المعنى قد تم ايصاله بالرغم من المجهودات التي يبذلها في ما يتعلق بالشكل (التركيب المفردات). (1)

إنّ إشكالية الفهم، كثيرا ما تطرح أمام مواجهة المترجم نصا متخصصا كنصّ طبي، ذلك لأنه يكرسّ بحثه واهتمامه بالعمل على المصطلحات والمفردات مهما حضور هذه الأخيرة ضمن جمل متسلسلة، إذ هي جزء من الكل لتأسيس المعنى، وعلى هذا الأساس فلا بد من حوصلة المعنى من خلال فهم شامل للنص إلا أن من المسلم، أنّ الفهم يكون من خلال القراءة فلا يمكن للمترجم فهم النص، من دون قراءته ومن هذا المنظور فإن عماد الفهم الصحيح للقراءة.

ب. القراءة:

لن يكون حديثنا عن القراءة هدفا، من باب عدم الإطالة والتكرار فقد سبق وأن أشرنا إلى أهمية القراءة في المنهجية المقترحة من طرف Rouleau، بل هي مجرد إحالة ضمنية للعلاقة التي تجمعها بعملية الفهم، "فالقراءة هي بمثابة الانغماس في عالم الآخرين لفهم المداخل والمخارج، العمق والشكل التي يتم الخلط بينها" (2)

فالمترجم، "لا يمثل ذلك القارئ العادي الذي يكتفي بالمعلومات الناتجة عن عملية القراءة بوصفها غاية القراءة المنجزة بل هو يستعمل هذه المعلومات مدخلا لعملية الترجمة" (3)

فهو ذلك القارئ المحلل الذي يتعمق في النص محاولا تفكيكه لحل الشفرات والتدبر في معانيه حتى يتمكن من فهمه فهما صائبا ومن ثم إعادة نسجه، محافظا على ما فهمه من معنى في قالب لغة أخرى ومن هنا نكتشف أهمية القراءة، ومستوياتها كما أشار Rouleau وقد سبق ذكرها لما

(1) Ibid, p77 : « S'il n'est pas compris ce sens le traducteur n'a aucune garantie que le message sera transmis, quelque soient ses efforts sur le plan de la forme (syntaxe, vocabulaire, etc)

(2) Cormier, op cit, p28 : « Lire, c'est donc pénétrer dans le monde des autres pour en saisir les tenants et les aboutissants, fond et forme confondus »

(3) ناصر الجليلي، القراءة والترجمة، رسالة ماجستير، وهران، 2000-2001، ص62.

لها من علاقة بالفهم، والفهم والقراءة عمليات آتيتان على المترجم إكتساب مهارة القراءة الجيدة، القراءة الدقيقة، التحليلية القراءة الجهرية لفهم صحيح، فهو لا يقرأ مثل أي قارئ عادي، بل يهتم بعمق النص، بما يقصد قوله من خلال النصوص، بل يحاول فهم الظروف التي يفرضها إنه يقرأ كذلك رغبته في ذلك، ولكنه عليه القيام بذلك، فهو لا يختار النصوص التي يقرأها، بل يقرأ ويفهم جيدا حتى يكتشف التصور الفكري والمقالي بمعنى آخر تفكيره، تلميحاته، تكراراته، ما يحاول إخفاءه وراء ما يكتبه، كل هذا عبارة عن اجتهاد هو المترجم الكفاء الذي هو ملزم به حتى يتوصل إلى إدراك معنى النص. (1*)

إن القراءة بالنسبة للمترجم ليست كأني قراءة القارئ العادي، ب هي قراءة يضع من خلالها النص تحت المجهر، ولهذا ارتأينا تسمية قراءة المترجم القراءة الجهرية، يقوم من خلالها بتفكيك النص وإكتشاف الظاهر منه والباطن منه، إنها قراءة تحليلية تؤدي إلى فهم النص وإدراكه من أجل نقله والمحافظة عليه، وفي هذا الصدد يضيف Bastin و Comier في الحديث عن القراءة بشكل عام وقراءة النصوص البراغمية على وجه الخصوص حيث كل منهما يرى أن القراءة البراغمية: "غالبا ما هي محدودة، في حدود التقاط المعلومة، فهي تقف بالطبع على تركيبات الجمل، التعبيرات، والمصطلحات المستعملة وهنا يكتشف الفوارق المعنى، فقراءته قراءة قياسية على عكش قراءة ثنائي اللغة الذين لا يتسائلون حول العوامل اللغوية هذه، فزيادة على التركيبات والتعابير وكلمات اللغة العامة التي يتقنها دون أي مجهود، عليه حل شفر اللغة أهل الاختصاص المصطلحات وتركيب جمل لغة الاختصاص، إن كانت لغة القانون، لغة الهندسة، أو لغة الطب" (2)

(*) voir : cormier et bastin. O.p. cit. Que fait an traducteur ou une traductrice p26-27.

(2) Ibid, p27.28 : « (...) Se limite le plus souvent à la saisie de l'information. Il s'arrêter a bien sûr à sa phraséologie, aux expressions et aux termes employés, c'est là qu'il découvrira les nuances de sens sa lecture sera raisonnée contrairement à cette des personnes bilingues qui ne s'interrogent généralement pas sur ces aspects de la langue. En plus des structures, expressions et mots de la langue

فمن خلال هذا التصور حول القراءة البراغمية نكتشف أن من خصوصياتها حل الشفرة وباعتبار النص الطبي صار يدرج ضمن النصوص المتخصصة والنصوص البراغمية فإنه يتميز بهذه الخاصية والتي يجب على المترجم رؤية تعامله مع هذا النوع من النصوص كحل للشفرة، وبالتالي فقراءته قراءة تفكيكية يسعى ثن خلالها إلى حل شفرات النص وهكذا يكون فهم النص وإدراك معناه أمرا سهلا عليه.

إن عملية الترجمة بصفة عامة تتأسس على القراءة وفهم النص فهما دقيقا، وفي النص الطبي على وجه الخصوص فتتأسس ترجمته على القراءة المجهرية والفهم الدقيق من خلال حل الشفرات وبالتالي فهو يعقل قراءته، يقوم بتحصيل تحليله للشكل والمضمون على مستوى البنية النصية الكبرى والصغرى، فمنهجيته، منهجية علمي لا منهجية دلال الرموز والشفرة العادي، منهجية منتج للمعلومات وليس كمستهلك عادي⁽¹⁾

بل إن قراءة المترجم لا تنحصر في فهم النص بل تهدف إلى ما بعد ذلك أ تقييم وتصحيح الترجمة كما يشير الديدواي حيث يرى أنه: "من واجب المترجم إعادة القراءة، مراجعا ومنقعا ما ترجمه، ليقف على ما قد يكون فيه من عيوب واسقاطات وليحسن فيه ويجوده"⁽²⁾ فالقراءة تتعدد بتعدد الغاية منها، بمعنى آخر فالقراءة الأولى تهدف إلى فهم النص واستيعابه أما القراءة الأخيرة فهي قراءة تهدف إلى تقييم الترجمة وتصحيح النص المترجم.

courante, qu'on il maitrise généralement sans trop d'efforts. Il lui faut décodé le jargon des spécialistes, soit la thermologie, la phraséologie d'une longue de spécialité, que ce soit celle du droit, de de l'ingénierie, ou de la médecine ».

⁽¹⁾ cormier et bastin. Op. cit. p29. « En fait, il raisonnera sa lecture. Il fera la synthèse de son analyse du contenu et de la forme, sur les plans macro et micro textuels. Sa démarche sera celle d'un scientifique et non d'un simple décodeur, d'un producteur d'informations et non celle d'un simple consommateur »

⁽²⁾ الديدواي، الترجمة والتواصل، ص 28.

وفي حديثنا عن قراءة النصوص الطبية فإن Rouleau يؤكد على أنه: "إذا أراد المترجم اكتشاف طريقة حديث الأطباء فإن عليه قراءة الكثير من المؤلفات الطبية وأن يكون فطنا وحريصا على ملاحظة عوامل اللغة التي تختلف عن اللغة العامة. وهذا هو ثمن إنتاج المترجم الطبي لترجمة جيدة، أي نصا لا يمكن اكتشاف بأنه نص مترجم"⁽¹⁾

فالقراءة لدى المترجم هي بمثابة التحليل فباعتبار الترجمة على أنها حالة خاصة من دورة إنتاج النص واستيعابه ويتدخل المترجم في عمل الدور حيث يحمل النص الأول إنتاج نص ثان وفهمه، ويمثل هذا التحليل سمة جوهرية من سمات الترجمة وصفها شكلا دمن أشكال التواصل بين الثقافات"⁽²⁾

لطالما تنعت الترجمة بالعملية ومن خلال هذه التعريفات فإنها عمية قراءة وعملية فهم وعملية نقل وإعادة صياغة، وهذا ما يؤكد عليه نيوبرت في حديثه عن الترجمة التي يصفها بالعملية التي تركز على عمليات فرعية مكونة لعملية الشاملة ويشير إلى ذلك قائلا: "عندما يقوم المترجم بقراءة النص المصدر قبل الترجمة تعتمد مقدرة القراءة هذه والمقدرة على تكوين فكرة عن النص على مقدرة عامة معالجة النصوص إن القراءة من أجل الترجمة كالقراءة من أجل إعادة الصياغة، تعكس الاعتماد على عمليات عاتمة يتطلبها فهم النص، إلا أن وجود هذه الخلاصة المشتركة لا يعني أن العمليات العامة لا تتأثر بالمهمة قيد التنفيذ، إن القراءة من أجل الترجمة قد تشه القراءة من أجل إعادة الصياغة والسبل والقراءة من أجل الفهم ولكنها تختلف في جوانب محدد تتعلق بالمهمة قيد التنفيذ"⁽³⁾

⁽¹⁾ Rouleau : la langue médicale une langue de spécialité à emprunter le temps d'une traduction, meta, op cit, p 46 « Pour connaitre la façon de dire les medecins, le traducteur doit donc lire beaucoup d'ouvrages médicaux et être très attentif aux frais de langue qui se distingue de ceux que contient la langue générale. Ce n'est qu'à ce prix que le traducteur médical pourra produire une bonne traduction ou non »

⁽²⁾ نيوبرت، مرجع سابق، ص 66.

⁽³⁾ مرجع نفسه، ص 66-67

وهذا ما يجعل كلتا العمليتين عنصران أساسيان نتاجها ترجمة سليمة فالقراءة السليمة (للمفردات والجمل) والدقيقة التي نقوم من خلالها بالتحليل وفك الشفرات والتدقيق هي السبيل نحو الفهم الصحيح لمحتوى الذي ينطلق منه عملية ترجمة سليمة، فهو اداة أساسية في عملية الترجمة بحيث يكون على خطين متوازيين، فهم لبنية اللسان وصناعته ويترتب عنه الوضوح المنهج اللغوي في ذلك ضرورة⁽¹⁾

إن من خلال ما تطرقنا إليه عن اهم مرحلتين قد يعتمد عليها مترجم العام وبالتحديد المترجم المختص الذي يواجه نوعا معينا من النصوص فإننا نفهم أن عملية القراءة والفهم عمليتان أساسيتان في الترجمة على المترجم التمكن من القراءة التي ليست كقراءة أي شخص أو قارئ عادي فهي قراءة من أجل الفهم وإعادة الصياغة فالأمر المعروف هو أن المترجم غالبا ما يقرأ أو يقرأ من دون أن يتوصل إلى نتيجة الفهم، فالفهم الصحيح للنص هو ما يضمن ترجمة صحيحة ولكن في حال إذا ما تعذر على المترجم فهم النص فما الذي يلجأ إليه باعتبار أنه قلنا أن الفهم يركز على مكتسبات ومعطيات مخزنة في الذاكرة فما المقصود من ذلك أو بالأحرى كيف يتم ذلك؟ ومن البديهي أن يتم ذلك من خلال البحص والتوسيع في المعرفة لإكتشاف خفايا النص، والبحث علاقة حميمة بالعلوم.

وبالتالي فإنّ النص الطبي عنصر علمي يعتمد في حلّ شفراته على البحث والسؤال المطروح هنا، أين تكمن بحث المترجم النصوص الطبية؟ أي ما هي العوامل التي قد تساعد على فهم النص؟

(1) - عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي، بين آليات صناعته وأدوات ترجمته، مجلة المترجم، مرجع سابق، ص 77.

2- حدود الإلمام المعرفي: في ترجمة النصوص الطبية

أ- البحث التوثيقي:

"لا يكون للنص معنى بالنسبة للمترجم إلا في حال وجود مرجع لديه مفاهيم المرجوة ضمن النص، وبالتالي فإن امتلاك متاع معرفي أمر جدهام لدى المترجم لأنه كلما كانت معارفه واسعة، كلما قلت رؤيته للنص في أول قراءة على أنه منغلق: (1)"

فالمترجم هو أول شخص مطالب بامتلاك معرفة واسعة وثقافة كبيرة تشمل جميع الميادين العلمية والإنسانية، ذلك لأنه قناة تواصل بين مختلف الثقافات والحضارات وأبما فرد كان، فإنه يكتسب المعرفة من خلال البحث والتوثيق، وهذه المرحلة أصبحت تعتبر من قبل الباحثين والدارسين في ميدان الترجمة من الأساسيات الإعدادية التي يجب على المترجم القيم بها في حال مواجهتهم لنص مجهل موضوعه المعالج، إذ "لا يتم إكتساب المعرفة بأنواع النصوص بالإضافة للكلمات والقواعد ولكن بالاتصال الوثيق معها يتم إلحاق الوجود اللغوي المشترك للأشكال والتراكيب في النصوص المحددة بأطر مخزنة عقليا مسبقا وبازدياد الخبرة مع النصوص" (2)

فالببحث من أهم الطرق التي يتم من خلالها إزالة اللبس والغموض فكما سبق وان تطرقنا إلى أن المترجم، وخاصة المترجم المتخصص وبذكرنا المترجم الطبي ملزم باللجوء إلى مؤلفات الأطباء التي قد تساعده على إيجاد ما يتقارب مع النص الذي بين يديه فباعتبار لغة النص الطبي لغة اختصاص

(1) « Rouleau, la traduction médicale : une approche méthodique, op cit, p47
« Le texte n'a de sens pour le traducteur que si les notions contenues dans le texte trouvent une résonance, chez lui. Il est donc essentiel que on bagage de connaissance soit très important, car plus ses connaissances seront vaste, moins le texte lui apparaitra hermétique à la première lecture »

(2) - نيوبرت، مرجع سابق، ص 187.

فإن: "اللغة تخفي حقيقة، يجب على المترجم أخذها بعين الاعتبار، حقيقة الخبراء أو المؤلفين، إنه يجد نفسه مجبرا على التقرب منهم، من وثائقهم يزورهم في مكاتبهم أو في مصانعهم"⁽¹⁾

فمن خلال ملازمته لأهل الاختصاص لا يكتسب فقط المعلومات والمفاهيم بل لغتهم طريقتهم في الكلام والحديث والتعبير والتفكير وهذا ما يؤكد عليهم دوبوك Dubuc فيقول: "إن قضية البحث التوثيقي وأهميتها في عملية الترجمة غير متعلقة فقط بفهم المترجم لمضمون النص بل أيضا ما يجب عليه معرفته عند إعادة صياغته لحقائق ذلك النص أي بمعنى آخر التعبير عن المعنى ضمن شكل اصطلاحي مما يعطي النتائج النهائي لنفس المظهر الذي كان عليه في الكتابة الأصلية"⁽²⁾

وبالتالي فإنّ البحث التوثيقي عملية أو مرحلة أخرى تسهم في تطوير مهارة المترجم على مستوى البحث والقراءة والفهم وتقول Durieux في هذا الصدد أن توفر الوثائق نتيجة الأبحاث التي يقوم بها المترجم إلى حد أصبح يعتبر فيه البحث التوثيقي منهجية للترجمة، "لا يسمح فقط بفهم عما نتحدث ولكن أيضا معرفة كيف نتحدث عن ذلك".⁽³⁾ (الترجمة لنا)

إن قضية الإمام بالمعرفة من خلال البحث التوثيقي غالبا ما تتعلق بالترجمة المتخصصة وبما أن محور بحثنا هذا هو ترجمة المصطلح الطبي، فإن البحث التوثيقي يدخل ضمن مدرج أساسيات عملية ترجمة النص الطبي ذلك لأن المترجم غالبا ما تكون معرفته معرفة شاملة أو سطحية، ولا يتعمق في المفاهيم والشرح إلّا من خلال بحث توثيقي يسمح له أو يساعده على الفهم الجيد والصياغة الجيدة.

⁽¹⁾Comier Bastin op cit p 28: « En outre la langue cache une réalité dont la traduction doit tenir compte : la réalité des experts sont des auteurs. Il verra obligé de se rapprocher d'eux, de leur documentation, voire de leur bureau ou de leur usines »

⁽²⁾Dubuc Robert, pour une saine gestion de la documentation en terminologie en traduction, meta, v25, n) 01 mars 1980, p 01-02

⁽³⁾Durieux Christine, L'enseignement de la traduction: enjeux et démarche vol 50 n 01 2005, p 43 : « l'exploitation de la documentation doit permettre non seulement de comprendre de quoi on parle mais aussi de savoir comment on en parle »

وفي حديثنا عن المترجم الطبي فيرى رولو Rouleau أنه ليس بالضرورة أن يكون مترجم هذا النوع من النصوص طبيا أو صيدلانيا أو عاملا في ميدان علوم الصحة.

وبالتالي فإن معارفه في هذا المجال محدودة أو غير كافية فإذا أراد فهم النص، عليه بالبحث والتوثيق، وتوسيع معارفه الشخصية، وفي هذا الحال فيكون أمامه طريقتان في البحث التوثيقي النص عينه، Intra textuelle أي المعلومات التي يتضمنها النص وبالتالي فيقوم بالبحث داخل النص عما يساعده على فهمه أما الثانية فخارج النص Extra textuelles أي الموارد لتوثيقية من: مؤلفات متخصصة، وبنك مصطلحات وقواميسه ومعاجم.*

فالمؤلفات المتخصصة كالنصوص المشابهة، أي النصوص التي تعالج نفس الموضوع والتي تكون في متناول المترجم تساعده على التوسّع في معرفة المفاهيم واستعمالاتها وكذلك المصطلحات التي تعتبر عقبة لا يمكن للمترجم تجاوزها إلا من خلال الاستعانة ببنوك المصطلحات كالقواميس والمعاجم المتخصصة.

إن عملية البحث التوثيقي كانت من أبرز النقاط التي يضعها المترجم على الأحرف قبل شروعه في عملية إعادة الصياغة إذ أنها ليست بمنهج حديث الظهور في عالم الأسس قبل الشروع في الترجمة كما يعتقد العديد من منظري الترجمة والدليل على ذلك: أن حديثنا من رغبته في إتقان عمله، كان يجمع النص الواحد المراد ترجمته ثلاث نسخ خطية ليستطيع مقارنتها والتأكد من صحتها ولكي يتلاقى ما قد يمكن أن يكون عائما أو سبب في خلل في الترجمة من غموض فيعرضها عرضا سليما خاليا من الشوائب والعيوب،*

إن ما خلال هذه الرؤية نفهم أن المترجم مطالب بالبحث فيما له علاقة الموضوع والمصطلحات التي يتضمنها النص.

* voir : Rouleau M, la traduction médicale : approche méthodique op cit p 48-50.

* ينظر: زيفريد شمس العرب تسطع على الغرب، مرجع سابق، ص383.

فأثناء البحث، من خلال التقرب إلى أهل الاختصاص لاكتشاف واكتساب طريقتهم في التعبير والتفكير إضافة إلى تعمقه في البحث داخل النص وخارج النص فهو يقوم ببحثه على المستوى الموضوعاتي والمستوى المصطلحي، وهذا ما يؤكد عليه كل من كورمي وباستين حيث يريان أن بحثا موضوعيا عيقا لأنه لا يتقن الموضوع أو المجال كخبير وبالتالي فعلية اكتساب هذه المعرفة والتمكن منها مثل الخبير، أمن الناحية المصطلحية فهو يواجه مفردات تنتمي إلى حقل اختصاص مكف بنقلها إلى اللغة الهدف وهنا يأتي البحث الثاني والذي يتعلق بالبحث في المفاهيم المصطلحية.*

فالببحث الموضوعاتي يكمن في النص عينه من خلال ما تطرقنا إليه سابقا في ذكرنا لأنواع القراءة التي يقوم المترجم من خلالها استكشاف الموضوع وخفايا النص إضافة إلى البحث عن وثائق تشبيهة بالنص الذي يواجهه، أما بعد فهمه للنص فهما شاملا يكون عبره في ذهنه نظرة شاملة حول الموضوع، الذي يعالجه النص محاولا صياغته ملخصا في ذهنه، يقوم بالتطرق إلى تفاصيل النص من خلال تقسيمه للنص، فقرات ثم جمل ثم مفردات مستخرجا كل ما هو مبهم وبالتالي فالتعامل مع النصوص الطبية أو العلمية بشكل عام والتي تتميز بكثافة المصطلح كعادة ما تدفع بالمترجم إلى اللجوء إلى البحث المتعمق في ذلك اعتمادا على مراجع أخرى كالقواميس العامة والمتخصصة وأحادية اللغة والازدواجية.

ب- المعاجم والقواميس الطبية:

* Voir : Cormier/Bastin op cit p 28-31

كثيرا ما يلجأ المترجم إلى هذه قواميس الطبية من أحجل معرفة معنى مصطلح معين، بوصفه غير متخصص في المادة، فهو يحاول أن يغطي حاجته من خلال مراجعة القواميس التي في متناوله" (الترجمة لنا)⁽¹⁾

فالقواميس والمعاجم تكاد لا تفارق المترجم حتى وإن كان ذا كفاءة عالية في الترجمة كون أن اللغة العلمية أو التقنية لغة مستجدة، وبالتالي فتكون الحاجة إلى اللجوء إلى القاموس أمر طارئ في هذا الحال، وفي هذا الصدد يشير Rouleau أن المترجم ملزم بمراجعة العديد م القواميس المتخصصة ازدواجية اللغة، نظرا لاختلاف المفاهيم، كما هو ملزم في نفس الوقت بمراجعة المعاجم أو القواميس أحادية اللغة ففي حال عدم وجود مصطلح في قاموس أو معجم مزدوج اللغة يمكنه الاستعانة بأحادي اللغة حتى تسنى له فهم القليل من ذلك، وهذا ما يؤكد له صحة المصطلح المقترح كما يساعده على زيادة معرفته للغة الطبية إضافة إلى تفتنه للفروقات الموجودة بين اللغات*

فالقواميس والمعاجم هي الأخرى من أهم الأدوات التي يستخدمها المترجم والتي عادة ما يلجأ إليها بحث عن معاني المصطلحات والمفردات فهي "بعد النص الحكم والفيصل"⁽²⁾ بل غالبا ما يضطر المترجم إلى الاستعانة بالمعاجم العلمية في سبيل إدراك غايته ولا يجوز في أي حال من الأحوال أن قوم بترجمته شيء قبل التأكد من فهمه فهما علميا صحيحا".⁽³⁾

⁽¹⁾Rouleau : La facture de principaux dictionnaires médicaux français op cit, p 46 : Le traducteur consulte souvent ses dictionnaires médicaux pour y connaitre le sens d'un terme, car il n'est pas spécialiste en la matière. Il s'attend donc à pouvoir combler son besoin en consultant l'un ou l'autre des dictionnaires qu'il a sa disposition »

* Voir : Rouleau : traduction médicale, approche méthodique, op cit p50-51.

⁽²⁾عز الدين محمد نجيب، مرجع سابق، ص10.

⁽³⁾الدليل الحديث في الترجمة -جماعة من الأساتذة- ط1 (1967)، ط2 (1978) مكتبة صائغ دمشق للصفين 5 و 6 ثانوي (بكالوريا)، امتحانات شهادة ثقافة عامة جامعة لندون (G.C.E) شهادة كفاءة في اللغة الإنجليزية كمبرج (Proférions) شهادتين التوجيهية والموحدة السورية.

إن عملية البحث التوثيقي كانت من الأساسيات والأولويات التي يعتمد عليها المترجم قبل شروعه في عملية إعادة الصياغة في اللغة الهدف، إذ أنها ليست بمنهج حديث الظهور قبل الشروع في عملية الترجمة، كما يعتقد العديد من منظري الترجمة والدليل على ذلك، أن حنين من رغبته في إتقان عمله كان يجمع للنص الواحد المراد ترجمته ثلاث نسخ خطية ليستطيع مقارنتها والتأكد من صحتها ولكي يتلافى ما قد يمكن أن يكون عائقاً أو سبب في خلل الترجمة من غموض فيعرها عرضاً سليماً خالياً من الشوائب والعيوب.*

وانطلاقاً مما سبق ذكره نستخلص حدود الإمام المعرفي لدى مترجم النصوص الطبية والتي تتمثل في:

1) البحث التوثيقي والذي يكمن في البحث الموضوعاتي:

- مراجعة الكتب والمؤلفات التي لها علاقة بالموضوع.
- ملازمة أهل الاختصاص وإتقان لغة الاختصاص.
- البحث والقراءة للنصوص الشبيهة والتي تعالج نفس الموضوع.

2) مراجعة القواميس والمعاجم العامة والمتخصصة: البحث المصطلحاتي:

- قواميس أحادية اللغة تدلي بالمفهوم.
- قواميس ازدواجية اللغة تدلي بترجمة المصطلحات.

وخلاصة القول، أنه من خلال ما تطرقنا إليه من خصائص ومفاهيم فهي تشكل أهم ما يتميز به النص الطبي، كما أنّ ما قدمناه من آراء فيما يتعلق بمنهجية ترجمة العلوم الطبية، تقريباً بما يتفق عليه الكثير من منظري الترجمة والمتخصصين في ميدان ترجمة العلوم الطبية على وجه الخصوص، وباعتبار مدونتنا تتميز بطابع النص الطبي كما هو واضح من خلال التسمية "الطب النبوي" فإننا ارتبنا التطرق إلى أهم ما يكمن في مجال ترجمة العلوم الطبية، والملاحظ من خلال ذلك أن القراءة والفهم والبحث التوثيقي من الأولويات التي تسهم في تسهيل عملية الترجمة، وهذا ما يجعل المترجم

* ينظر: زغيريد، مرجع سابق، ص 383.

يتعامل مع هذا النوع من النصوص غير شكل تعامله مع النصوص الأخرى، إذ عليه الاجتهاد أكثر مما اعتاد عليه مع النصوص الأخرى لأن النص الديني باعتباره نصاً مقدساً لا يسمح بالخطأ نقل معانيه.

ولطالما ترددت على مسامعنا الترجمة القانونية والترجمة السياسية والترجمة الصحفية والترجمة الادبية والترجمة العلمية، والكثير من أصناف الترجمة التي تكاد لا تعد ولا تحصى، إلا أننا نقرّ بترجمة معاني القرآن الكريم، وليس بترجمة القرآن، "وينطلق بلاشير في تأويله لمعاني القرآن من نظرة مفادها أن النص القرآني نصاً متعالياً، إنه تحفة أدبية رائعة تسمو على جميع ما أقرته الإنسانية وبجلته من التحف"⁽¹⁾

فهو من وحي الله عزّ وجل، وبالتالي فإنّ هذا الأمر لا يتعلق فقط بترجمة القرآن الكريم، بل أيضاً الحديث النبوي باعتباره هو الآخر وحي الله على لسان بشري، أي على لسان الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا فإن المترجم أخذ هذا الجانب في الحسبان، حيث أن الحديث النبوي وباقي النصوص الدينية، جيء بها من أجل تفسير وشرح ما قد يمكن أن يكون مبهماً أو غير واضح في القرآن الكريم، وعلى هذا الأساس فإنّه: "يختلف أسلوب الترجمة الدينية كثيراً عن أساليب الترجمة الأخرى"⁽²⁾ وبالتأكيد فإن لهذه الترجمة أسس ومبادئ على المترجم الإلتزام بها من أجل المحافظة على المعنى الوارد في النصّ الأصل.

وحسب هذه المعطيات فإننا لاحظنا التركيز على إشكالية ترجمة النصّ الطبي والتي تنحصر في إشكالية المصطلح وقلة الخبرة والمعرفة في الميدان العلوم الطبية وكل ما يتعلق من استعمالات ومراحل النقل من جهة، ومن جهة أخرى الطب النبوي، بوصفه نصّاً دينياً (حديث نبوي) ونقص

⁽¹⁾ الخليلي حورية، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، ادار الامان، الرباط، ط1، 2010م، 1431هـ، ص100.

⁽²⁾ عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، ط5، مزودة ومنقحة، 1426/2005هـ، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر، مصر، ص223.

بذلك طريقة النقل السليم من جانب الأمانة العلمية والالتزام العقائدي، ذلك أنه إذا أخذ كلتا الجانبين في الحسبان مع معرفة المتلقي، هويته، مستواه خصوصيات لغته صار بإمكاننا إيصال المعنى الصحيح بالحفاظ على طبيعة النص الأصلي، نص ديني يحتوي على مصطلحات وتعابير طبية، وبالتالي يمكننا تكييف النص الهدف حسب ما ينتظره المتلقي، وبالتالي تؤدي الغاية المنشودة من نقل هذه العلوم والمعارف والثقافة.

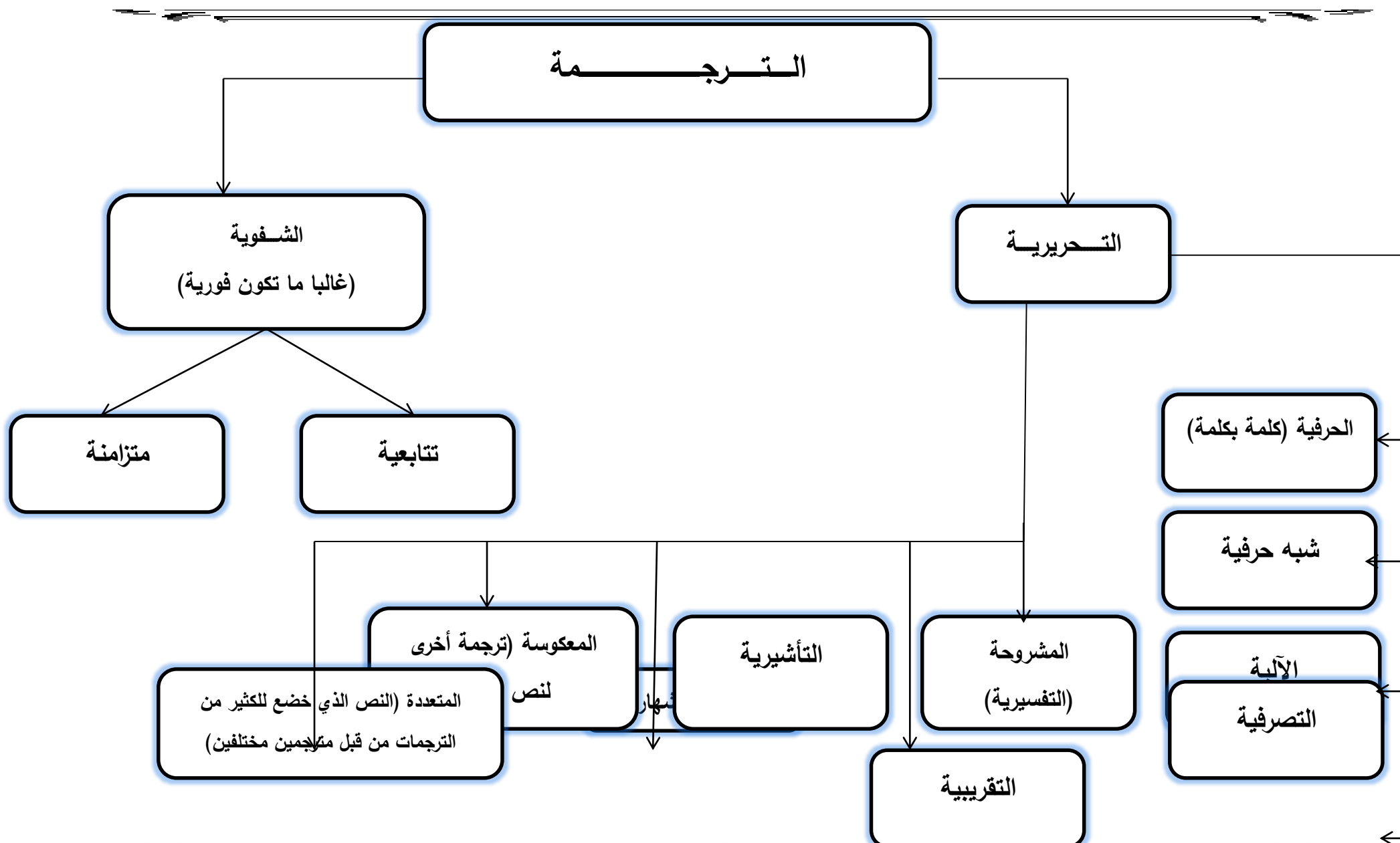
وخلاصة القول، ومع إدراكنا أن ما تطرقنا إليه سابقا من مفاهيم وآراء ليس بكافي من أجل الإجابة على الأسئلة التي يطرحها المترجم على نفسه في غالب الأحيان قبل شروعه في العملية الترجمة.

إلا أننا حاولنا حوصلة بعض المبادئ القاعدية التي يتجاهلها الكثير من المترجمين ومن أهمها النص وما يتوجب على المترجم معرفته في هذا الشأن من أجل اجتناب بعض المزالق والأخطاء التي يقع فيها الكثير من المترجمين نتيجة تجاهلهم لدراسة النص في صفته الأصلية، إذ غالبا هذا ما يجعل عمل المترجم ناقصا بل وحتى ومرفوضا.

وعليه، فإن اكتشاف النص وتصنيفه وتحديد نوعه، وتقسيم مستوياته ووحداته وكذلك تحديد وظيفة اللغة الغالبة عليه من أهم المعايير التي تساهم في الفهم الصحيح والصائب وتسهم في فهم المترجم فهما صحيحا وصائبا وهذا ما يضمن نقلا سليما وفهما صحيحا ومرضيا بالنسبة للمتلقي، دون أن ننسى عامل الثقافة أو ما يسمى بالمخزون الثقافي، والذي يعتبر من أهم الإشكاليات المطروحة ضمن عمل المترجم نظريا وتطبيقيا، وذلك نتيجة لاختلاف العقائدي والثقافي واللغوي والتي تكون سببا في التنافر اللغوي والثقافي، إذ عليه التعامل بمنطق وجدية وموضوعية في حال تواجد هذا النوع من الصعوبات أثناء عمله.

وانطلاقا مما تطرقنا إليه، فإنه لا بد من رسم إستراتيجية وخطة للعمل، اعتمادا على أهم العناصر المنهجية التي تساعد على تحقيق غايته في الترجمة ألا وهي الأمانة في الترجمة أو على الأقل نقلا سليما صحيحا للمعنى.





الفصل الثالث

دراسة تطبيقية
ترجمة المصطلحات الطب النبوي



الفصل الثالث:

دراسة تطبيقية ترجمة المصطلحات الطب النبوي

1- التعريف بالمدونة الأصل:

1-1 الطب النبوي (لإبن القيم الجوزية)

1-2 مفهوم الحديث

1-3 علم الحديث

2- الترجمة الدينية:

2-1 الترجمة التفسيرية او (الشارحة):

3- الدراسة التطبيقي: دراسة ترجمة تسمية الأمراض في المدونة

1. الحمى

2. إستطلاق البطن

3. فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في داء الاستسقاء وعلاجه

4. فصل هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الجرح

5. فصل في هديه عليه الصلاة والسلام في العلاج بشرب العسل والحجامة والكلي:

6. فصل في هديه في علاج الصرع

7. فصل هديه صلى الله عليه وسلم في علاج عرق النسا

8. فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج ذات الجنب

9. هديه في علاج الصداع والشقيقة

10. فصل هديه في علاج العذرة، وفي العلاج بالسَّعوط



تمثل الترجمة العلمية أهمية بالغة بالنسبة لشعوب العالم قاطبة والترجمة الطبية على رأسها ذلك أن للطب علاقة بالإنسان في حياته اليومية، وعلى هذا الأساس فلا يمكن للغة أن تبقى حائزا أمام نقل العلوم الطبية، ولا بد من التذكير أن الترجمة العلمية تتطلب "تهيئة بيئية علمية مناسبة في مقدمتها إعداد المترجمين العلميين، ذلك أن المترجم هو الأساس في عملية الترجمة"⁽¹⁾ وانطلاقا من ما اتضح لنا في الفصول السابقة، من خلال المعطيات النظرية المتعلقة بالحديث النبوي والنص، وبالترجمة العلمية والمصطلحات الطبية عموما، فإن الأحاديث الطب النبوية الشريفة بعض تلك الخصائص والمميزات التي أشرنا إليها سابقا، وهذا ما يسمح لنا بتصنيفها ضمن النصوص المتخصصة، كما أن عنوان المدونة يشير إلى أن للمحتوى علاقة بالطب، ولكنه من الطب النبوي الشريف وبالتالي فإن هذا النوع من الترجمة إزدواجي الاختصاص، ترجمة طبية ودينية.

تندرج الترجمة الطبية ضمن ما يعرف بالترجمة الوظيفية والتي تتعلق بالكتب العلمية والتقنية* واعتمادا على ما رأينا من متطلبات الترجمة العلمية تستلزم ترجمة النصوص الطبية كفاءات مختلفة تضمن الوصول إلى ترجمة صحيحة ودقيقة تؤدي نفس وظيفة النص الأول، ولا يتحقق ذلك إلا بمنهجية المترجم ذلك يقوم بتحديد المعالم التي يركز عليها أخذا بعين الاعتبار النص الأصلي كنص علمي وطبيعته الثقافية ولهذا سنقوم بالمحاولة في هذا الفصل أن نير أهم الخطوات التي يجب على المترجم اتباعها أثناء نظره لترجمة نص طبي وعلى وجه الخصوص نصوص أحاديث الطب النبوي.

وقبل الخوض في أي تحليل أو مقارنة، فلا بد من الإشارة إلى أهم الخصائص التي توصلنا إليها في الفصول السابقة والتي تعبر أهم العناصر التي سنعتمدها في تطبيقنا.

وتتمثل الخصائص هذه في أهم حوصلة يمكن استجماعها لكي نصنف من خلالها هذا النوع من النصوص وهي كالآتي:

(1) حسن جريو، مرجع سابق، ص 109

* Voir: Marianne Lederer, Danica Selskovitch, Interpréter pour tradline, p284

- النص والخطاب.
 - الحديث النبوي.
 - النص الطبي (الترجمة العلمية والترجمة الدينية)
 - لغة الاختصاص وترجمة المصطلح الطبي.
- واعتمادا على الأسس المنهجية، فإنه لابد من التطرق إلى المدونة التي وقع عليها اختيارنا مبرزين أهم الأجوبة لبعض الأسئلة حيال هذه المدونة ولعل أول سؤال يتبادر إلى ذهن القارئ هو سبب الاختيار بعبارة أخرى: لماذا الطب النبوي؟ في حين أن هناك الكثير من الكتب والوثائق الطبية المترجمة والتي يمكن أن تتجمع فيها نفس الإشكالات المطروحة؟
- وقبل الإجابة عن هذا السؤال، فإننا سنحاول أن نذكر بعض المراحل التي سنعتمد عليها في هذا الفصل التطبيقي والتي تشمل:

1. التعريف بالمدونة الأصل بالمؤلف.
2. تحليل المدونة ودراستها.

انطلاقا من المدونة التي وقع عليها اختيارنا، فإن تعريفنا سيسمح لنا بالإجابة عن سبب اختيارها دون غيرها، كما سيسمح لنا بتحديد أهم النقاط التي ارتأينا دراستها وتحليلها في ما يتعلق بالمدونة المترجمة، وهذا ما سيتيح لنا مجال تشكل قاعدة معرفية لدى قارئ هذه الدراسة وذلك من خلال ضبط ما أثار فضولنا من مفاهيم واصطلاحات تعد من أهم الإشكاليات التي تتعلق بهذا النوع من الترجمة والمتخصصة وما دامت أن المدونة تتمثل في أحاديث نبوية صحيحة جاءت على لسان المصطفى عليه الصلاة والسلام فإنه يقتضي علينا أخذ القارئ في الحسبان ونعرفه بالمدونة المترجمة.

أما التعريف بالمدونة المترجمة فإننا نهدف من خلال ما تطرقنا إليه في الفصل السابق إلى تحديد هوية المترجم، والذي تعذر علينا ذلك كما أشرنا إليه في المقدمة والذي له علاقة كبيرة بمستوى أمانة النقل وصحته من خلال عملية الترجمة ذلك أن هذا النوع من النصوص ليس سهل النقل كما يرى

البعض من الدارسين وأهل الاختصاص، ومن خلال التعريف بالمدونة الأصل والمدونة المترجمة فإننا سنقوم بمقارنة العديد من النقاط المحورية وهذه الدراسة

أما تحليل المدونة فيشمل منهجية التحليل والمقارنة والنقد في الترجمة، وهذه أسس تنطبق تقريبا على كافة أنواع الاختصاصات، إلا أن كل اختصاص يمتلك خصوصياته، مما يميز خصوصيات النص الطبي أو الترجمة الطبية بصفة عامة وترجمة الطب النبوي الذي نعتبره ازدواجي الاختصاص حاوي لخصائص أخرى نميزه عن غيره من الترجمات الأخرى على وجه الخصوص.

لقد تطرقنا ما سبق إلى الكثير من الأسس والقواعد المنهجية والنظرية في ترجمة النصوص المتخصصة، فإننا استنتجنا تناقضا بين الدارسين فيما يتعلق بكفاءة المترجم، ولقد وضع رولو في دراسته على أن الكفاءة وحدها ليست بالدليل القاطع على صحة الترجمة، ولا يشترط بذلك أن كل من يقوم بهذا النوع من الترجمة أن يكون طبيا، ولنه حدد معايير أساسية تتحقق من خلالها ترجمة سليمة، باعتبار المصطلح ولغة الاختصاص وثقافة المترجم من أهم الأجزاء في عملية الترجمة من خلال قراءة منهجية ودقيقة في مرحلة الفهم والتوثيق.

1- التعريف بالمدونة الأصل:

1-1 الطب النبوي (لإبن القيم الجوزية):

هو مؤلف من هدي المصطفى عليه الصلاة والسلام، إذ يشمل أغلب الأحاديث الصحيحة التي نقلت عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تتعلق بالأمراض المختلفة وطرق التداءي منها بل وحتى الوقاية منها، دون أن ننسى أنه لم يكن ينطق عن الهوى وإنما هو وحي من عند الله عز وجل. وهو كتاب مشهور وقد جرب الناس الطب النبوي في عصور مختلفة فأفادوا منه نفعا عظيما، واعتمد عليه الكثير من الأطباء واستعانوا به في النصح والارشاد التداءي به من الكثير من الأمراض العضوية والنفسية*.

والمدونة التي بين أيدينا هي من تأليف الإمام الحافظ ابن قيم الجوزية والذي سنتطرق إلى ترجمة حاته بالتفصيل لاحقا، وهو كتاب قام فيه بجمع الأحاديث النبوية الصحيحة التي تتعلق بالطب عامة ونجد في هذا الكتاب أنواع مختلفة في اختصاصات الطب إذ منها ما ينمي إلى الطب الوقائي، والنفساني، والجسدي، علما أن هذه الأحاديث تحتوي على الأمراض وتسمياتها وأعراضها وطرق العلاج منها "وليس كتاب ابن قيم الجوزية كتاب تأليف وجمع وتهذيب، إنما هو بحث علمي ممتاز، رسمت له الطريق وبسط له المنهج، على أساس ركين من العم والطبابة العربية، التي ما ذهبت الطبابة اليونانية والرومية والصينية، وسائر ضروب الطبابة العالمية، في ذلك الوقت الذي أشرقت نوره فيه"⁽¹⁾ فهو كتاب مبسط يحمل في ثناياه الكثير من هديه، وهو كتاب اشتهر بتأليفه الكثير من العلماء والباحثين والدارسين في مجال الطب ويذكر منهم الجميلي:

1. أبو بكر بن النبي 364 هـ، وضع كتابا في الطب النبوي أخذ منه ابن القيم.
2. أبو نعيم الأصبهاني وضع كتابا في الطب النبوي أخذ منه أيضا ابن القيم، وأشار إليه.

* ينظر: د الجميلي السيد، الطب النبوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2001، ص9.

(1) - المرجع نفسه، ص07.

3. محمد بن ابراهيم بن مساعد الأنصاري له مخطوطة في دار الكتب المصرية في الطب النبوي (رقم 2 طب تيمور).
4. الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي له الطب النبوي ولم يظهر صورة محققة، دقيقة، ولكنه برز مهملاً به أحاديث ضعيفة.
5. مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم 131 طب تيمور) من تأليف محمد الضعفي الزيني يقع في مائة صفحة.
6. مخطوطة (رقم 536 طب طلعت) من تأليف ضياء الدين المقدسي أبو عبد الله يقع في 25 صفحة.
7. جلال الدين السيوطي (توفي سنة 911 هـ)، مؤلف كتاب (المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي) جمع فيه كثيراً من الطب النبوي.
8. ذكر صاحب كشف الظنون نفراً ممن جمعوا أحاديث الطب النبوي وصنفوها فذكر منهم الحبيب النيسابوري عبد المالك بن حبيب وأبو العباس جعفر بن محمد المستغفري المتوفي (432هـ) فهو كتاب يحمل تسمية الطب النبوي، لإحتوائه على أحاديث نبوية تتعلق بالطب، ولكنه لم يختص به ابن القيم الجوزية وحده كما سبق الذكر أعلاه، إلا أن الكتاب أو المدونة التي وقع عليها اختيارنا هي من تأليف الإمام ابن القيم الجوزية ويؤكد الجميلي أن فيما يتعلق بمخطوطات الطب النبوي لابن القيم بعد مراجعة فهرست قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية، وجد عن هذا الكتاب ما نته كتاب الطب النبوي وهو عنوان المخطوطة رقم (طب 1627) كتبت عام 1163 هـ، وتقع في 476 صفحة، تم ملاحظة الكثير من الأخطاء الإملائية وكثير من التعريفات التي انتشرت فيها من الناسخ الذي لم يعرف عنه شيء ونسخة أخرى تحمل طب تيمور 439 كتبت 1191 هـ وتقع في 133 ورقة وثالثة: الزكية 552 تقع في مائتي ورقة كتبت عام 1070 هـ وأخرى رقم طب 503 خط عام 1084 هـ وعدد ورقاتها 225 ورقة* أما النسخة الحاضرة بين أيدينا فتتمثل في نسختان الأولى:

* ينظر: د. الجميلي السيد، مرجع سابق، ص 28-29.

الطب النبوي للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية تحقيق ودراسة وتعليق الدكتور السيد الجميلي - دار التاب العربي - الطبعة الاولى 1422 هـ - 2001 م: وهي نسخة مدونة باللغة العربية أضاف إلى فهرسها:*

- كتاب الطب النبوي.
- الطرب القديم.
- الأطباء العرب قبل الإسلام.
- أطباء عاصر والإسلام.
- تصدير: ابن القيم.
- الطب النبوي.
- عملنا في هذا الكتاب.

أما النسخة الثانية والتي قمنا بالعمل عليها مقارنة بالمدونة المترجمة تحمل عنوان:*

الطب النبوي للإمام ابن القيم الجوزية، اعتنى به عبد المجيد طعمه حلبي، الناشر دار المعرفة وهي الطبعة السابعة لسنة 2005م، ولم يشر المحقق إلى أي إضافة قام بها في هذا الكتاب مشيراً إلى أنه شرح المفردات المبهمة والصعبة والقريبة، وهي طقة قابلت على عدة نسخ مطبوعة صحح ما كان بها من خطأ أو تصحيح.*

وقد قمنا بالبحث فيما كتب أو نشر حول هذه المدونة فلاحظنا أن لهذه المدونة أثر قيم في أعمال الكثير من الباحثين في هذا الميدان أي بما له علاقة بالطب النبوي والإعجاز الطبي في الكتاب

* ينظر مرجع نفسه، ص 307.

* ينظر: ابن القيم الجوزية، اعتنى به: عبد المجيد طعمه حلبي، الطب النبوي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط7، 1426هـ/2005م

* ينظر: ابن القيم الجوزية، مرجع نفسه، ص 5.

والسنة، والطب البديل وغيرها من الميادين الأخرى ونذكر من هذه الأعمال التي نشرت حول هذا الكتاب مقالتي في مجلة العربي وهما كالآتي: (1)

1. مقالة للدكتور خالد حربي بعنوان الطب النبوي بين الأصالة والمعاصرة مجلة العربي رقم

506.

ومقالة أخرى في نفس المجلة تحمل عنوان: الطب النبوي هل هو ركيزة للطب الحديث؟ العدد 511، وهي مقالة تحتوي على مقالات أخرى مكتوبة من طرف به=عض المشاركين في منتدى هذه المجلة (المنتدى العربي).

إن لهذا الكتاب قيمة وأثر كبير استفاد منه الكثير من الباحثين والأطباء وكذا المرضى من عامة الناس لما يتميز به من بساطة في التركيب وسهولة في التعبير أي بمعنى أنه لا ينحصر استعماله فقط من قبل ذوي الاختصاص، بل هو سه في متناول عامة الناس، كما أن الدكتور جميلي يؤكد على ذلك مشيراً أنه في تعليقه على هذا الكتاب ربط بين الطب النبوي والطب القديم وبين الطب الحديث المعاصر، بما جد فيه من منجزات ومستحدثات هي في حقيقتها في غاية الأهمية، كما أنه لا بد للباحثين وبصفة خاصة الأطباء الذين يسايرون النهضة المعاصرة مطالبون بدراسة هذا لكتاب دراسة مستفيضة (2)

لقد وقع اختيارنا على هذه المدونة لما تمثل من قيمة في المجتمع العربي كونها تجمع بين اختصاصين، فهي ذات جانب ديني باعتبارها أحاديث نبوية صحيحة، أما من ناحية أخرى فهي عبارة عن أحاديث تحتوي على مصطلحات طبية وتسميات أمراض ووصفات علاجية وبالتالي فهي ازداواجية اختصاص دينية علمية وبالتحديد أحاديث اختصت بالطب والصيدلة والعلاج.

كما تحمل هذه المدونة آيات قرآنية من سور عديدة من الكتاب الكريم، ولقد جمع ابن القيم في كتابه بين اختصاصات مختلفة في ميدان الطب العام والطب الاختصاصي، فنجد أحاديث نبوية تتعلق بطب الأبدان أو ما يسميه بمرض البدن ومرض القلب أي الطب الجسماني والطب النفساني.

(1) - مجلة العربي، ع506، الطب النبوي بين الأصالة والمعاصرة، د خالد حربي، يناير 2001، وزارة الإعلام، الكويت.

(2) - ينظر: الجميلي، المرجع السابق، ص 30-31

إذ يعتبر كلاهما ملازم للآخر فإذا كان الفرج يعاني من مشكل جسدي كان كذلك أثر سلبي على جانبه النفساني والعكس صحيح.

وهي أحاديث صحيحة الاسناد، تمت روايتها على لسان أشهر الأئمة رواة الأحاديث الصحيحة مذكر منهم:

– الأمام البخاري والإمام مسلم، والإمام النوري، والترمذي، وابن ماجه، وأبو داود والإمام مالك بن أنس والنسائي... إلخ

وقد أشرنا في الفصل الأول إلى الحديث كنص أو خطاب، كما تطرقنا إلى تعريفه كنص ديني ومن باب التذكير فإننا ارتأينا تقديم تعريفات أخرى تطرقنا إليها من خلال بحثنا وبالتحديد بعد تطرقنا للمدونة التي تحمل أحاديث صحيحة أو ذات إسناد صحيح فإننا ارتأينا إعادة الإشارة إلى ذلك وباختصار.

2-1 مفهوم الحديث:

أ- لغة:

هو الجديد من الأشياء، والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع أحاديث كقطيع وأقاطيع، وهو شاذ على غير قياس، وقوله عز وجل: "فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا"⁽¹⁾ حتى بالحديث القرآن الكريم، وقوله تعالى: "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"⁽²⁾ أي بلغ ما أرسلت به، فالحديث والخبر في اللغة مترادفان⁽³⁾

والحديث نقيض القديم، والحديث من حدث الشيء يحدث حدوثا وحادثة، وأحدث هو، فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه.

(1) - سورة الكهف، الآية 6.

(2) - سورة الضحى، الآية 11.

(3) - عجاج الخطيب محمد، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، جامعة دمشق، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 1989، ص 25.

والحديث هو الجديد من الأشياء، والحديث يأتي على القليل والكثير.*

أما اصطلاحاً فإنه يطلق لفظ الحديث في الغالب إلى ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل فالسنة أم من الحديث وهو يشمل كل ما يصلح أن يكون ليلاً لحكم شرعي⁽¹⁾ ولقد اهتم الكثير من الباحثين بدراسة الحديث ومصطلح إلى أن أصبح علماً قائماً بذاته علم الحديث ويؤكد على ذلك الدكتور عجاج الخطيب مشيراً إلى أنه ينقسم إلى أربعة أنواع إذ تتمثل في الحديث الصحيح والحديث الحسن والحديث الضعيف أما الحديث الرابع فهو المشترك بين الصحيح والحسن والضعيف.⁽²⁾

وخلاصة القول من بحثنا هذا أن الأحاديث الطبية النبوية التي وردت في كتاب ابن القيم الجوزية، أحاديث صحيحة من أصح الأسانيد بمعنى آخر تمت روايتها من قبل أشهر الرواة الذي اتفق العلماء (بجمع العلماء على صحة أحاديثهم)، ويرى آخرون أن الحديث هو ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والخبر ما جاء عن غيره، وفيما بين الحديث والخبر عموماً وخصوصاً مطلق فكل حديث خبر ولا عكس.*

ويشير في ذلك أنها نشأت حول رسول الله صلى الله عليه وسلم علوم كثيرة لم تحظ بها علوم أخرى كعلم غريب الحديث وعلم ناسخ الحديث ومنسوخه، وعلم علل الحديث وعلم مختلف الحديث ومشكله، وعلم تاريخ الرواة وعلم الجرح والتعديل، وعلم أصول الحديث، وعلم أسباب ورود الحديث، وعلوم أخرى كثيرة هي تكلف بخدمة السنة وبيانها*

3-1 علم الحديث:

* ينظر: لسان العرب، ابن منظور، المجلد الثاني، ص 132، 133

(¹) - المرجع نفسه، ص 26 (ينظر)

(²) - المرجع نفسه، ص 267.

* ينظر: عجاج الخطيب، المرجع نفسه، ص 26

* ينظر: مرجع نفسه، ص 196.

هو الذي يقوم على نقل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلفية نقلا دقيقا محررا [.....] وفي العناية بهذا العلم يتم ما أضيف إليه عليه الصلاة والسلام والاحتراز عن النقل الخطأ في نقل ما أضيف إليه عليه الصلاة والسلام⁽¹⁾

ويضيف إلى ذلك مصطفى خضر دونمز التركي في حديثه عن علم الحديث في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين أنه لاشك أن وضع هذا العلم في ذلك العهد كان له علاقة بالجو الاجتماعي الثقافي السائد في المجتمع الاسلامي آنذاك ولقد شهد توسعا وتطورا في هذا العهد باعتباره هاذان القرنين اللذان بلغ فيهما علم الحديث ذروته وأخذ شكله النهائي*

وبما أن لبشنا يتعلق بترجمة المصطلح الطبي، في أحاديث الطب النبوي -أتمودجا- كما سبق وأن أشرنا أن هذا النوع من الترجمة، تمحور حول إختصاصين مختلفين ألا وهما الترجمة الدينية والطبية، وبموجب المنهج العلمي والتوثيقي تناولنا جانب البحث عن مصادر أحاديث الطب النبوي والمعلومات الطبية للرسول صلى الله عليه وسلم، فلقد إهتم الكثير من الباحثين بهذه الأحاديث الطبية والدراسات المتعلقة بعلم الحديث وأصوله وهنا تختلف الدراسات حول مصادر هذه الأحاديث الطبية والسؤال المطروح هنا هو ما إذا كان علينا كمترجمين التعامل معها من خلال ترجمتها كتعاملنا مع القرآن الكريم والذي يستوجب الإشارة إلى ترجمة معانية وليس ترجمته أم أننا نتعامل معها كنص ديني شأنه شأن النصوص والمؤلفات الدينية الأخرى.

وقبل الشروع في تحليل المدونة ودراستها من حيث المنهجية والنظريات المعتمدة في ترجمتها، ارتأينا إلى توضيح نقطة مهمة حول أصل الحدث في الطب النبوي، الذي اختلف فيه الكثير من الباحثين، بين من يقول أنه وحي من عند الله عز وجل والذي يعتبره الكثير منهم على أنه توضيح وتفصيل لما جاء به القرآن الكريم ويشير إلى ذلك محمد عجاج الخطيب قائلا: "وكل ما جاء عن الرسول الكريم

(1) ينظر محمد عجاج الخطيب، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، جامعة دمشق، ص7.

* ينظر: موسوعة الطب النبوي تأليف الحافظ أبي نعيم الأصفهاني، دراسة وتحقيق مصطفى خضر وغمز التركي، أستاذ الحديث وعلومه بجامعة أوروبا الإسلامية، هولندا، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص19.

صلى الله عليه وسلم، سوى القرآن الكريم- من بيان لأحكام الشريعة، وتفصيل لما في الكتاب الكريم، وتطبيق له هو الحديث النبوي أو السنة وهي بوحى من الله تعالى أو باجتهاد من الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا أنه لا يقره على اجتهاد خطأ، وعلى هذا فمرد السنة أي بمعنى الحديث إلى الوحي والغرق بينه وبين القرآن الكريم في كون الأول غير متلون لا متعبد بتلاوته والثاني متلو، متعبد بتلاوته*

وهو السؤال نفسه الذي طرحه مصطفى خضر التركي: "هل مصدر الأحاديث الطبية وحي أم لا؟"(1)

ويشير إلى ذلك موضحاً باختصار على أن هذه الأحاديث يمكن تقسيمها إلى قسمين الأول المستمد من الوحي والذي مصدره إلهي، والثاني المستمد من الإجهاد النبوي أي مصدر بشري.*
ويذكر على سبيل المثال الخطابي الذي هو من شراح الأحاديث الأوائل والذي أشار هو الآخر إلى الموضوع فينقسم عنده الطب إلى قسمين:

- القياسي: وهو اليوناني والذي يطبق في كل أنحاء العالم.

- التجريبي: والذي يعود إلى العرب والهند.

فيعتبر أن أغلب الطرق المذكورة في هديه صلى الله عليه وسلم في التداوي هي طب العب التجريبي*

وقد جاء في هذا الشأن في مقدمة ابن خلدون في حديثه عن علوم الطب أنه غالباً ما كان بين على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص التي توارثتها الأجيال عن المشايخ العجائز، ولقد كان لدى العرب هذا الطب، والمنقول في الشرعيات هو من هذا القبيل وليس من الوحي في شيء، بل كانت

* ينظر محمد عجاج الخطيب، المرجع السابق، ص 36.

(1) مصطفى خضر، موسوعة الطب النبوي، مرجع سابق، ص 107.

* ينظر: مرجع نفسه، ص 107-108.

* ينظر أبو سليمان الخطابي، إعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1411-1990، ص 108.

وابن حجر، فتح الباري، 180/10، موسوعة الطب النبوي، م.ن، ص 108.

أمر عادية، اعتادوا على التداوي بها، بل إنه صلى الله عليه وسلم بعث ليعلمنا الدين، لا لتعليم الطب، مستدلاً بذلك ما وقع له في شأن تلقيح النحل فقال: "أنتم أعلم بأمور دينكم"*

وفي رأي آخر لبعض العلماء فإن كافة الأحاديث أصلها الوحي ولا بد من تصنيف أحاديث الطب النبوي ضمن هذا الإطار وذكر ذلك محمد عجاج الخطيب مستنداً لا بقول قتادة فقال: "لقد كان يستحب أن تقرأ الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على ظهور، وفي رواية إلا على وضوء، وروي هذا على كثير من العلماء"⁽¹⁾

ويقول في هذا الشأن ابن القيم أنه "الطب الذي تطب فيه ووصفه لغيره، وبنيت ما فيه من الحكمة التي تعجز عقول أكثر الأطباء عن الوصول إليها، وأن نسبة طبهم إليها، كنسبة طب العجائز إلى طبهم"⁽²⁾

ويضيف أيضاً في كتابه زاد المعاد في إشارته إلى قول العلماء الذين استشهدوا بقولهم "أنه أخذ الكثير منه من الحيوانات البهيمية قائلاً أنه لا مجال إلى مقارنة طبهم إلى طب النبي، فالأدوية المذكورة في هديه قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها تأثيراً في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء، ولا تجربته ولا قياسه"*

واعتبر أحمد أبو شهبه، وهرمن علماء الحديث المعاصرين، أن الطب النبوي حصيلة الوحي، وذهب إلى أن أسلوب الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالطب، وثبت هذا الموضوع، حيث قال: "وفرق كبير في الأسلوب بين هذين الحديثين (ويقصد به حديث الذابة وحديث ثمر العجز) وبين قصة تأبير النحل، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسبقها مساق القطع

* ينظر مقدمة ابن خلدون، الجزء الثاني، ص 269 "تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار البكري، دمشق، حلبوني"

(1) محمد عجاج الخطيب، المرجع السابق، ص 103

(2) الطب النبوي، ابن القيم، مرجع سابق، ص9.

* ينظر ابن القيم، زاد المعاد، تحقيق وتعليق، شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ج4، المؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،

واليقين، وإنما ساقها مساق الرجاء، أما معظم أحاديث الطب - إن لم تكن كلها - إنما ساقها النبي عليه الصلاة والسلام مساق القطع واليقين مما يدل على أنها بوحي من الله سبحانه وتعالى⁽¹⁾

"إن طب النبي متيقن قطعي إلهي، صادر عن الوحي والنبوة، وكمال العقل، وطب غيره، أكثره حدس وظنون وتجارب، ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرض بطب النبوة، فإنه ينتفع به من تلقاء بقبول كامل مطلق، فهو لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، وإعراض الناس عن طب النبوة كأعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن خبث الطبيعة، وعدم قبوله^{*}

ومن شاركوا ابن القيم في رأيه هو الكتاني (1962/1886) فإنه إلى جانب ذلك دافع في كتابه الشهير التراتيب الإدارية عن أن الطب النبوي أثر للوحي بالإضافة إلى ما قام به من انتقادات وآراء ابن خلدون⁽²⁾

ويضيف علي رضا بولوط الذي أعد و الآخر موسوعة في لطب النبوي قائلا: " إن النبي عليه الصلاة والسلام الذي كان دائما تحت رقابة الوحي و إرشاده لم يرسل ليعلم الشريعة فقط، إنه شكل أحسن نموذج في المواضيع الدنيوية ولا سيما المواضيع الطبية، لأن النبي عليه الصلاة والسلام قام بتطبيق ما كان يطبقه العرب من المعلومات الطبية بعد الاصلاح والتصحيح، إضافة إلى تطبيق الأوامر التي تلقاها عن طريق الوحي، فبدأ كمعجزة بطب جديد وقاب ببيانات وتطبيقات نالت اهتمام طب يومنا الحاضر في مواضيع كثيرة، ووقد تأتي به الصحابة والتابعون بعد عهده، في المواضيع الدينية والطبية على حد سواء"⁽³⁾

من خلال هذه الدراسات والتي اختلفت بين من يقول أن أحاديث الطب النبوي لا يمكن تصنيفها ضمن الوحي والرأي المعارض الذي يعتبر ويؤكد أن كل ما جاء على لسان الرسول عليه الصلاة

(1) مصطفى خضر، موسوعة الطب النبوي، مرجع سابق، ص 110-111

* ينظر زاد المعاد ابن القيم، جزء 4، مرجع سابق، ص 33

(2) - مصطفى خضر، موسوعة الطب النبوي، مرجع سابق، ص 109

(3) - قرّة بولوط، علي رضا، موسوعة الطب النبوي، منشورت مكتبة أنقرة، 1994، 14/1.

والسلام وحي سرواء أكان لذلك علاقة بالطب او غير ذلك فإنه يتضح لدينا أنه مما لاشك فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مبلغا ومعلما ومرشدا، إذ أنه من غير الممكن ان لا تكون له عناية بما يتعلق بصحة المؤمن وجسده من دون ان تكون له ارشادات قاداته نحو العناية بالمعلومات الطبية والتي اتضح إلينا من خلال ما تطرقنا إليه في ثنا أنه حصل عليها في كلتا الفترتين من حياته، فجاء ليعلمنا الدين والشريعة وأسس الحياة الاجتماعية السوية وتوضيح ما هو محرم مما هو محلل، فلم تقتصر تلك المهمة على إعطاء توجيهات وعلاجات في ميدان الطب وإنما أيضا للنهي عن ما لا يجوز التداوي به أو ما هو خاطئ ومن الأرجح أن يكون ذلك بما أوحاه الله عز وجل إليه مستعينا بما تحصل من معلومات طبية اكتسبها من تجاربه ومحيطه وكذلك من طرف الأطباء الذين عايشوا فترة نبوته وعليه فإن أحاديث الطب النبوي شأنها شأن الأحاديث الأخرى، وحي من عند الله عز وجل، منها ما جاء به نبينا عليه الصلاة والسلام من تجارب الحياة الاجتماعية أكدت صحتها أو تم تصحيحها من خلال الوحي ومنها ما هو إعجاز وحي من عند الله الحكيم العليم الذي مازلت الأبحاث في الإعجاز العلمي إلى يومنا هذا وفي كل مرة تؤكد على صحة تلك الأحاديث وما جاء فيها من إعجاز علمي.

ومن هنا يتضح لنا أن التعامل مع هذه الأحاديث من حيث الدراسات الترجمة، شأنها كشأن النصوص الدينية الأخرى إذ أنه عيلنا التحفظ في التعامل مع معانيها من خلال البحث والتوثيق والتدقيق من أجل الفهم الصحيح والنقل السليم لتلك الأحاديث دون اهمال ما تحمله من معاني لمصطلحات طبية ونصائح وقائية وتسميات لأمراض معينة ذكرت في تلك الأحاديث في بعض الأحيان في جملة تتكون من العديد من المفردات، وفي بعض الأحيان في مفردات فردية سنتطرق إليها لاحقا بإذن الله، فلا بد من النظر إلى ترجمة أحاديث الطب النبوي من جانبيين أساسيين أحدهما الترجمة المتخصصة الطبية والترجمة الدينية والتي تستوجب التعمق في المعاني الدينية وقد قمنا بتلخيصا هذه العملية في المخطط التالي:

الشكل رقم (07): ترجمة أحاديث الطب النبوي

2- الترجمة الدينية:



يعتبر الدين والعقيدة من أهم المعايير التي تبنى عليها هوية الفرد اذ نجد ان كل المبادئ واسس الحياة اساسها الدين فالفرد بدون هوية دينية كمن لا هوية له، والانسان بطبيعته فضولي وخاصة فيما يتعلق بالجانب العقائدي مهما كانت ديانتة او تفكيره او نظرتة، فذلك الفضول الذي يولد في نفس الشخص الكثير من التساؤلات التي تدفع به الى البحث والاستكشاف هو الدافع بحد ذاته الذي يدفع به الى استكشاف ديانات اخرى وعقائد اخرى وافكارا اخرى تختلف عن ما قد اكتسبه من قبل بل وهو الدافع ايضا الذي ولد الحاجة الى نقل تلك الاختلافات والامتزاجات الفكرية والعقائدية من اصلها ومنطلقها نحو منطلق اخر يتم استكشافها من خلاله وهنا تولدت الحاجة عند الامم للتبادل فيما بينهم الى الترجمة .

وهذا ما جعل الحاجة الى الترجمة الدينية من اهم الترجمات التي يحتاجها الفرد فلا بد من ذكر ان النصوص الدينية كانت من بين النصوص الاولى التي التفت اليها العلماء والمترجمين ، ان عمليه الترجمة " كانت ولا تزال ترتبط بعلاقه وثيقه بالاعتبارات الدينية هكذا كان لها دور مرموق في التنصير ونقل الكتاب المقدس الى السريانية في بلاد ما بين الرافدين وبذلك تميز الرهبان السريان فيها وورث العرب عنهم تقاليد الترجمة"⁽¹⁾ فالتاريخ لازال يشهد لأولى الترجمات الدينية التي قام بها الراهب جيروم سافرونيك (340-430م) الذي اشتهر بترجمته الإنجيل من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية، وكان أول من طرح فكرة الفصل بين ترجمة النصوص الدينية والنصوص الدنيوية، وأوضح أن الترجمة السليمة إنما تعتمد على فهم المترجم للنص الأصلي وقدرته على استخدام أدوات لغته الأم، أو اللغة التي يترجم إليها، وليس لغة النص الأصلي.*

فالتجمة الدينية كانت ولا تزال مفتاح التبادل والاستكشاف فيما بين الامم بل يمكن اعتبارها كوسيله من وسائل التبليغ فلطالما حثنا ديننا الكريم الاسلام على نشر رساله القران وتبليغه والامر لا

(1) - محمد الديداي منهاج المترجم، مرجع سابق، ص35

* تاريخ الترجمة العربية.. حسام الدين مصطفى . ترجم- باحث- كاتب

رئيس جمعية المترجمين واللغويين المصريين الترجمة: تقنياتها وآلياتها > نظريات الترجمة

يقتصر فقط على المتلقي الغير المسلم بل وكما نعلم انه في الكثير من انحاء العالم مسلمون غير ناطقون باللغة العربية هم في حاجه ملحة الى ان يتم نقل معاني وترجمة النصوص المقدسة الإسلامية، فالأمر لا يقتصر فقط على نقل معاني القرآن الكريم بل ايضا لسنه النبوية التي هي منهاج المسلم الذي جاء لإرشاد المسلم بل ايضا كل المؤلفات الدينية والتي تحوي نصوصا مقدسه او مفاهيم ومصطلحات دينيه، ولقد انزل الله عز وجل القرآن الكريم باللغة العربية واراده ان يكون بمشيئته عز وجل رساله عالميه فيقول عز وجل: "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا"⁽¹⁾

ويقول في آية اخرى ايضا: "وما ارسلناك الا كافه للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون"⁽²⁾ سبأ 28 ان هذا دليل قطعي على ان الرسالة المحمدية رساله عالميه سواء تعلق الامر بالقران او الحديث او السنه، فالإسلام جاء كدين خاتم للديانات الاخرى وهذا دليل اخر يستدعي الى نقله ونشره في كافه انحاء العالم وهي الغاية المنشودة منذ البعث بحيث شمل كل ما يتعلق بحياة الانسان فهو منهج وتشريع له "ولقد نزل القرآن على الامه العربية بلسانها لتعلم قبل غيرها بتأويله وتفسيره، ولتكون السابقة في اكتشاف ما فيه من العلم، ولتكون هي رائدة كافه العلوم. وهكذا كان في ما مضى. "⁽³⁾ ان هذه العلوم والمناهج والتشريعات تستوجب تناقلها وتبليغها عبر الامم وهذا شأن الترجمة التي لا بد منها باعتبارها الوسيلة الفعالة في تناقل التراث والعلم والمبادئ ولقد شهد عصر النبي محمد صلى الله عليه وآله أنشطة للترجمة، خاصة مع ما استلزمه نشر الدعوة من التواصل مع أمم غير العرب، ويروى أن سلمان الفارسي كان له السبق في ترجمة معاني فاتحة الكتاب إلى اللغة الفارسية على أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واشتهر زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي بأنه أول مترجم في الإسلام، وورد في

(1) - سورة الفرقان، الآية 01.

(2) - سورة سبأ، الآية 28.

(3) - الطب الاسلامي، مرجع سابق، ص24.

المصادر انه كان يكتب إلى الملوك، ويجب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يتقن اللغة السريانية والفارسية واليونانية⁽¹⁾

الا انه بالرغم ما تشهد حركه الترجمة ودراساتها من تطورات وابحاث في ميدان الترجمة بصفه عامه وفيما يتعلق بشتى الميادين المتخصصة تبقى الترجمة الدينية او ترجمه النصوص المقدسة من بين الترجمات التي يتصدى لها الكثير باعتبارها من اصعب الترجمات ويتحدث في هذا الصدد اعسو المصطفى قائلا: "إن المتصدي لترجمة النص الديني يحتف به من الإكراهات والشروط والمسؤوليات الأخلاقية والدينية ما يقتضي منه استعداد عاليا وجهدا دؤوبا في الإدراك والتنقيح والمراجعة حتى يخرج عمله الترجمي بريئا من الأخطاء التي تزهد الناس في عمله، وقد تعرضه للمساءلة من الجهات الدينية المختصة" الترجمة وخصوصية النص الديني⁽²⁾

وهذا ما يؤكد عليه المستشرق الانجليزي ارثر جون اميري قائلا : " بدون شك لغة القران تتحدى ايه ترجمه مناسبه لان البيان المعجز يتلاشى حتى في اكثر الترجمات ".⁽³⁾

فالشأن ليس وحده متمثل في كون اللغة العربية لغة القران باعتبارها لغة غنيه بمفرداتها المترادفة والدقيقة فحسب، بل في تلك المفردات التي تمثل اعجاز القران التي انفردت بها لغة القران وبيانه فتميزت بمفردات اسلاميه مقدسه محضة، وهذا ما يجعل من نقل النصوص الدينية الإسلامية من اصعب الترجمات واكثرها تعقيدا وهذا ما دفع بالعلماء الى اعتبار كل ترجمه للقران ترجمه لمعانيه ولا يمكن ان تكون مطابقه له، ولكن السؤال المطروح هنا الا وهو كيف يمكن التقريب الى ذلك المعنى من اجل تحقيق الغاية والهدف من التبليغ عن طريق نقل المعاني وتفسيرها وافهامها والتأثير في نفس المتلقي وتليينها لكي يتم تقبلها في ذاته؟ وما هي الطرق والمنهجيات الانجح في ذلك ؟ وما حدودها؟

(1) - حسام الدين مصطفى م.س.

(2) - اعسو المصطفى . VB.TASFIR.NET.

(3) - هيثم بن عبد العزيز، دراسة لترجمه معاني القران الكريم الى الإنكليزية . القران الكريم مترجما للمستشرق ارثر. جون. اري. ندوة ترجمه معاني القران الكريم . تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل . بجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة 2002م ص12.

إن أول ما ينصب إلى أذهاننا في حديثنا عن الترجمة والياتها هو اتقان اللغتين المنقول منها واليهما بالإضافة إلى الامام المعرفي الشامل فيما يتعلق بثقافته كلتا اللغتين وتراكيبها ودلالاتها ومختلف صياغتها إلا أن الكثير من الباحثين رأوا أنه ليس بالأمر ذاته عندما يتعلق الأمر بالنصوص لدينيه أو بالأحرى فيما يتعلق بالقرآن الكريم ويشير إلى ذلك محمد رشيد رضا قائلا: " أن أول الأسباب العائقة للأجانب على فهم القرآن جهل البلاغة اللغة العربية التي بلغ القرآن فيها ذروة الإعجاز في أسلوبه ونظمه وتأثيره في انفس المؤمنين والكافرين جميعا. " (1)

قد اعترف بهذه الصعوبات ماري شمل عميدة الاستشراق الألماني هي الأخرى قائلة تقول: إن ترجمته [أي القرآن] لا يمكن إلا أن تكون تقريبية ضمنية لا تضارع الأصل، إذ لا أحد مهما بلغ من الحدق والكفاءة يقدر أن يترجم ذلك الإعجاز الإلهي إلى لغة أخرى، وإلا فأين المترجم الذي يزعم ذلك؟ إن الإيقاع اللفظي والموسيقى الداخلية وتعدد طبقات النبر همسا وجهرا، وغير ذلك مما تحفل به اللغة العربية، ناهيك عن لغة القرآن ونظمه المعجز: كل ذلك يجعل النقل من العربية إلى غيرها عسيرا. " (2)

ولقد أشار لذلك الجاحظ قائلا أنه: " كلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد ألبتة مترجما يفهم بواحد من هؤلاء العلماء. هذا قولنا في كتب الهندسة والتنجيم والحساب واللحون، فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله عز وجل بما يجوز عليه مما لا يجوز. » ثم يضيف: « والخطأ في الدين أضر من الخطأ في الرياضة والصناعة والفلسفة والكيمياء وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم... وإذا كان المترجم الذي قد ترجم لا يكمل لذلك، أخطأ على قدر نقصانه من الكمال. " (3)

(1) - الحسيني محمد رشيد. الوحي المحمدي. مؤسسه عزالدين للطباعة والنشر ط2. لبنان. 1993. ص 171.

(2) - اعسو المصطفى، مرجع سابق.

(3) - مرجع نفسه.

ولقد لفت انتباهنا من خلال آراء الباحثين والعلماء الإشارة إلى الترجمة الحرفية والتي كانت على رأس ترجمه النصوص المقدسة والتي كان يلجأ إليها الكثير من المترجمين الذين اشتغلوا على ترجمه النصوص المقدسة و التي يصفها الديدواوي بأنها من اقبح واشنع انواع الترجمة اذ تعتبر ضد الفصاحة التي تعني الوضوح والظهور والصفاء⁽¹⁾ اما فيما تعلق باستخدامها لترجمه القرآن الكريم فيرى امير عبد العزيز انها نقل ذات القرآن من حيث الكلمه او العبارة او النص الى لغة اخرى غير العربية وهذا النوع من الترجمة يقوم على النقل الحرفي للتعبير القرآني سواء أكان مؤديا الى اعطاء المعنى على حقيقته ام كان جزئيا والذي ما نراه غالبا من خلال الترجمات التي يمارسها كثيرون.⁽²⁾

فالترجمة الحرفية كما يرى الكثير من منظري الترجمة انها ليست بالوسيلة الامثل لنقل الفكر والعلوم بصفه عامه ونفهم من خلال ذلك انها لا تليق بالترجمة الدينية والتي تعتبر بمثابة تشويه واغتصاب للنص الديني المقدس الاصل وهذا ما شدد عليه مناع القطاع الذي يرى انه لا توجد شبهة من حرمة ترجمه القرآن ترجمه حرفيه⁽³⁾

ولطالما لقت ترجمه النصوص المقدسة ترجمه حرفيه الرفض من طرف منظري الترجمة وعلماء اللغة والدين منذ بدايات ترجمه النصوص المقدسة كالأشكاليات والمعارضات التي أثارها ترجمة الكتابات المقدسة Ectritures من طرف القديس جيروم، حيث لا ينبغي التسامح مع الخطأ، كما لا يمكن تغليط أو تكذيب الكلام الإلهي. وإذا كان الوحي المنزل باللغة العربية هو في الوقت ذاته شكلا ومضمونا*

ومن هنا فاذا كانت الغاية المنشودة في ترجمه النصوص الدينية وبالتحديد الإسلامية غاية تبليغيه توضيحيه لرفع اللبس والغموض ونقل لك الرسالة وتصحيح تلك المفاهيم والآراء التي بقيت غامضة

(1) - الديدواوي .منهاج المترجم م.س.ص 101

(2) - انظر : دراسات في علوم القرآن امير عبد العزيز دار الشهاب باتنة الجزائر ط2 1998م ص226.

(3) - ينظر: مباحث في علوم القرآن ص 320

* انظر الجاحظ والترجمة مريم سلامة كار. www.aljabriabed.net

لدى المتلقي فان ذلك يشترط ترجمه في غايه الدقة تفي بالغرض كما "تهدف الترجمة الإسلامية إلى رد شبهات أولئك المستشرقين الذين بذلوا جهوداً كبيرة في طعن الإسلام وإظهاره بالدين المتناقض المنقول عن كتب اليهود والنصارى⁽¹⁾ وهذا مايجب على مترجم النصوص الدينية الاسلاميه اخذه في الحسبان بمعنى اخر ان الامر لا يقتصر على الترجمة كعملية لغويه تشدد على نقل النص الاصل وايصال المعنى بل يجب ان يتعدى الامر ذلك وهو التعامل مع هذه الترجمة من ناحيه قدسيته وقديسيه معاني التي تحملها فتؤدي بذلك دورها في نشر الاسلام وتبليغه الى كافة الامم.

2-1 الترجمة التفسيرية او (الشارحة):

امام هذ الرؤية لاستحالة ترجمة النصوص الدينية وبالخصوص فيما يتعلق بالقران الكريم والرفض التام للترجمة الحرفية كون انه لايمكن اعتبارها ترجمه ما دامت كانت عبارة عن مفردات وضعت عشوائيا الواحد تلو الاخرى وبالتالي فلا نلمس جانب المعنى والرساله ضمنها، لجأ اخرون الى هذا النوع من الترجمة كسبيل من سبل فك اللبس والغموض ويعرفها رابح لعويبي على انها تلك " التي تلتزم بنقل مبنى والمعنى دون الخروج عن سياق و فكرلغه الاصل فضلا عن اضافة بين قوسين كلمات الالتماس المعنى او الاستئناس بالتركيب كما في ترجمه القران الكريم والاشعار"⁽²⁾. وبالتالي فهي اكثر اهتماما بالمعنى والسياق ولعله جدير بالذكر ان نشير الى اوجين نايدا الذي شكلت ترجمه النصوص الدينية محط اهتمام كبير لديه وضع من خلالها نظريته الخاصة من خلال تجربته في ترجمه الانجيل استمد من خلالها الكثير من العلماء والمترجمين اليات وتقنيات اخرى كانت بمثابة الحل للخروج من ازمه الترجمة الحرفية ومساوئها فيما يتعلق بترجمة النصوص المقدسة، فلقد ركز نيدا على المعنى قائلا ان الترجمة: " تستوجب في النقل

(¹) - ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم في ميزان الإسلام . د وجيه حمد عبد الرحمن 1430/06/21 هـ .

www.qurancomplex.com

(²) - رابح لعويبي حقيقه الترجمة وحركاتها خلال حقبة من الخلافة الامويه والعباسية . المترجم م.س.ص 159

الى الغه الهدف اعاده انتاج اقرب مكافئ بشكل طبيعي كما لو كان في اللغة الاصل، وذلك من ناحيه المعنى اولاً، ثانياً من ناحيه الاسلوب ⁽¹⁾

وهذا ما سعى اليه الباحثون من قبل كما سبق وان اشرنا الى ان اساس الوصول الى المعنى وتحديدده هو القراءه التحليلية المتعمقة في النص المراد ترجمته قصد الفهم الصحيح والدقيق للمعنى الحقيقي المراد نقله الى المتلقي وهنا تكمن اهميه هذه العناصر التي يعتبر كل منها تتمتا للاخر من اجل بلوغ غايه المترجم وهي ايصال المعنى الى المتلق كما جيئ به في النص الاصل مع التحفظ الشديد في مساله الامانه والدقه التي تعطي لتلك الترجمة مصداقيه ومقبولية لدى المتلقي، كما اشار نايدا الى ترجمه اخرى semantic structure analysis تحليل البنيه الدلاليه ويذكر فيها مثال كلمة الروح في الانكليزيه spirit والتي تختلف معانيها لدى ثقافه الغرب من حيث دلالتها الايجابيه كالرب والملاك او الشبح او الشيطان ويبقى تحديد معناها ومقصودها منحصر داخل السياق الذي تذكر فيه. ⁽²⁾

وبالتالي فالمعنى الكلي والكامل يتحدد ضمن النص والسياق الذي جاءت الكلمه او الجملة فيه وفي هذا المثال توضيح للاختلاف بين الكلمات ودلالاتها وقداستها في اللغات وخاصه بما يتعلق بالمفردات ذات الدلالات المقدسه او كما تسمى المصطلحات الاسلاميه فكما لاحظنا في مثال كلمه الروح ومن حيث استخداماتها للدلال بمعنى معين قد يتضمن معنى ايجابيا او سلبيا يبقى تحديده ضمن الساق الذي وردت فيه والذي ليس بنفس الامر بالنسبه للغة العربيه بصفه عامه ودلالة هذه الكلمه من حيث قداستها ضمن السياق الذي جاءت ضمنه في القران والحديث النبوي والذي يحدد معناها

(2) Eugene nida and charleser. Taber. The theory and practice of translation , first published for the united bible societies .library of congress, 1969 message.p12: (translating consists in reprducing the receptor language the closest naturel equivalent of the source language message, first in terms of meaning and secondly in terms of style).

(²) - ينظر : محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة مدخل الى مبحث دراسات الترجمة .الشركه المصريه العالميه للنشر لوئجمان دار نوبار للطباعه القايره 2003 ص 53

تحديدا قطعيا لا يسمح التصرف فيه. وخلاصه القول ان للسياق أهمية كبيرة في تحديد المعنى وفي هذا الصدد قام نايدا بتقديم نظريته التي ركز فيها على جانبين اساسين اولهما التطابق الشكلي (الصوري) والثاني التطابق الديناميكي ونشير الى ذلك باختصار فتحدث بشأن التعادل الشكلي فيقول ان هذا التعادل : "يحاول قدر المستطاع عدم الخروج من حلقة النص الاصل والبقاء داخله، من دون ان يضيف المترجم افكاره وارهائه الخاصه خلال قيامه بعملية الترجمة" ⁽¹⁾ (الترجمة لنا) اما عن التطابق الديناميكي formal dynamic فيقول انه : " من المفيد استعماله عندما تكون اللغة الاصل تختلف بشكل

كبير عن اللغة الهدف فتجعل من العملية أكثر ترجمه حرفية وغالبة وبالتالي يصعب فهمها" ⁽²⁾ فالمترجم يركز على ايجاد مكافئ للنص الاصيل في تلك اللغة الهدف التي تختلف عنه اشد الاختلاف ومن كل الجوانب اللغوية و الثقافية والاجتماعية وهذا هو الامر بحد ذاته فيما يتعلق بالترجمة من اللغة العربية الى اللغات الغربية والتي يحاول غالبا ما يتصادم المترجم مع تلك الفجوة التي تدفع به على انتاج او ايجاد مكافئ باي شكل من الاشكال، وهنا يتمحور الاشكال خاصة اذا ما تعلق الامر بالنصوص المقدسة وبالتحديد القران الكريم والحديث النبوي اللذان لا بد من الدقه والحذر في نقل معانيهما وخاصة في عملية الترجمة التي يتم التعامل فيها مع مفردات او مصطلحات اسلامية والتي تنفرد بها اللغة العربية والنصوص الدينيه سواء ان تعلق الامر بالقران او الحديث والتي اضفت اليها هذه الاخيرة خاصية مهمة من حيث دلالاتها او الدلالة القدسية لها وهي حسب راي حسن غزالة باختصار، تلك المصطلحات المستمدة من القران او السنه النبويه استحدثت في اللغة العربية وكانا مصدرها اما القران او الحديث النبوي وهي جديدة في اللغة العربية تنحصر دلالتها ضمن ما هو ديني فقط كالزكاة والجنة

(1) (shabnam shakernia study nida's (formal and dynamic equivalence) and newmark's semantic and communicative translation) translating theories on two short stories. January.20013.p 02: dynamic equivalence is useful when the original language is very different from the target language, making a more literal translation diffecult to understand.)

(2) IDEM.

والفردوس ويوم الحساب او كانت تستعمل في الجاهلية من قبل واضفى اليها الاسلام دلالات اخرى واصبحت لها دلالات مختلفة في كلتا الجانبين الديني والدنيوي⁽¹⁾ وهنا تكمن خاصية النص الديني الاسلامي الذي يتميز عن غيره من النصوص الدينية الاخرى من حيث دقة المفردات والمصطلحات التي قد يسحيل على المترجم ايجاد مكافئ لها يزن نفس وزنها ويكون دقيقا في دلالاته مثلما هو حالها في اللغة العربية وفي نفس الغرض والمعنى العميق التي تتميز به المفردات والمصطلحات الدينية وهذا ما سنذكره في الدراسة التطبيقية التي صادفنا فيها هذا الامر وبالتالي فما هو السبيل في تحقيق تلك الغاية من ايصال النص ومحتواه شكلا ومضمونا ظاهريا وباطنيا مع الاخذ في الحسبان تلك الفوارق التي تستدعي الى تحقيق ذلك التعادل والتطابق الشكلي والديناميكي.

ان من خلال هذه الدراسات والنظريات والاراء المختلفة حول كيفية التعامل مع النصوص الدينية والتقنية في ترجمتها فانه لا بد من الاشارة، ان معظم الدراسات سلطت على ترجمة القرآن الكريم ولقد تطرقنا الى ذلك في سبيل مقارنة ودراسة ترجمة الحديث النبوي باعتباره نصا دينيا مقدسا ووحى من عند الله عز وجل على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان أساسه توضيح وتفسير ما جاء في القرآن الكريم تتميز لغته هي الاخرى بنفس ما تتميز به لغة القرآن الكريم من حيث الدلالة والمعنى والبلاغة وجمالية اللغة، بالاضافة الى الأحاديث التي سنتطرق لها من خلال دراستنا والتي تحتوي مزيجا ثلاثي الابعاد من المصطلحات الاسلامية والطبية وبالتالي لغة عامة ولغتين متخصصتين (مصطلحات دينية وطبية).

3- الدراسة التطبيقية: دراسة ترجمة تسمية الأمراض في المدونة

1-3 الحمى:

(1) - ينظر حسن غزالة مقالات في الترجمة الاسلوبية ترجمة المصطلحات الاسلامية مشاكل وحلول دار العلم للملايين، جوان 2004، ص84.

النص الأصلي: "العلاج بالأدوية الطبيعية"

"فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الحمى":

الترجمة: Le traitement et les médicaments naturels

Le chapitre premier : la cure de la fièvre

لقد قام المترجم بترجمة كلمة حمى بـ "La fièvre" كتسمية للمرض في عنوان الفصل وبالتالي

فهي ترجمة حرفية.

وفي تعريف الحمى لغة كما جاء في كتاب لسان العرب "حمّت، يوم حمّت، بالتسكين: شديد الحرّ، وليلة حمته، ويوم محّت، وليلة محته، وقد حمّت يومنا، بالضم، إذا استدرّ حرّه، وقد حمّت ومحّت كلّ هذا في شدّة الحرّ [...]"⁽¹⁾

أما اصطلاحاً: فهي ارتفاع في درجة حرارة الجسم، وليست مرضاً، بل عرض ومؤشر على وجود التهاب ما في الجسم، وقد تكون تعبيراً أولياً عن عشرات الأمراض بدرجات متفاوتة الحدة والخطورة، تكون أغلبيتها الساحقة، عادة وفي معظم الحالات خفيفة وتزول تلقائياً [.....] وارتفاع درجة حرارة الجسم، وبالإضافة إلى ذلك، ففي الحالات تكون فيها درجة حرارة البيئة المحيطة مرتفعة جداً ترتفع درجة حرارة الجسم، أيضاً نتيجة لامتناعه الحرارة الخارجية*

أما في Larousse Médicale فنجد أنفسنا أمام اثني عشرة نوعاً من الحمى وهي:⁽²⁾

1. Fièvre (Définition générale)

(1) - لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، ص 986، م2.

* ينظر الموقع www.webteb.com

(2) - Dictionnaire Larousse médicale, Imprimé en Italie par Rotolio Lombarda. Piotello, Février 2009, p273.

Température corporelle supérieure à 37c° (.....) provoquée par des protéines dites pyrogènes (libérées dans l'organisme quand les globules blancs luttent contre les microbes responsables d'une infection.

(.....)

2. Fièvre aphteuse : قلاعية
3. Fièvre fluviale du Japon : حمى النهر البياني/التيفوس الأكالبي
4. Fièvre hémorragique avec syndrome rénal
5. Fièvre hémorragique virale
6. Fièvre jaune : الحمى الصفراء
7. Fièvre méditerranéenne familiale : حمى البحر المتوسط العائلية (المارسيلية)
8. Fièvre pourpée des montagnes Rocheuse : حمى الجبال الصخرية المبقعة
9. Fièvre puerpérale
10. Fièvre Q : حمى كيو أو (الحمى المشبوهة)
11. Fièvre des tranchées
12. Fièvre typhoïde et paratyphoïde : الحمى التيفيسية/المعوية

وكل هذه الأنواع من الحمى أصلها فيروسي أو بكتيري تحتاج إلى تدخل طبي عاجل وأخذ

المضادات الحيوية.

أما في نوع الحمى التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما جاء في المدونة الأصل فإنها

تنقسم إلى قسمين:

1. عرضية:

الحادثة عن الورم، أو الحركة، أو إصابة حرارة الشمس، أو الغيظ الشديد ونحو ذلك.



2. المرضية:

وهي ثلاثة أنواع، وهي لا تكون إلا في مادة أولى، ثم منها يسخن جميع البدن. ويخص بالذكر ويؤكد في كتابه ابن القيم فيقول: "وإذا عرف هذا، فخطابه في هذا الحديث خاص بأهل الحجاز، وما والاهاهم، إذ كان أكثر الحميات التي تعرض لهم من نوع الحمى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس، وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا"⁽¹⁾ ومن هنا نستنتج أن المترجم اكتفى في ترجمته في العنوان بالترجمة الحرفية لتسمية مرض الحمى مضيفا إحالة أسفل الصفحة يشرح فيها طريقة التداوي من الحمى بصفة عامة وما ينتج عنها من ضرر للجسم:

"Les cas de fièvre intense se traitent par l'eau selon deux procédés :

a. de l'extérieur, sous forme de compresses froides ou glacées appliquées en vue d'atténuer le degré de la fièvre.

b. Boire une grande quantité d'eau durant les états de fièvre afin d'aider tous les organes du corps et notamment les reins à accomplir leurs taches vitales⁽²⁾

ثم نشير إلى ترجمته ل: "فخطابه في هذا الحديث خاص بأهل الحجاز، وما والاهاهم إذ كان أكثر الحميات التي تعرض لهم من نوع الحمى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس، وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا."⁽³⁾

" Ce discours s'adresse spécialement aux habitants du Hijaz car la pluparts des fièvres ordinaires et accidentelles qui résultent de la chaleur

(1) - الطب النبوي - ابن القيم الجوزية-، مرجع نفسه، ص 25، 26.

(2) - la médecine prophétique, traduction Abou Azar, op. ct. p27

(3) - ابن القيم، الطب النبوي، م س، ص 26.

intense du soleil, le moyen le plus efficace de les combattre sera l'utilisation de l'eau."

والملاحظ هنا أنه استعمل أساليب عدة في ترجمته لهذا الجزء، فاستعان بالاقتراس في ترجمة كلمة الحجاز، والتي كان من المفروض وضع شرح لهذه الكلمة فإذا كانت الغاية من هذه الترجمة نقلها إلى متلقي غربي، قد يصعب عليه معرفة هذه الكلمة، أو ما يقصد بها، كما استخدم الترجمة الحرفية والشبه الحرفية كترجمته ل: الحادثة عن شدة الحرارة Accidentelle والمقصود في اللغة الأصل الحمى التي تنجم عن شدة الحرارة، كما استخدم النسخ فقام بترجمة المعنى " Qui résultent de la chaleur intense du soleil"

"Le moyen le plus efficace de les combattre sera l'utilisation de l'eau."

وقد استبدل في هذه الجملة كلمة (ينفعها) ب (Combattre) وهذا ما جعل الترجمة نوعاً ما غامضة أو ربما يصعب فهمها من طرف المتلقي خاصة إذا كان من أهل الاختصاص. ونقترح بدلاً من كلمة:

- "La fièvre ordinaire et accidentelle" / "La fièvre passagère"
- "Combattre" : apaiser

ونقترح الآتي:

"Dans ce Hadith (discours), dont il est destiné aux habitants du Hijaz (L'Arabie Saoudite, autrefois appelée Hijaz) et les pays de ces environs, et qui connaissent une canicule importante qui entraîne chez eux une fièvre passagère, qu'il est recommandé de l'apaiser par l'eau."

أما في ترجمته للحديثين الرئيسيين اللذان ذكرهما ابن القيم في فصل العلاج بالحمى نذكر

منهم:

• الحديث الأول:



ثبت في (الصحيحين) عن نافع عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما الحمى أو شدة الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء"⁽¹⁾

الترجمة:

« citant dans deux (Sahih) que Nafé a rapporté d'après Ibn Amr que le prophète que la paix et la bénédiction d'Allah soient sur lui a dit : « la fièvre émane de l'enfer refroidissez- la par de l'eau ⁽²⁾»

التعليق

قام المترجم بترجمة شبه حرفية، حافظ من خلالها على الاستعارة (Emane de l'enfer) متجاهلاً ترجمة المعنى الصحيح والفهم الدقيق للمقصود من كلمة أبردوها بالماء والذي لا ينصح به من الناحية الطبية خشية حدوث صدمة. ويقصد بذلك في المعنى التخفيف من حدتها وشدتها، من خلال استعمال الماء بهدف تبريد الجسم برودة معتدلة.

ونقترح:

« Que se soit la fièvre ou une fièvre due à un coup de soleil, elles s'émanent de l'enfer, apaisez-vous par de l'eau ».

• الحديث الثاني

كقوله : "لا تستقبلوا القبلة بغائط، ولا بول، ولا تستدبروها ولكن شرّقوا، أو غرّبوا"⁽³⁾

⁽¹⁾ ابن القيم، م.س، ص 25.

⁽²⁾ -La médecine prophétique .op.cit.p27

⁽³⁾ رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب القبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق (394) ورزاه مسلم في كتاب الطهارة، باب الاستطابة (608) ابن القيم، م.س، ص 25.

• الترجمة

« En satisfaisant un besoin naturel, ne dirigez-vous pas vers la quibla ni qu'elle soit derrière vous plutôt orientez-vous vers l'est ou l'ouest »

لقد تصرف المترجم في ترجمته لهذا الحديث، وقام باقتراض كلمة Quibla قبة دون إحالة

شرح.

وقام بترجمته الغائط والبول ب: (Satisfaire un besoin naturel) وقد استعمل هنا

أسلوب التطويع.

والتي تعني تلبية حاجاتكم وبالتالي فقد يفهم المتلقي انه يقصد أيضا الأكل والشرب والجماع، والاعتسال الذين يعتبرون أيضا من الحاجات الطبيعية التي تلي غايات الشخص والاحتياجات التي ترضيه، وبالتالي فالترجمة هنا تستوجب الترجمة بالنسخ والترجمة الشارحة من اجل ايصال المعنى ونقترح:

« Ne vous dirigez pas vers la Quibla (direction de la prière chez les musulmans), si vous devriez faire vos besoin, ni qu'elle soit derrière vous, plutôt orientez-vous vers l'est ou l'ouest. »

إن في ترجمة الحديث النبوي باعتباره نصًا يستوجب ترجمته مراعاة أهم المعايير النصية، والتي يرى في هذا الشأن دي بوجراند ودريسler، أنه في حال لم تتحقق أي من هذه المعايير فالنص لا يمكن ان يكون نصًا تواصليا. (1)

فالمقصودية من اهم المعايير التي يجب على مترجم أخذها بعين الاعتبار في تعامله مع النص الأصل، والتي يرى الجرجاني في هذا الشأن قائلا: "كان مما يعلم ببداهة العقول بان الناس يكلم بعضهم بعضا، ليعرف السامع غرض المتكلم والمقصودة". (2)

(1) ينظر: ت/ بيل روجرت، الترجمة وعملياتها - النظرية والتطبيق - ترجمة محي الدين الحميدي، مكتبة العبيكان للنشر، ط1. 2001، ص337.

(2) عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهد، -مكتبة الخانجي- مطبعة مدني، ص 53.

وبالتالي فلا بد هنا من فهم المقصود في الأساس من اجل ان يكون نقله سليما وفيما للغاية المنشودة في النص الأصل وهنا ينطبق ذلك على الفهم الصحيح للمعنى المقصود في الحديث النبوي، وترجمة ذلك المعنى المقصود إلى اللغة الهدف دون تجاهل المقبولية والتي هي الأخرى إحدى المعايير السبعة الأساسية التي ذكرها دي بوجراند ودريسلي^{*}

وبالتالي فإن "اللغة في المتعارف هي عبارة عن المتكلم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"⁽¹⁾

2-3 إستطلاق البطن:

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج استطلاق البطن:

قام المترجم بترجمة استطلاق البطن ب "Décharge du vente" وهي ترجمة بالنسخ (المحاكاة) حيث قام بترجمتها إلى كلمتين كما ذكرنا في النص الأصل "استطلاق البطن ولقد جاء في تعريف كلمة "Décharge" في قاموس Larousse

"Décharge n.f 1/projectiles tirés par une ou plusieurs armes à feu. 2/phys perte de charge d'un corp électrisé. 3/ lieu ou l'on jette les ordures. 4/ acte par le quellon tient quitte d'une obligation (...)"⁽²⁾

أما في كلمة Décharger الفعل ويقصد لها في المعنى "المجازي":

"Fig soulager decharger sa conscience"⁽³⁾

وجاء في Le grand Robert:

« Spécialt, fait de se débarasser ou de se soulager d'objets encombrants ou d'usage peu fréquent »

^{*} ينظر نبيل، ت بيل، روجرت، م.س 337-338
⁽¹⁾ ابن خلدون، م.س، ص 367.

⁽²⁾ Larousse , Dictionnaire de français, Maury-Eurolives- Manchecourt, Juin2000 p 107

⁽³⁾IDEM.

وفي تعريف آخر:

« le fait de se décharger des excréments, des humeurs(....)

Loc Décharge du ventre : Défécation

وفي تعريف كلمة "**Défécation**" تعني:

«⁽¹⁾ Expulsion des matières fécales, acte terminale de la digestion »

أما في لسان العرب فجاء: "واستطلقه، استعجله، واستطلق بطنه: مشى واستطلق البطن: مشيه، وتصغيره تطليق وأطلقه الدواء، وفي الحديث: أن رجلا استطلق بطنه أي كثر خروج ما فيه، يريد الاسهال"⁽²⁾

والاسهال هو ناتج عن عمل الأمعاء (البراز) ذي الطابع المائي والرخو، والذي غالبا ما يستمر لمدة يوم او يومين ما لم يكن حادا.*

وكما جاء في ترجمة هذه الكلمة في المعجم الطبي الموحد بشكل عام إلى Diarrhea ;⁽³⁾Diarrhée

وفي Larousse Medical فإن كلمة "Diarrhea" تعني:

« Emission aigue ou chronique des selles, trop fréquentes, dans le langage courant: le mot diarrhée évoque l'existence de selles liquides. Selon la définition médicale : la diarrhée est définie par un poids quotidien de selles supérieure à 300 grammes. Quand le volume de selles liquide ne dépasse pas cette limite, on parle de fausses diarrhée »⁽⁴⁾

⁽¹⁾ Dictionnaire le Robert نسخة الكترونية

⁽²⁾ - لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، م4، ص 2695.

* ينظر: www.webteb.com

⁽³⁾ - المعجم الطبي الموحد، عربي، فرنسي، انجليزي، ص 535.

⁽⁴⁾ Larousse Médicalop. Op cit. p

ففي قيامه لترجمة تسمية المرض ب Décharge du ventre نستنتج من خلال ما سبق و ذكرناه، فإن كلمة Décharge لا تنقل المعنى الأصل وباستخدامه للمحاكاة فإن ذلك يفهم منه عملية استخراج الفضلات بشكل طبيعي لا علاقة له بحالة مرضية ومن هنا يستوجب الرجوع إلى الحديث الذي ذكر فيه الامر في اللغة الأصل ومن ثم ترجمته إلى اللغة الهدف.

الحديث الأول:

في (الصحيحين) من حديث أبي المتوكل، عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إنّ أخي يشتكي بطنه وفي رواية استطلق بطنه، فقال: "اسقه عسلاً" ثم رجع فقال: قد سقيته، فلم يغن عنه شيئاً، وفي لفظ: "فلم يزدّه إلا استطلاقاً مرتين أو ثلاثة، كل ذلك يقول له: "اسقه عسلاً فقال له في الثالثة أو الرابعة: "صدق الله، كذب بطن أخيك"

وفي الحديث الثاني:

(صحيح مسلم) في لفظ له: "إنّ أخي عرب بطنه" أي فسد هضمه وأعتلت معدته⁽¹⁾.

الترجمة:

« Il est cité, dans les deux « sahih » que Abou Al Matawakil a rapporté d'après Abi Said AL Boukhari : « Un homme vint retrouver le prophète, que la paix et la bénédiction d'Allah soient sur lui, et lui dit : « Mon frère **souffre d'un mal** au ventre » et selon une autre version « mon frère **se plaint d'une diarrhée** ». le prophète lui dit : **donne lui du miel à boire**. L'homme revint après **un laps de temps** et dis : « je lui ai donné du miel mais son état n'a fait qu'empiercer ». a trois reprises, Mohammed lui ordonna de lui donner du miel à boire. Après la

(1) ابن القيم، الطب النبوي، مرجع سابق، ص 31.

troisième ou la quatrième fois (comme l'homme fut guéri) le prophète lui dit « Allah a dit la vérité alors que le ventre de ton frère a menti ». Dans le Sahih » de mouslim. Les paroles employées sont : « le ventre de mon frère se décharge » ce qui signifie sa digestion est ralentie et son estomac est infecté (la dyspepsie).

وعليه: لقد استخدم المترجم في ترجمة التسمية للمرض أسلوب المحاكاة في حين نجد من خلال دراستنا لترجمة الحديث النبوي فقد استعمل التطويع في الحديث الأول فقام بترجمة كلمتي " يشتكي بطنه " ب (Souffre d'un mal au ventre) وهي ترجمة تفي بالغرض وفي الترجمة للرواية الأخرى ترجم كلمة استطلاق ب (Se décharge).

وكما سبق وأن تطرقنا لمعنى هذه الكلمة في اللغة الهدف لا يفي بنقل المعنى الصحيح الذي يتوجب علينا توضيحه وهو (الوجع والاستطلاق في البطن) ثم في ترجمة أخرى ترجمها بالمصطلح الطبي الشائع (Diarrhée) ويضيف إلى هذه الترجمة، ترجمة شارحة مستخدما مصطلحا آخر وهو (Dyspepsie) والتي تعني في القاموس الطبي :

Larousse Medical : Sensation d'incofort digestif apparaissant après les repas, peut être le symptôme d'une maladie organique : gastrite, tumeur, maladie de l'intestin grêle ou du colon. Elle peut exister en l'absence de toute cause organique [...] On distingue les dyspepsie de type ulcéreux, dont le signe dominant est une douleur ressenti après les repas, et celles caractérisées surtout par une pesanteur et une lenteur de la digestion »⁽¹⁾

⁽¹⁾ Larousse Medical, Op Cit p 296.

وبالتالي فإن المقصود من هذا المصطلح هو نفخ وثقل ناتج في البطن يرجع سببه إلى التخمة، وفي المعجم الطبي الموجد يقابله (عسر الهضم) مع ذكر سبع عشر نوعا لكل منها تسمية، ثم تسميته رجوعا إلى السبب في حدوثه أو من خلال تحديد مكان حدوثه بالضبط.*

من خلال هذين التعريفين نستبعد ترجمة استطلاق البطن ب (Dyspepsie) ولعل ما دفع المترجم إلى ترجمتها من خلال شرحه وتفسيره لهذا المرض، هو ما عقب على ذكره ابن القيم قائلا: "إذا عرف هذا، فهذا الذي وصف له النبي عليه الصلاة والسلام العسل، كان استطلاق بطنه عن تخمة أصابته عن امتلاء، فأمره بشرب العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء"⁽¹⁾ واستنادا على المعنى الذي ورد في لسان العرب كما سبق وأن ذكرناه، إضافة إلى ما جاء في المدونة الأصل يدفعهم من ذلك انه يقصد به الإسهال وأفضل ترجمة تكون بترجمة المصطلح الطبي الشائع (Diarrhée) والذي يفي بالغيتين سواء كان المتلقي من عامة الناس، أو من أهل الاختصاص. لقد استخدم التطويع في الكثير من ترجماته كما سبق وأن ذكرنا كترجمته ل:

"فذهب ثم رجع: L'homme revient après un laps de temps

"قد سقيته ولم يغن عنه شيئا" أو "لم يزد إلا استطلاقا"

« Son état n'a fait qu'empirer »

كما قام بترجمة الحديث الثاني ترجمة شبه حرفية :

"صدق الله وكذب بطن أخيك"

« Allah a dit la vérité, alors que le ventre de ton frère à menti »

مضيفا إلى ذلك ترجمة شارحة: (Comme l'homme fut guéri)

* ينظر المعجم الطبي الموجد، مرجع سابق، ص 608.

(1) - ابن القيم، الطب النبوي، مرجع سابق، ص 33.

مستعينا بما جاء في المدونة الأصل عندما قام ابن القيم بشرح السبب الذي جعل الرسول عليه الصلاة والسلام يأمره بإعطاء في كل مرة العسل والهدف من ذلك الزيادة في كمية الدواء إلى أن شفي الرجل.*

ونقترح بشأن هذه التسمية والحديث النبوي المذكور في هذا الشأن

"هديه صلى الله عليه وسلم في علاج استطلاق البطن"

« Ses recommandation pour le traitement de la diarrhée (aigue/ou dite fausse diarrhée) »

« Un homme vint demander l'avis du prophète et lui dit : Mon frère souffre de douleurs abdominales (coliques), selon une autre version : « Souffre d'une diarrhée » alors le prophète lui dit : « qu'il prenne du miel ». l'homme parti ensuite revint et lui raconte qu'il a fait ce qu'il lui avait recommandé, mais bien au contraire, cela est survenu encore deux ou trois fois », et chaque fois il lui dit : « qu'il prenne du miel encore » jusqu'à ce qu'il s'est rétabli alors le prophète lui dit : « Allah sincère, et le ventre de ton frère menteur » (voulant dire n'a pas répondu au traitement facilement).

— فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الطاعون، وعلاجه والاحتراز منه:

« De la peste ; sa cure et les mesures préventives »

اعتمد المترجم النسخ مع الإحتفاظ بالمصطلح الطبي: (La peste)

والتي يعرفها Larousse Médical بـ:

* ابن القيم الجوزية، مرجع نفسه، ص33.

«Maladie infectieuse grave due à une bactérie, la basille de yersin ou yersinia Pestis »⁽¹⁾

كما أنّ الطاعون حسب ما جاء في تعريفه في المرجع نفسه على أنه ثلاثة أنواع وكل منها قاتل يستلزم تدخلا طبيا عاجلا، مع عزل المرضى واجتناب الأصحاء لهم*

"وقال الخليل: الطاعون الوباء، وقال صاحب النهاية: الطاعون المرض العام الذي يفسد الهواء، وتفسد به الأمزجة والأبدان"⁽²⁾

أما عياض: فقال: أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد، والوباء عموم الامراض، فسميت طاعونا لشبهها في الهلاك، وإلا فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا [...] ⁽³⁾

أما في تعريف النووي في الروضة: "قيل الطاعون انصباب الدم إلى عضو"⁽⁴⁾

وقال الغزالي: "هو انتفاخ جميع البدن من الدم مع الحمى أو انصباب الدم إلى بعض الأطراف، فينتفخ ويحمر، وقد يذهب ذلك العضو"⁽⁵⁾

ولهذا التعريف ما يقابله في Larousse médical حيث يحدد هذا النوع بتسمية:

"La peste bubonique ":

se traduit par une fièvre élevée, des frissons, et des douleurs diffuses, suivis par un important gonflement des ganglions lymphatiques⁽⁶⁾ "

⁽¹⁾ Larousse Medical, Op. Cit. p. 729

* voir : o.p. p730.

⁽²⁾ موسوعة الطب النبوي، مرجع سابق، ص 134.

⁽³⁾ المرجع نفسه، نفس الصفحة

⁽⁴⁾ مرجع نفسه، ن ص.

⁽⁵⁾ مرجع نفسه، ن ص

⁽⁶⁾ Larousse Medical, Op. Cit. p 730

أما ابن سينا: "الطاعون مادة سمية تحدث وربما قتالا، يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن، وأغلب ما تكون تحت الإبط أو خلف الأذن أو عند الأرنبة، وسببه رديئي مائل إلى العفونة والفساد يستحيل إلى جوهر يفسد العضو ويغير ما يليه ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة فيحدث القيئ والغثيان والغشي والحفقان⁽¹⁾.

وعلى هذا الأساس قال أهل اللغة وأهل الفقه والأطباء أن الامراض الناشئة عن فساد الهواء تسمى طاعونا بصيغة المجاز، لاشتراكها في انتشار المرض وعمومه وكثرة الموت به، والوباء حسب أهل اللغة هو المرض العام، وعلى هذا النحو فليس كل وباء طاعون على ما جاء على لسان السيدة عائشة رضي الله عنها أن (المدينة أوبأ أرض الله) وجاء في حديث النبي عليه السلام والسلام (ان الطاعون لا يدخل المدينة)*

ومن هنا نستنتج أن كل وباء يشبه بالطاعون نسبة إلى كثرة العدوى، والموت به، والطاعون هو الآخر وباء.

وكما جاء في الحديث النبوي في الصحيحين عن عامر بن عامر بن يسعد بن أبي وقاص عن أبيه، انه سمعه يسأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون؟ فقال أسامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني اسرائيل، وعلى من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا منها فرارا منه"⁽²⁾ ومن هذا الحديث نفهم أن الطاعون وباء من الأوبئة الكثيرة الشائعة وفي ترجمة لنص الحديث:

« Il est mentionné dans les deux (Sahih) d'après Amer Ben Said Ben Abi Wakkas rapportant d'après son père qu'il l'a entendu demander à Oussama Ben Zaid : « Qu'as-tu entendu le prophète que la paix et la

(1) - موسوعة الطب النبوي، مرجع سابق، ص 135.

* ينظر: المرجع السابق، ن، ص

(2) - رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب: (54) الحديث (3473)، رواه مسلم في كتاب السلام باب: الطاعون والطيرة (5733)،

ابن القيم، مرجع سابق، ص 34

bénédiction d'Allah soient sur lui, dire à propos de la peste ? Oussama répliqua » :Le prophète a dit « la peste est un supplice infligé à un groupement du peuple d'Israel et à ceux qui vous ont précédés, s'il vous parvient que la peste a éclaté dans un territoire quelconque n'y entrez pas et s'il se déchaîne dans un territoire ou vous vous trouvez, ne le quittez pas en vue de la fuir » ⁽¹⁾

فلقد قام بترجمته كلمة رجز ب Supplice infligé لما تعنيه الكلمة باللغة العربية (عقاب)
كما شبه الطاعون بأمر ينفجر فقام بترجمة (فإذا سمعتم به بأرض) إلى: (La peste a éclaté dans
(un territoire

ثم يترجم في معنى آخر: S'il se déchaîne:

وكلمة (le peste) مؤنث وقام في ترجمته هذه الأخيرة بنسبها للمذكر وهو أمر خطأ وهذا إلى
عدم التحقيق والمراجعة بعد الترجمة في كثير من الأحيان.

ونقترح ترجمة شارحة كالآتي:

Traitement et prévention de la peste (y compris toute sorte d'épidémie.

Selon les deux (Sahihs) d'après Amer Ben Said Ben Abi Wakkas rapportant d'après son père qu'il l'a entendu demander à Oussama Ben Zaid : "Qu'as-tu entendu dans l'avis du prophète que la paix et la bénédiction d'Allah soient sur lui à propos de la peste ? Oussama répondit : « le prophète a dit : « la peste est un supplice infligé autrefois

⁽¹⁾ Médecine prophétique, op. cit. p 39.



au israéliens et à d'autres nations qui vous ont précédés, si jamais vous entendez de la propagation de cette épidémie (la peste) dans un territoire, isolez-vous et n'y rentrez pas, et de même si vous vous trouvez dans ce dernier, ne prenez pas la fuite, y compris toute épidémie cela prévient la contagion. »

3-3 فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في داء الاستسقاء وعلاجه:

« De la cure de l'hydropisie »

وبالتالي قام بترجمة داء الاستسقاء بالمصطلح الطبي hydropisie والتي جاء في تعريفها في قاموس le robert:

« Pathol. Epanchement de sérosité dans une charité naturelle du corps (spécialement l'estomac) ou entre les éléments du tissu conjonctif (œdème) ⁽¹⁾

أما Larousse médical فهي كالآتي:

« Rétention ou épanchement anormal des sérosités (liquide ayant l'aspect du Sérum Sanguin) entre les éléments du tissu conjonctif ou dans une cavité » ⁽²⁾

وبشأن هذا المصطلح الطبي المتخصص إشارة في نفس المرجع أن:

« Le terme générique d'hydropisie n'est plus utilisé aujourd'hui Anasarque.

⁽¹⁾ le grand Kobert نسخة الكترونية

⁽²⁾ la rousse médical, op. cit. p 461.

وبالتالي ففي هذه الإشارة على أن المصطلح الشامل والذي شاع استعماله لم يعد كذلك في الحاضر واستبدل بكلمة (Anasarque) والتي يعرفها نفس المرجع على أنها:

« œdème généralisé du tissu cellulaire sous cutané avec épanchement dans les cavités séreuses (plèvre, précaire péritoine)⁽¹⁾

في هذه الترجمة علينا الإشارة إلى أن النص في اللغة الهدف، إذا كان موجهاً إلى عامة الناس وهو شأن كل الأحاديث النبوية فإنه من الصعب على المتلقي (من عامة الناس) فهمه دون اللجوء إلى معجم مصطلحات طبية أو إلى أهل الاختصاص، أما إذا كان المتلقي من أهل الاختصاص فإنه يلاحظ مباشرة أن المترجم غير معاصر وليس على دراية بالمصطلحات الطبية الحديثة ويجهل ما استبدلت به وبالتالي فيلمامه المعرفي وإحتكاكه بالميدان محدود نوعاً ما وهذا ما أشرنا إليه في الفصل النظري والذي يستوجب على المترجم أن يكون على إطلاع يومي على كل المستجدات في الميدان وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالترجمة المتخصصة بشكل عام وترجمة العلوم الطبية على وجه الخصوص، وعلى هذا النحو نقترح ترجمة (داء الاستسقاء) ب

« Anasarque » (Traitement des œdème généralisé)

كما استعان بالترجمة التفسيرية فترجمها في ترجمته لشرح ابن القيم بـ

" La maladie de poitrine est une maladie interne".

أما في ترجمة أخرى:

« Cette maladie se devise en trois parties : la maladie charnelle (...)
l'enfilement du ventre par un gaz qui s'y dispose , et d'enfilement du bas ventre par une matière fétide⁽²⁾

3-4 فصل هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الجرح:

⁽¹⁾ op cit . p 46.

⁽²⁾ Médecine prophétique op cit p 47

« La cure des blessures »

لقد قام بترجمة كلمة جرح بصيغة المفرد إلى كلمة Blessures بصيغة الجمع ومن خلال بحثنا فلقد ترجم الكلمة بكلمة من اللغة العامة، إذ لاحظنا عدم حضورها في القواميس الطبية وعلى رأسها Larousse، والذي نجد فيه كلمة "Plaie" و "plaie profonde" ونقترح ترجمة (Blessure): les soin des plaies

وفي اقتراحنا لهذه الترجمة وعند دراستنا لترجمة ما جاء في هذا الفصل فلقد اعتمد الترجمة الحرفية والشبه الحرفية، في ما يتعلق بأغلب ما جاء في المدونة الأصل (استخدام اللغة - العامة) إلا أنّ هذا لا ينفي استعماله لبعض المصطلحات المتخصصة الطبية التي يجهلها عامة الناس نأتي على ذكر بعضها مثل:

(البرد ينفع من النزف)

(Le papyrus est bénéfique ou cas d'hémorragie)

- (يدملها) والتي تعني في الأصل يداويها (cicatrise) بدلا من (Traite).

(يجبس نفس الدم) ← (Eempêche d'hémoptysie)

بدلا من (Saignement des poumons) - أو

- (rejet du sang du la bouche provenant de l'appareil respiratoire)

وقام بترجمته (ويمنع القروح الخبيثة أن تسعى) إلى

empêche la propagation des laissons pernicieuses

3-5 فصل في هديه عليه الصلاة والسلام في العلاج بشرب العسل والحجامة والكي:

وفي هذه الترجمة قمنا بتركيز دراستنا خصوصا فيما يتعلق بترجمة "الحجامة".

ولقد ترجم عنوان الفصل كالآتي:

« La cure par le miel ainsi que par la saignée et la cautérisation »

في دراستنا لترجمة كلمة "الحجامة" التي نقلها إلى كلمة « La saignée » والتي جاء في ذكرها العديد من التعاريف والترجمات ونذكر ذلك:

في قاموس المنهل نجد ترجمة هذه الكلمة (La saignée) ب: فصد، فتح العرق، دم الفصاد، مفصد (محل الفصد بين الذراع والساعد)⁽¹⁾
أما في قاموس المنجد فتقابل كلمة "الحجامة":

- Art d'Appliquer les ventouses/ emploi des ventouse

وترجمة كلمة حَجَّام ب: ventouseur⁽²⁾

أما في **Le grand Robert**:

« Evacuation provoqué d'une certaine quantité de sang saignée par ouverture d'une veine (phlébotomies) d'une artère (saignée générale) par soustraction de sang capillaires (saignée locale ; ventouse scarifiées, ...)⁽³⁾

وكل هذه التعاريف تعبر عن ما هو شائع في المعنى في لغة عامة الناس، اما في لغة

الاختصاص جاء في Larousse médicale:

« Méthode thérapeutique consistant à retirer une certaine quantité du sang de l'organisme (...).Déroulement :

La saignée se pratique comme un don de sang, après une ponction veineuse, généralement à l'avant-bras au pli du coude (...).
Hémodilution⁽⁴⁾

⁽¹⁾ سهيل ادري، قاموس المنهل فرنسي - عربي، دار الآداب، بيروت، 1999، ص 1088.

⁽²⁾ المنجد العربي الفرنسي للطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1996، ص 545.

⁽³⁾ Le grand Robert النسخة الإلكترونية

⁽⁴⁾ larousse médical, op cit p 848.

أما في ذكر ابن القيم عن ما قاله بعض الأطباء في علاج بعض الامراض الحارة والتي ذكروا أنهم عالجوها بإخراج الدم إما بالفصد كان او بالحجامة*.

وهذا يعني ان الفصد يختلف عن الحجامة التي يعبر عنها بشرطة محجم* عكس الفصد الذي نفهم من خلال لسان العرب انه "شق العرق فصدده يفصده، قصدا وفصادا فهو مفصود وفصيد، وقال الليث قطع العروق، وافتصد بفلان إذا قطع عرقه فافتصد"⁽¹⁾

وعلى هذا النحو، نستنتج أنّ الحجامة والفصد يختلفان من حيث طريقة القيام بهما، وكمية الدم المستخرج، وكذلك مواضع القيام بها، وبالتالي فترجمة كلمة الحجامة ب Saignée يضل المتلقي نوعا ما، وربما تستدعي هذه الكلمة اقتراضا وترجمة شارحة في نفس الوقت.

أما كلمة (الكبي) فيقابلها في النص الهدف (Cautérisation) والتي عرفها Larousse médical على أنها:

"Destruction d'un tissu afin de supprimer une lésions, d'arrêter un saignement ou de faire régresser le bourgeonnement exubérant d'une cicatrice (....) les principales méthodes sont l'électrocoagulation, la destruction au laser, la cryothérapie (traitement par le froid)"⁽²⁾

أما في Le grand robert فيقابلها Electrotérisation

* ينظر ابن القيم، مرجع سابق، ص45.

* ينظر ابن القيم، مرجع نفسه، ص44

⁽¹⁾ لسان العرب، مرجع سابق، ص 336.

⁽²⁾ – Larousse Médical op cit p 161.

وفي التعقيب، فإننا نقترح ترجمة شارحة مع اقتراض كلمات الأصل من أجل نقل ثقافة نص الأصل (اللغة العربية) مع الأخذ بعين الاعتبار جانب المقبولة لدى المتلقي والامانة في النقل وعلى هذا النحو نقترح:

Traitement par le miel, el hijama dite (saignée locale) (par la soustraction de sang à l'aide de ventouse sacrificées) et par la cancérisation dite (Electrocautérisation/ laser aujourd'hui)

كما قام بترجمة الحجامة في فصل هديه في أوقات التداوي بالحجامة ب:

"Temps propice à l'application des ventouses"

وهنا استبدل كلمة الحجامة بجملة في اللغة الهدف ونقترح في هذا الشأن

" Temps propice conseillé pour l'application de la Hijama"

كما يجب الإشارة إلى ان المترجم حينما قام بترجمته للحديث النبوي الذي جاء في هذا الشأن لم يشر إلى الأحاديث النبوية، أن الأيام المستحبة من الشهر للقيام بذلك هي الأشهر القمرية وليست الشمسية.

Suivant un autre hadith rapporté par Anes : «Le prophète que la paix et la bénédiction d'Allah soient sur lui s'appliquant les ventouses pour les deux veines occipitales et sur le haut du dos, il s'appliquait les ventouses le dix-sept, le dix-neuf et le vingt et un du mois »⁽¹⁾

وقام أيضا في فصل "قطع العروق والكي" بترجمتها إلى:

"La coupure des veines et la cautérisation"

⁽¹⁾ Abou Azar – La médecine prophétiques , op cit p 59

ونفهم من الحديث الذي جاء في هذا الشأن، أنه نوعاً ما يشبه الفصد والذي سبق وأن ذكرنا أنه يقصد به استخراج كمية من الدم أي La saignée ما ذكر أيضاً في المصطلح الطبي المتخصص (Phlébotémie)

ونقترح: Traitement par la phlébotomie (saignée) et par la « cancérisation »

3-6 فصل في هديه في علاج الصرع

لقد جاء في ذكر ابن القيم لمرض الصرع نوعان، أحدهما ناتج عن الأرواح الخبيثة ولعله يقصد بها الشياطين والعياذ بالله، والثاني المرض العضوي (العرضي) الناتج عن أخلاط رديئة تحدث في الدماغ^(*)

وقام المترجم بترجمة تسمية هذا المرض بالمصطلح الطبي (Epilipsie) بصفة عامة ثم مشيراً إلى هذين النوعين فترجم الأول:

l'épilepsie due aux mauvaises amés terrestres et celle qui est occasionnée par les mauvaise humeurs

أما النوع الثاني:

L'épilepsie causée par les humeurs et la matière

وإذا لجأنا إلى القاموس الطبي نجد أن في تعرف هذه الكلمة:

« Affection caractérisée par la répartition chronique de décharges (activations brutales) des cellules nerveuses du cortex cérébral [...] les

(*) - ينظر ابن القيم، مرجع سابق، ص 61.

épilepsies sans cause sont appelées primaires idiopathique, les autres [...] sont dites secondaire^(1*)

كما جاء في هذا الشأن وفي نفس المرجع ذكر نوعان من الصرع: ⁽²⁾

1. Epilepsie généralisés (صرع عام) → le grand mal (ألم حاد)
→ Le petit mal (ألم طفيف)

Epilepsie partielle → صرع جزئي

وعليه فإننا نقترح ترجمة:

« A propos de l'épilepsie généralisées (grand mal) et partielle »

3-7 فصل هديه صلى الله عليه وسلم في علاج عرق النساء:

لقد ذكر ابن القيم أن تسمية هذا المرض اختلفت فيها الآراء، فيقال أن هذه التسمية تعني بالعرق نفسه أي اسم العرق بحده في الأصل، أما في رأي ثان فقل هو المرض الحال بالعرق، والإضافة فيه من باب إضافة الشيء إلى محله وموضعه، أما عن رأي آخر فقل أنه سمي كذلك لأن ألمه شديد ينسى ما سواه.*

وهو "وجع يتبدئ من مفصل الورك، وينزل من خلف على الفخذ وربما على الصعب، وكلما طالت مدته، زاد نزوله، وتهزل معه الرجل والفخذ"⁽³⁾

(*) voir : larousse médical. O. p .cit, p332.

(2) - ينظر ابن القيم، مرجع سابق، ص 61.

* ينظر ابن القيم، مرجع نفسه ص 61-62.

(3) المرجع نفسه، ص 61.

وفي تعريف آخر: "عرق النسا Sciatica" هو اسم يطلق على كل ألم ناجم عن تهيج أو ضغط شديد على العصب الوركي، ويعتبر هذا العصب الأطول في الجسم، وهو يبدأ من الطرف الأدنى من الحبل الشوكي أي من خليفة الحوض، مروراً بالأرداف والفخين وصولاً إلى ألام القدمين⁽¹⁾

أما في القاموس الطبي (Larousse):

« Le nerf sciatique est le principale nerf du membre inférieur, il contrôle les articulations de la hanche, du genou et de la cheville ainsi que de nombreux muscles (notamment les muscles postérieures de la cuisse et la totalité des muscle de la jambe et du pied⁽²⁾ »

وبالتالي فالتعريفات تتفق على أن هذه التسمية في الأصل اسم العرق حاله وبالتالي فتتهد ترجمه تسمية هذا المرض بالمصطلح الطبي والذي تمت ترجمته بأسلوب المحاكاة: عرق النسا Nerf Sciatique

إلا أن في ترجمة الحديث فإنّ من المشروط إدراج شرح مبسّط وترجمة تبسيطية، من أجل إيصال المعنى إلى المتلقي العام الذي لا علاقة له بأهل الاختصاص.

3-8 هديه في علاج ييس الطبع، واحتياجه إلى ما يمشيه ويلينه:

الترجمة:

(La cure de la siccité de la nature humaine)

والملاحظ هنا أنه اكتفى بترجمة (ييس الطبع) ب (Siccité) والتي تعني جاف.

إلا أنه من خلال الحديث النبوي في اللغة الأصل، يفهم أن المقصود هنا هو الإمساك وبالتالي فإن أفضل ترجمة تكون باستخدام المصطلح الشائع استخدامه في مجال الطب وعليه:

(ييس الطبع) ← (La constipation)

(1) – www.webteb.com

(2) – Larousse Médical op cit p 643.

لأن الترجمة التي قام بها المترجم في تسمية المرض يفهم منها شيء آخر ألا وهي:

la siccité de la nature humaine فالمتلقي عند قراءته:

في أول وهلة لتسمية المرض قد يحضر إلى عقله أن للمرض علاقة بالأمراض النفسية أو (عقدة نفسية)، وبالتالي لا يمكن أن يفهم أن المقصود بذلك مرض يتعلق بالأمراض الهضمية إلا بعد قراءته لما جاء في الأحاديث النبوية التي ذكرت في هذا الشأن، بل يوجد لكلمة (الطبع) في اللغة العربية معان كثيرة كما ورد في لسان العرب ومنها نذكر أنه يقصد بها: الدنس والوسخ، والطبع يعني الملاء، والمطبع الملاءن وطبع الثوب طبعا، أي اتسخ.*

ومن هنا نستنتج أن ترجمته لهذه الكلمة بـ (La nature humaine) لا تفي بالغرض المقصود منه بل يقصد بها الطبيعة الإنسانية.

أما في ترجمة الأحاديث فاستخدم التبسيط ومفردات من اللغة العامة، وبعض المصطلحات مثل Laxatif وتسميات أمراض باللغة المتخصصة، أي (مصطلحات طبية) متخصصة لا يفقهها إلا أهل الإختصاص، فإذا كان المتلقي من عامة الناس فعليه العودة إلى القاموس أو الموسوعة. وفي ترجمة الحديث كالاتي:

« Al "Tiirmizi" a rapporter dans son « Aljamé » de même que Ibn Majah dans ses (sounans) ces paroles de Asma Bent Oumays : « Le prophète que la paix et la bénédiction d'Allah soient sur lui a dit par quoi te purges-tu ? Je répondis : par l'euphorbe pityuse. Il notifia c'est une plante très chaude et laxatives. Elle poursuivit : je me purge par la séné : il dit alors s'il y avait un remède qui guérit de la mort, ce ne serait autre que le séné »

ثم يضيف شارحا:

* ينظر لسان العرب، مرجع سابق، ص 233-234.

« Les paroles du prophète : par quoi te purges-tu ? Signifient l'assouplissement des déchets pour qu'ils ne demeurent pas stables »

ونقترح:

« Le prophète que le salut d'Allah soit sur lui : lui demanda :

« qu'utilisais-tu afin de prévenir la constipation ? »

أو:

« Quel laxatif stimulant utilisais-tu ? »

ولقد جاء في ذكر (Les laxatifs) في القاموس الطبي ونجد في ذكر العديد من هذه

الأنواع أحدهما يتوافق مع ما ذكره في الطب النبوي وتسمى ب:

(Laxatifs stimulants):

« Notamment ceux à base de plantes (aloès, boldo, bourdaine, séné)

se sont des purgatifs (laxatifs puissant)*

ومن خلال هذا التعريف فإننا نستنتج ان النبي صلى الله عليه وسلم في رده على أسماء

(حار جار) يقصد به مفعوله القوي الذي من الأفضل يتجنب كثرة استعماله وهذا ما يدل عليه اجابته

لها في المرة الثانية في قوله: "لو كان شيئاً يشفي من الموت، لكان السنا" وفي هذا تبيان إلى أن هذه

النبته فعالة ونافعة فيها شفاء لكل الامراض ولو كانت الموت مرض لشفته.

وعليه فإن الترجمة الحرفية التي قام بها المترجم لا تدلي بالمعنى المقصود

. (une plantes très chaude)

وعليه نقترح:

« C'est une plante purgative, son effet est très puissant dont il faut l'utiliser avec pudeur » « Cette plante est très bénéfique, un remède

* voir Larousse médical op cit p 539



pour toute les maladies, si la mort aurait été une maladie elle pourrait la guérir »

9-3 فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج ذات الجنب:

لقد قام المترجم بترجمة تسمية المرض بالمصطلح الطبي أي (باستخدام لغة الاختصاص)

كالآتي:

Le Cure de la pleurésie

أما في ترجمة الاحاديث النبوية التي جاءت في ذكر هذا المرض فلقد جمع بين الترجمتين (من اللغة العامة والمتخصصة) وفي استخدامه لما جاء على لسان ابن القيم من شرح وتفصيل في هذا الشأن فغالبا ما استعمل الترجمة الحرفية والنسخ وتلك الترجمة الحرفية لم تكن تحمل في طياتها المعلومة بطريقة منطقية ففي ذكر ابن القيم لذات الجنب يذكر منها نوعين مشيرا أن الاول عند الأطباء حقيقي: وهو ورم يعرض في نواحي الجنب في الغشاء المستبطن للأضلاع، والثاني هو الغير الحقيقي: يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة مؤذية تحتقن بين الصفاقات ألمه شديد يشبه الأول*

فقام المترجم بترجمة النوعين إلى :

La pleurésie réelle et non réelle

لكننا إذا ما تصفحنا القاموس الطبي، فهو عبارة عن التهاب حاد يحدث في الصدر والصفاقات والتعصبات وتنقسم إلى قسمين:*

1. Pleurésie : (exsudative) : due souvent à une infection par une bactérie ou un cancer (وهذا الذي يسمى بالحقيقي)
2. Pleurésie (transsudâtes) : due à insuffisance cardiaque, rénale, ou cirrhose hépatique (ولعل هذا هو الغير الحقيقي)

* ينظر ابن القيم، مرجع سابق، ص 69.

* voir : voir la rousse médical : op . cit. p750.

أما في ترجمته للأراض فهي كالآتي:

« La pleurésie réelle laisse apparaitre cinq symptômes : fièvre, la toux, la douleur piquante, l'essoufflement et la pulsation instable »

فلقد ترجم (النبض المنشاري) ب (Pulsation instable) وهنا قام بالإبدال (التشبيه المنشاري) ب الغير المتوازن (instable) وكما سبق وقد ذكرنا ما وجدناه في القاموس الطبي أنه قد يكون هذا المرض ناجم عن فشل في القلب ومن خلال البحث والاحتكاك بأهل الاختصاص فيمكن ان نفهم أن تشبيه النبض بحركة المنشار (نبض منشاري) يعود إلى الحركة الصعبة والبطيئة التي تحصل عند تقطيع شيء ما بالمنشار ولهذا التعبير عن ذلك بالمصطلح الطبي الخاص يكون أفضل وهو "Bradycardie" ثم يليه شرح في الإحالة للصعوبة والضيق في التنفس الناتج عن بطئ النبض وعدم إستقراره.

3-10 هديه في علاج الصداع والشقيقة

لقد تمت ترجمتها على النحو الآتي:

« La cure de la migraine »

ف نجد في اللغة الأصل تفصيلا في هذا الفصل في ذكر مرضين: ألا وهما الصداع والشقيقة،

إلا أن في اللغة الهدف قام بترجمتها في تسمية واحدة "La migraine"

وفي توضيح ابن القيم فيشرح الصداع على أنه: "ألم في بعض أجزاء الرأس أو كله فما كان منه في أحد شقي الرأس لازما يسمى شقيقة وإن كان شاملا لجميعه لازما، يسمى بيضة وخوذة تشبيهها ببيضة السلاح التي تشمل الرأس كله، وربما كان في مؤخر الرأس أو في مقدمته"⁽¹⁾

قام المترجم بنقله بشكل آخر تماما، مستعينا بالإبدال والاقتراض معتمدا على استخدام اللغة العامة، وهنا يتوضح لنا أنه على المترجم الذي يقوم بترجمة نص متخصص خاصة النص الذي يحتوي على معلومات طبية لابد عليه من التوثيق الدقيق والفهم الصحيح قبل نقل المعلومة، آخذا بعين الاعتبار

(1) ابن القيم م س، ص 72

جمهوره المتلقي لهذه الترجمة قد يمكن أن يتقبلها المتلقي الغير المختص في المجال ولكن لقلة معرفته فقد يسيئ فهمها فتكون معلومة تدخله نوعا ما في الخطأ والغموض، وإن كان المتلقي من أهل الاختصاص فقد يقابل تلك الترجمة بالرفض لدراسته وخبرته في الحقل المصطلحي، فتبدو بالنسبة إليه ترجمة ناقصة أو خاطئة، وهذا ما اتضح لنا من خلال ترجمة هذا الجزء كآتي:

« La migraine est une douleur siégeant d'un seul côté de la tête. Si elle persiste, on l'appelle dans ce cas « chaqiqa » c'est-à-dire une douleur qui n'attaque qu'un coté, si elle englobe toute la tête comme un casque qui la concret, elle s'appelle alors un mal de tête »

وفي بحثنا في القاموس الطبي نجد انه تم ذكر الشقيقة أنها الألم المتكرر في أحد شقي الرأس، هي الألم المتكرر في أحد سقي الرأس لازما وهذا هو (La migraine) وهذا النوع من المرض هو الآخر تندرج تحته أصناف أخرى وغير ذلك يسمى صداعا أي (maux de tête) ونقترح:

« Les maux de tété, sont des douleurs qui se propagent dans toute la tête ou dans quelque partie et peu fréquentes, par contre lorsque la douleur se localise et s'étend dans un seul côté du crâne, droit ou gauche plus fréquente et persistante, alors est appelée : la migraine (chqiqa) .

3-11 فصل هديه في علاج العذرة، وفي العلاج بالسَّعوط:

تمت ترجمتها ب:

"La cure de l'inflammation des amygdales et le traitement par voie respiratoire"



وفي معنى العذرة ذكر "أبو عبيد عن أبي عبيدة": العذرة: تهيج في الحلق من الدم، فإذا عولج منه، قيل: قد عذر به⁽¹⁾

وتعقيا على الترجمة، فقد قام بترجمتها إلى جملة شارحة للمرض ولم يقم بترجمة تسمية المرض وطريقة العلاج التي يقصد بها في المصدر الأصل أنها: عن طريق تقطير قطرات من الدواء في الانف، أما ما جاء في الترجمة فقد نفهم طريقة مداوي بواسطة الجهاز التنفسي (voie respiratoire) والذي يشمل (الأنف، الفم، الحنجرة، الرئتين)

وبين في ذلك ابن القيم قائلا أن: "السعوط: ما يصب في الأنف"⁽²⁾

وبالتالي فعلى المترجم أن يكون دقيقا في نقله للمعلومة وخاصة فيما يتعلق بميدان الطب الذي يعتبر ميدانا جد حساس لما يتعلق بالعلاج، والادوية، وطرق العلاج، وكمية، الدواء التي يتحتم علينا التعامل معها بدقة وحذر وبالتالي فيجب علينا أخذ هذا المبدأ (الحيطة والدقة والحذر) في ترجمة المضمون أيضا.

أما في شأن تسمية المرض وباختصار فنجد في القاموس الطبي

Larousse médical ان هذا المرض يسمى بالمصطلح الخاص: (Amygdalite) وتمثل

هي الأخرى وتأتي في أصناف عدة أما الشائع (Angine).

استنتجنا من خلال هذا البحث أن المقصود في الحديث النبوي هو:

Angine visiculeuse والتي جاء تعريفها كآلي:

(1) ابن القيم، مرجع سابق، ص 79.

(2) ابن القيم، مرجع نفسه، ص 80.

« D'origine virale et se caractérise par présence de vésicules au niveau du pharynx sur une muqueuse inflammatoire, rouge, les vésicules peuvent se rompre, donnant aspect ulcéré »⁽¹⁾

وعلى هذا النحو نقترح:

- " Traitement des amygdalites (angine vésiculeuse) par des gouttes nasales à base de costus trompé dans l'eau

الخلاصة:

إن من خلال دراستنا هذه لقد إستخلصنا أن المترجم قام بترجمة تسميات الأمراض التي ذكرت في كتاب الطب النبوي على هذا النحو الذي سبق وأن ذكرناه، فمنها ما ترجمها اعتمادا على المصطلحات الطبية المتخصصة، أخرى شائعة في اللغة العامة ومنها ما قام بنقلها في جملة شارحة او منها ما اختصرها في مفردة واحدة، كما أنه استعان كثيرا بأساليب الترجمة كالنسخ والاقتراض والإبدال وغالبا ما اعتمد على الترجمة الحرفية والشبه حرفية والشارحة وفي ترجمه لما تبقى من تسميات الأمراض قمنا بتلخيصها على هذا النحو في الجدول الآتي:

⁽¹⁾larousse medical. Op. cit. p52.

تسمية المرض في اللغة الأصل	الترجمة	التعليق	اقتراح
(1) حكة الجسم / ما يولد القمل	Cure de la démangeaison et ce qui engendre les poux	اختصر كلمتي حكة الجسم بكلمة طبية شائعة Démangeaison كما حافظ على الصيغ والفعالية في ترجمة لما يولد القمل مستبدلاً يولد بسبب Engendre	Traitement du prurit (La démangeaison) et la prévention des poux
(2) علاج المفؤود	La cure du cardiaque	هي عبارة عن نسخ	Traitement des cardiopathies
(3) علاج الرمذ بالسكون والدعة، ترك الحركة، والحمية مما يهيج الرمذ	Le cure de la conjunctivite par le quiétude et la sérénité, en délaissant l'activité et évitant ce qui irrite la conjunctivite	لجأ المترجم إلى استخدام كلمات ذات طابع مقدس وديني مثلاً: / quiétude/ sérénité متجاهلاً الجانب الطبي	Traitement de la conjunctivite par le repos totale en évitant de ceux qui engendre l'irritation
(4) في علاج الخدران الكلبي الذي يجمد معه البدن	La cure de la catalepsie	ترجمة إلى اللغة المتخصصة (مصطلح طبي) لا يفهمه عامة الناس دون إضافة إحالة شارحة	Traitement de la catalepsie (Rigidité subite des membres)
(5) علاج البثرة	La cure des pustules	ترجمة كلمة بثرة (مفرد) إلى الجمع (Les) pustules مصطلح طبي	Traitement des pustules (la

pustuleuse) lésion cutanés			
Soin à visée curative (Tumeurs et abcès) par l'incision pour extraire du pus*	هي ترجمة بالنسخ	La cure des tumeurs et des abcès qu'on pallie par l'incision	(6) علاج الأورام، والخراجات التي تبرأ بالبط والبزل
Traitement par la stimulation des vomissement	قام بترجمة الاحاديث الواردة في هذا الشأن ترجمة حرفية*	Le vidage par le vomissement	(7) في علاج الاستفراغ بالقيئ
Prévention des maladies contagieuse et recommandations prévenus pour les personnes qui sont pas attient	ترجمة شبه حرفية	La défiance des maladies contagieuses et l'évitement des infectes	(8) في علاج التحرز من الأدوية المعدية بطبعها وإرشاده الأصحاء إلى مجانية أهلها

* لفت انتباهنا أنه في ترجمته للحديث الذي جاء في هذا الشأن والذي ورد فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر طبيباً أن ييط رجل أجوى البطن حيث قام بترجمة (رجل أجوى البطن) (Un phtisque) لقد استخدم هذا المصطلح الطبي والذي يعني المريض بداء السل.

* في إشارة في ما يقصد بالقيئ بالمدونة الأصل على أنه من اعلى المعدة أما الحقنة من أسفلها تمت ترجمتها ب:
(.....) L'injection (dans la partie anle) et le médicament proviendrait droit de son haut (par la bouche) de son bas (par des suppositoires)

Interdiction de se traiter « El Moharammat »*	قام بترجمة كلمة المحرمات إلى "Illicites" والتي لا تحمل في طياتها نفس المعنى "المحرمات" أي ليست بكلمة يظهر فيها الجانب العقائدي وإنما هي كلمة شائعة يقصد بها الممنوعات، وفي اصطدامه بهذه الفجوة لكي تنجح الترجمة في التجديد، يتوفى المترجم نفس الهدف الذي يرمي إليه المؤلف، وهو التأثير في الملتقى عن طريق استكشاف النص الأصلي، لا استنساخه وهذا ما يسمى الترجمة الاستكشافية التي يضاهي في نصها النص المؤلف من النواحي الدلالية والمنطقية والتركيبية مع الإبداع الفكري والإسهام التألفي. (1) نلاحظ أنه لجأ إلى استخدام التكافؤ في حين أننا نقتر الافتراض للمحافظة على الوزن العقائدي وقيمة الكلمة من الجانب الديني والبعد الثقافي للمفردات الدينية الإسلامية مع إحالة نقدم فيها الكلمة المكافئة لتقريب المعنى، وإيصال الفكرة حتى يتم تقبلها من طرف المتلقي، وهكذا نكون قد حافظنا على ذلك المبدأ الذي ينص على المترجم أن يعيد كتابة النص	L'interdiction de la cure par des choses illicites	9) هديه صلى الله عليه وسلم في المنع من التداوي بالمحرمات
--	--	---	---

(1) محمد الديدواوي، منهاج المترجم، م.س. ص 328.

* Ce qui est illicites par l'islam



	بلغة أخرى فلا يحص المتلقي أنه أمام نص مترجم وإنما أصلي.		
--	---	--	--

إن في ترجمة الحقنة كان من الأفضل الاستعانة بلغة الاختصاص والتي يقصد فيها بهذه الكلمة أمراً آخر، ونرى من خلال بحثنا أن الاستفراغ من أسفله يكون من خلال حقن الماء الدافئ أو الادوية مسهلة أما من ناحية اللغة الاختصاص فيقال أن أخذ الدواء:

1. عن طريق الفم يكون العلاج هنا كما ذكر من اعلا المعدة

Traitement par voie orale

2. ويكون عبر حقن كمية من الماء أو مسهل من أسفله:

Traitement par voie rectale

خاتمة



إن الجهود المبذولة في عملية ترجمة العلوم وعلى رأسها العلوم الطبية، لا تزال محط اهتمام الكثير من الباحثين والمفكرين والمترجمين، بل هي في تزايد متواصل يوما بعد يوم، تولدت الحاجة إليها نتيجة التطورات والاستكشافات الحديثة، التي يشهدها العالم يوما بعد يوم، وتبقى ترجمة النصوص الدينية هي الأخرى من أهم الترجمات التي تتوارث من خلالها المجتمعات والأمم الكثير من المفاهيم تلتمس من دلالتها ذلك البعد الثقافي والعقائدي الذي تتميز به أمم عن أخرى، ومما لاشك فيه أن ديننا الكريم يتميز عن غيره من الديانات الأخرى برسالة عالمية والتي تستوجب منا نحن السعي في نشرها، إذ لم تقتصر ذلك على الجانب الإيماني فقط، كون أن الإسلام منهج للحياة يشمل كل المجالات بشئ أنواعها، ولقد حاولنا من خلال بحثنا هذا المتواضع الجمع بين الاختصاصيين، أي الترجمة الدينية والترجمة الطبية محاولين التوصل أو التقرب إلى أجوبة نسعى من خلالها أن تكون توضيحا مبسطا لإشكالية بحثنا الذي حاولنا من خلاله دراسة ترجمة المصطلح الطبي والنصوص الطبية باعتبارها تتميز بلغة اختصاص، وباعتباره نصا تقنيا، ثم تسلط الضوء على ترجمة تلك المصطلحات الطبية، وبالتحديد تسميات الأمراض الواردة ضمن نص ديني والذي يعتبر ثان وأهم النصوص الدينية المقدسة بعد القرآن الكريم، ألا وهو الحديث النبوي باعتبار أن الترجمة الدينية من أصعب الترجمات التي تصدى لها الكثيرون، بين الاستحالة أو الرقص لنقلها حرفيا أم ترجمتها من خلال إعادة صياغة المعنى، ومن خلال تلك البحوث الممزوجة بين الترجمة الطبية واقعها وآفاقها ومتطلباتها ثم الترجمة الدينية وترجمة الحديث النبوي كوحى مقدس أو كنص ديني يستوجب التعامل مع معانيه أو معاني المفردات والمصطلحات الإسلامية التي تميزه إضافة إلى المصطلحات الطبية والعلمية التي يحتوي عليها حديث الطب النبوي، توصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها كالآتي:

- إنَّ فيما يتعلق بالترجمة الطبية بصفة عامّة، فإنّنا استنتجنا أنّ معظم تلك الدراسات والبحوث اهتمت بترجمة تلك العلوم الطبية من اللغات الأخرى إلى اللغات العربية، فنجد كما هائلا من المؤلفات تسهب في الحديث عن إشكالية الترجمة الطبية والمصطلحات الطبية وعقاباتها من اللغات الغربية إلى اللغة العربية، فنجد تلك التساؤلات نفسها في كل المراجع والمؤلفات والتي تتمحور حول آليات ترجمة المصطلح الطبي وأسس توحيد المصطلح الطبيّ، والتعريب للعلوم والتوليد والاشتقاق والتطويع والسعي وراء استحداث قواميس ومعاجم موحدة أمّا عن ترجمة العلوم من العربية لم نصادفها مطلقا.

- أمّا فيما يتعلق بالترجمة الدينية فهو الأمر نفسه بالنسبة للنصوص الدينية والتي أغلب الدراسات في هذا الشأن تتعلق بإشكالية ترجمة القرآن الكريم بين جائز ومحرم، وبين الحديث عن ترجمة القرآن أو ترجمة لمعاني القرآن، بين نقله ترجمة حرفية أو تفسيرية، بينما تنعدم دراسات في شأن ترجمة الحديث النبوي والتي نرى أنّها محلّ اهتمام يفتح أمام الباحث الكثير من التساؤلات والإشكاليات باعتباره نصا دينيا مقدسا بلسان بشري.

- إن من خلال تطلّعنا إلى الترجمات الدينية الأخرى أي المتعلقة بالنصوص الدينية أو ذات الطابع الديني ككتب السيرة والأحاديث كانت الترجمة الحرفية أو الشبه حرفية الأكثر غالبا عليها.

- أما فيما يتعلق بمحور بحثنا فإننا لاحظنا أن المترجم تجاهل في كثير من الأحيان بعض المصطلحات الإسلامية بل تكاد تكون شبه غائبة، فالمفردات والمصطلحات الإسلامية تتميز عن غيرها بقيمتها الدلالية التي تنفرد بها في اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى من حيث دلالتها وقداستها نظرا لدقة الإسلام في العناية واشتغال فتلك ذات تأثير عاطفي لدى المتلقي كما هي في اللغة الأصل بالنسبة للقارئ الأصل، فتلك الدقة التي تتميز بها اللغة العربية في مفرداتها بصفة عامّة والمفردات الإسلامية بصفة خاصة تجعلها منفردة بها عن غيرها من اللغات الأخرى، وهذا ما يخلق تلك الفجوة التي يصبح من الصعب إيجاد كل الأمور التي تتعلق بحياة الفرد فتكون ذات ما يكافئها في اللغة المنقول إليها كون تلك المفردات أو المعطيات والدلالات التي تحملها تلك المفردات لم تأخذ في الحسبان في ثقافة اللغات الأخرى مثل: الإيلاء والظهار وغيرها من المفردات الكثيرة.

- إن الصعوبة في إيجاد التكافؤ والذي غالبا إذا لم يتم النجاح في ذلك أو بالأحرى قد يدلي بترجمة خاطئة تنقل مفاهيم خاطئة في اللغة الهدف، ومن خلال نقلها بالاستعانة إلى المكافئ الخطأ قد تستقبل بالرفض، بسبب الاختلاف الثقافي واللغوي والتي قد تحمل في تعابيرها الجانب السلبي أو ربما حتى المفروض لدى المتلقي.

- إن إشكالية البعد الثقافي والعقائدي الذي يتعلق بالمفردات الإسلامية لا يكمن فقط في نقلها إلى الكلمات باللغات الأخرى، بل منها ما تمت ترجمتها بشكل خاطئ لا يتقارب مع مدلولها الأصلي ومنها ما ترجم أو تم إفتراضه.

- يمكن اللجوء إلى الاقتراض في المفردات الإسلامية مع إضافة شرح تقريبي للمعنى الذي تلدي به، خاصة فيما يتعلق بالمفردات ذات الدلالة الدينية التي تنفرد بها اللغة العربية، وهذا يهدف إلى جعل المتلقي يستكشف هوية وثقافة اللغة الأصل من جهة، وإدماجها إلى ثقافته ولغته الهدف، خاصة فيما يتعلق بالمفردات ذات الطابع الإيماني أو المفردات التي يستشعرها الفرد بقلبه كما سبق وأن أشرنا في ما يتعلق بكلمة (المحرمات) وكلمة السواك التي ترجمها ب Cure dent والتي لا علاقة لها بالعود والنبته في الأصل.

- إن الترجمة الحرفية لا يمكن إعتبارها بأي شكل من الأشكال ترجمة، سواء تعلق الأمر بترجمة النصوص الطبية أو الدينية، وخاصة في المثال لمدونتها التي تجمعهما معا فلا يمكن اعتبارها ترجمة صحيحة، فإن لميدان الطبّ معجمه ومصطلحاته الخاصة التي تجعل من لغته فريدة من نوعها، تختلف استعمالاته بين عامة الناس وأهل الاختصاص أو كلاهما معا كما هو الشأن في احاديث الطبّ النبوي، أما فيما يخص الحديث النبوي فلا بد من التّقطن للدقة التي يستلزمها في فهم وشرح معانيه وقراءتها قراءة تحليلية، وبالتالي فلا يجب ترجمة الحديث ترجمة حرفية يتم من خلالها استبدال كلمة بأخرى، فمن دون فهم النص الأصل والإمام المعرفي بما هو محيط بموضوعه، قد يجعل من الترجمة، ترجمة خاطئة أو ناقصة لأنه على المترجم أن يلم بمعرفة اللغتين المنقول منها وإليها حتى تكون الترجمة سليمة ومتوازنة.

- إنّ الترجمة بالاستعانة إلى الشرح والتفسير قد تفي بالغرض وخاصة فيما يتعلق بترجمة العلوم الطبية والدينية فكثيرا ما يحتاج المتلقي إلى شرح مبسط لمصطلح علمي او طبي قد ورد في النص الأصل وهو الأمر ذاته لما يتعلق بالمعاني والمصطلحات الدينية التي تحتاج في بعض الاحيان تفسيراً وتوضيحاً وشرحا مفصلا للوصول إلى المعنى الحقيقي للنص.

- إن على المترجم الذي يشتغل على ترجمة النص الديني (القرآن والحديث النبوي) أن ينطلق من مبدأ النشر والتبليغ كونه رسالة عالمية وبالتالي فعليه أن ييذل قصارى جهده في نقل ذلك الجانب التأثيري والتبليغي لدى المتلقي:

- إن كلا من النصوص الطبية والنصوص الدينية تتميز بدقة: المعلومة وصحة المعلومة معانيها لإرتباطها ارتباطا وثيقا بذات الفرد وعلى هذا النحو فالتصرف في هاتين الترجمتين ليس بالأمر المسموح، بل يجب على المترجم الذي يركز في ترجمته على التعادل الديناميكي وأخذ الحذر الشديد من الوقوع في هذا الإنزلاق الذي تكون عواقبه وخيمة، وعليه تجنب أي شكل من أشكال التصرف في ترجمته لهذين النوعين من الترجمة.

كما أننا استخلصنا أنّ عملية ترجمة النصوص الطبية ولدينية تستلزم العمل الجماعي بين المترجم العالم بأسس ونظريات الترجمة وتقنياتها وبين أهل العلم وأهل الاختصاص في الميدان والهدف من ذلك هو التوجيه والتصحيح ثم تقييم نوعية العمل المترجم والتحقيق فيه، فيتم مراجعته والتحقق على أنّ كلّ ما جيئ في النص الأصل تمّ نقله إلى الهدف، ولقد أصبح مقبولا في اللغة الهدف وكأنه نص أصلي، كتب بتلك اللغة أصلا.

وفي الأخير فلا يسعى إلّا ان نقول أن ما قمنا بتقديمه لا يعتبر سوى بالقليل مقارنة بحجم وأهمية الموضوع وإذا كنا نحن على قلة علمنا في هذا المجال، نرجو أن نكون قد وفقنا الله في توضيح ولو جزء بسيط من محور بحثنا، نرجو من خلالها أن تكون حافزا وبوابة تفتح من خلالها الكثير من الاهتمامات

والتساؤلات في اذهان الباحثين في المجال وتكون السبيل الذي يمكن لطلبة الترجمة سلوكه في بحوثهم ودراساتهم وطرح إشكاليات أخرى تثري الموضوع وتكمّله خاصة وأن الغاية من هذا النوع من الترجمة تبليغ الأمانة والرسالة التي أسندها الله إلينا عز وجل في نشر دينه الحنيف، نسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياهم في خدمة هذا الدين ووفقنا إلى رفع اللبس وتوضيح بعض الغموض من خلال استكشاف المتلقي لما جاء به القرآن والسنة النبوية من إعجاز علمي وفي ختام كلامنا نقول صلى الله على حبيبنا المصطفى وعلى آله وصحبه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملاحق



الملاحق

1- ملخص لأهم المصطلحات والكلمات المفتاحية التي تمت دراستها

المدونة الأصل	ترجمته في المدونة الهدف
العلاج	La cure/ guérison/ traitement
المحرمات	Les illicites
الدوية	Médicaments spirituels
الرقية الإلهية	L'exorcisme
علاج حر المصيبة وحزنها	Cure de la tristesse due à une calamité
الكرب والهم والغم والحزن	L'angoisse, chagrin et l'affliction
الزهد	Al Zohd/ l'ascétisme
الوطئ	Le coït
الجماع	Rapport Channels
الغسل	Le lavage
قريش	Les Qoraichites
الأنصار	Les Ansars
الطيب	Le parfum
الروح	L'âme
الكحل	Le kohol
مسهل	Laxatif
الأترج	Le cédrat
مرض القلوب	
مرض البدان	

Maladies du cœur	فيح جهنم
Maladies du corps	الحجامة
Soufflerie de l'enfer	الطيب الحاذق
La saignée/ application des ventouses	الحمية
Médecin le plus habile	اهل / سكان المدينة
Le régime	المهاجرين
Les médinois	قريش
Mohadjirine	الصبر
Qoraich/tribu arabe	الصوم
L'endurance	
Le jeune	

2- ملحق أهم المصطلحات في الترجمة المتخصصة (العلمية - الدينية)

La traduction spécialisée	الترجمة المتخصصة (العلمية - الدينية)
La langue de spécialité	بغم الاختصاص
Le terme	المصطلح
Terminologie	المصطلحية
Vulgarisation scientifique	التبسيط العلمي
Texte médical	النص الطبي
Codage	التشفير
Décodage	فك التشفير
Terme religieux	المصطلح الديني
Cognitif	معرفي
L'emprunt	الافتراض
L'adaptation	التكييف
Analogique	القياس
Documentation/recherche	التوثيق
documentaire	الخليل
L'analyse	الخطاب
Discours	الغموض
Ambigüité	التفسير
Interprétation	إفهامي
Conatif	الكفاءة الكفاية
Compétence	الكثافة المصطلحية

Densité terminologique	السياق
Connotation	مقبولية
Acceptabilité	الدراسة التحليلية
Etude analytique	القاموس
Dictionnaire	المعجم / الموسوعة
Encyclopédie	مفهوم
Concept	انزلاق / انحراف
Glissement	فرط البنية
Hyper structure	المقصدية
Intentionnalité	مستوى تداولي
Niveau pragmatique	مستوى دلالي
Niveau sémantique	مستوى تركيب
Niveau syntaxique	التداولية
Pragmatique	النص الديني
Texte religieux	النص المقدس
Texte sacré	الحديث النبوي
El hadith (discours prophétique)	السنة النبوية
La sunna prophétique (les faits de prophète)	الآية
Le verset	النبي / الرسول
Le messenger/ le prophète	المبعوث
	البيت الحرام
	القرآن

L'envoyé	التلاوة
La Ka'ba	الحج
Le coran	العمرة
La récitation	الجمعة
Le pèlerinage	الصلاة
Omra	جامع/ مسجد
Le vendredi	الأشهر الحرم
La prière	الحرم الملكي / المدني
Mosquée/masdjid	الحمد
Les mois sacré	البركة
Lieux sacrés (Mecque el médina)	الدعاء
Louange	الأدعية المستجابة
bénédiction	يوم الحساب / القيامة
l'invocation	الأضحية
les invocations exaucées	عيد الفطر
le jour du jugement	عبد الأضحى
le sacrifice	أركان الاسلام
l'aid el Fitr	الشهادة
l'aid el Adha	زمزم
les piliers de l'islame	الكتب السماوية
el chahada	
zemzem	
les livres divins	

3- ملحق أهم المأكولات والأعشاب الطبية النافعة المذكورة في الأحاديث الطب النبوي

La traduction spécialisé	الترجمة المتخصصة
La soie	الحريز
Le cresson	الحروف
La trigonnette	الحلبة
Vinaigre	الخل
Cure –dent	خلال (السواك)
gra	الدهن
Le gouet	الذروة
Datte fraiche	رطب
Myrte	الريحان
Lesgrenades	الرمان
Le beurre	الزبدة
Beurre fondu	السمن
Raisins-secs	الزبيب
Gingembre	الزنجبيل
Sené	السنا
Le coing	السفرجل
La blette	السلق
L'enphorbe	الشبرم
Pityuse	الأرز
Riz	الآرز

Pin	الإذخر
Jonc aromatique	بطيخ
Pastèque	البلح
Dattes fraîche	البئسر
Datte vertes	لبدنجان
Aubergines	التمر
Dattes sèches	التين
La figue	التليينة
La talbina	ثوم
L'ail	تريد
Le harid(pain et viande)	جمار
Palmité	جبن
Fromage	الحناء
Le henné	الحبة السوداء
Graine noire	الشعير
L'orge	الشوي
Viande rotis	الشحم
Graisse	الصبر
L'aloés officinal	الضّب
Le varan	قصب السكر
La canne à sucre	القسط
Le costus	القثاء

Concombre	الفاغية
Les fleurs de henné	العسل
Le miel	العدس
Lentilles	العود
Costus	العنبر
L'ambre gris	العجوة
Les dates en pate	العنبر
Le cachalot	العنب
Les raisins	الطلع
Les palmiers	الطلح
Les bananes	الطين
L'argile	

4- بعض أهم المصطلحات الطبية ومسميات الامراض

La traduction spécialisé	الترجمة المتخصصة
Anti histaminique	مضاد الحساسية
antiphlogitique	مضاد الإلتهاب
Anti spasmodique	مضاد لتشنج
Autcs	جيبوب
Ataxie	رعاف
Biliaire	صفراوي
Bactérie	بكتيريا
Bénin	حميد/ خفيف
Brulures	حروق
Blépharospasme	التهاب الجفون
Bronchite	التهاب القصبات الهوائية
Bronchiolite	التهاب القصبيان
Abcès	خراج
Allergie	الحساسية
Anxiété	القلق
Acné	العد/البثور/ حب الشباب
Alzheimer	الخرف الكهلي/ الزهايمر
Asthm	ربو

Arthiris	التهاب المفاصل
Athérosclérose	التصلب العصيدي
Accouchement	ولادة
Anémie	فقر الدم
Amnésie	فقدان الذاكرة
Autisme	التوحد
Autisme syndrome	التوحد: متلازمة أسبرجر
asperger	حموضة
Acidité	الوخز بالأبر الصينية
acupencture	التهاب الغدد
Adémité	وردم الغدد
Adénome	عسر الهضم
Yspépsie	الدفتيريا / الخناق
Diphtérie	التشخيص
Diagnostic	ديستونيا
Dystonie	الصرع
Epelepsie	الإكزيما / الصدفية
Eczema	التهاب الرحم
Endométriose	بطانة الرحم
Endometre	التهاب الدماغ
Encéphalite	داء الفيل
Eléphantiasis	الإنصمام

Embolie	وباء
Epidémie	الجلد
Epiderme	الحمى
Fièvre	كسر
Fracture	تلقيح
Fécondation	تلقيح الأنابيب
F.I.V	النقر
Goutte	الزرق
Glaucome	الزكام/انفلونزا
Grippe	القولون
Colon	دالقولون العصبي
Colon nerveux	السرطان
Cancer	الساد
Cataracte	الداء الزلاقي
Coelique	موانع الحمل
Contraceptif	الإمساك
Constipation	الكوليرا
Cholera	الدماغي
Cérébral	أمراض القلب
Cardiopathie	وراثي
Congénital	احتقان
Congestion	إكتئاب

Dépression	دار السكري
Diabète	الاسهال
Diarrhée	المزمن
Chronique	الجفاف
Déshydratation	تسمم
Intoxication	الأمعاء
Intestin	الالتهاب
Inflammation	القوباء
Impétigo	ايرقان
jaunisse	توأم
Jumeau	متلازمة كالمان
Kallaman de morsier	تكيس
Kystes	سرطان الدم
Leucémie	الاكتوز
Lactose	الجذام
lèpre	سن اليأس
Ménopause	الشقيقة
Migraine	قصر النظر
Myopi	غشيان
nausée	طب المخ
Nerologie	طب الكلى
Neuphrologie	هشاشة العظام

Ostéoporse	الوسواس
Obsession	مبيض
Ovaire	السمنة
Obésité	المثانة
Prostate	مرض باركينوس / الارتعاشي
Parkinson	التهاب المعدة
Gastrite	طبيب المعدة
Gastrologue	الكريات
Globules	السكري الحمل
Gestationnel (diabète)	هرس
Herpes	ارتفاع ضغط الدم
Hyper tension	فرط الحركة
Hyper activité	البواسير
Hemoroides	التهاب الكبد الفيروسي
Hepatitis	انخفاض درجة الحرارة
Hypotermique	فرط الدرقية
Hyperthéroides	هرمونات
Hermone	الأرق
Insomnie	الزكام
Influenza	سلس البول
Incontinence urinaire	الدوار / الدوخة
Vertige	فيروس

Virrus	التهاب المهبل
Vaginité	ورم جيبي ويغني
Wagener gronulomatose	متلازمة وولف باركنوسن
Wolff parkinson white	الزنك
Zinc	زونا هريس
Zona	الأمراض حيوانية المصدر
Zoonose	رئوي
Pul monnaire	التهاب الرئة
Pneumonie	النبض
Pouls	حمى الكيو (المشبوحة)
Q fièvre	رشح
Rhume	الحصبة الألمانية
Rubeolle	الحصبة الوردية
Roséole	داء الكلب
Rage	المرض الزهري
Syphilisie	الفصام
Schizophrénie	السيدا
Sida	الحول
Strabisme	الدرقية
Thyroide	ورم
Tumeur	الحصبة
Testicule	السل

Tuberculose	التهاب الوتر
Tandinité	الرحم
Utérus	التبول
Urine	تقرح / لقرحة
Ulcère	الدوالي
Varice	التهاب المهبل
Vaginale (infection)	التآليل
verrues	

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

• الكتب:

- 1- ابراهيم بن مراد، نشرة الطب الاسلامي، العدد 5 (98-109)، في اهمية التراث الطبي الاسلامي، تونس 1998.
- 2- ابن القيم الجوزية، اعتنى به: عبد المجيد طعمه حلبي، الطب النبوي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط7، 1426هـ/2005م
- 3- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، 2000.
- 4- أبو سليمان الخطابي، إعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1411-1990، وابن حجر، فتح الباري، 180/10، موسوعة الطب النبوي، م.ن.
- 5- أحمد محمد شاكر، الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث للحافظين كثير، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
- 6- ادوارد براون، الطب العربي، ترجمة أحمد شوقي، مؤسسة سجل العرب، 1966.
- 7- بحيري سعيد حسن، علم لغة النص: المفاهيم و الاتجاهات، القاهرة، دار نوبار للطباعة، ط1، 1997.
- 8- برند، شبلنر : علم اللغة و الدراسات الأدبية، تر: محمود جاد الرب، ص 146، بحيري سعيد حسن، علم لغة النص: المفاهيم و الإتجاهات، القاهرة، دار نوبار للطباعة، ط1، 1997.
- 9- برهون رشيد،، الترجمة في الوطن العربي، مجلة المترجم، العدد 2، جويلية-سبتمبر، دار الغرب، 2001.

- 10- بن عبد الجليل المنصف، في قراءة في النص الديني، الدار التونسية للنشر، ط 2، 1990 .
- 11- ت/ بيل روجرت، الترجمة وعملياتها -النظرية والتطبيق- ترجمة محي الدين الحميدي، مكتبة العبيكان للنشر، ط1. 2001.
- 12- نهلة فيصل الاحمد، التفاعل النصي (التنصيص النظرية و النهج) كتاب الرياض، الرياض، يوليو 2002 م .
- 13- جمعان بن عبد الكريم إشكالات النص : دراسات لسانية نصية،النادي الأدبي بالرياض و المركز الثقافي العربي، 1، 2009.
- 14- الجميلي السيد، الطب النبوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2001.
- 15- الخمليشي،م،س،ص 52 عن صفاء خلوجي في الترجمة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1986.
- 16- الخمليشي حورية، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند "ريجيس بلاشير"، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2010م /1431هـ.
- 17- د ابراهيم مراد، مقال في أهمية التراث الطبي الاسلامي، نشرة الطب الاسلامي، ع5، 98-109، 1998م، تونس www.Islamset.com
- 18- داخل حسن جريو الترجمة العلمية ومتطلبات التعريب مطبعة المجمع العلمي، بغداد-العراق، 1427هـ-2006.
- 19- الدليل الحديث في الترجمة -جماعة من الأساتذة- ط1 (1967، ط2 (1978à مكتبة صائغ دمشق للصفين 5 و 6 ثانوي (باكالوريا)، امتحانات شهادة ثقافة عامة جامعة لندون (G.C.E) شهادة كفاءة في اللغة الإنجليزية كمبردج (Proférions) شهادتين التوجيهية والموحدة السورية.

- 20- الديدايوي محمد، الترجمة والتواصل : دراسات تحليلية عملية لاشكالية الاصطلاح و دور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2000 .
- 21- الديدايوي محمد، منهاج المترجم، بين الكتابة والاصطلاح و الهوية والاحتراف، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط 1، 2005 .
- 22- رابح لعوبي، حقيقة الترجمة وحركتها خلال حقبة من الخلافة الأموية والعباسية، مجلة المترجم .
- 23- رشيد بن حدو، قراءة في القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 48 -49، 1988 ص 3، مجلة التواصل، ع 14، جوان 2005.
- 24- رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب القبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق (394) ورزاه مسلم في كتاب الطهارة، باب الاستطابة (608) ابن القيم، م.س .
- 25- زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ص 378.
- 26- سهيل ادريس، قاموس المنهل فرنسي- عربي، دار الآداب، بيروت، 1999.
- 27- شرشال عبد القادر، تحليل الخطاب السردي و قضايا النص، دار القدس العربي، ط 1، 2009 .
- 28- شرفي عبد الكريم، مفهوم التناص من حوارية ميخائيل باختين الى أطراس جيرار جينات، دورية دراسات أدبية ، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات و الخدمات التعليمية، ع 2، جانفي 2008م/ محرم 1430 هـ .
- 29- الشيخ نقري محمد، النص الديني ووظيفته في الحياة الروحية الشخصية و الجماعية في المسيحية و في الاسلام، سلسلة الندوات الاسلامية و المسيحية، أعمال طاولة مستديرة عقدت بالتعاون بين معهد الدراسات الاسلامية و المسيحية في جامعة القديس يوسف ومعهد المعارف الحكيمة للدراسات الدينية و الفلسفية، 19- 26 ابريل 2005، دار المشرق- بيروت، ط 1، 2006 .

- 30- صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.
- 31- عجاج الخطيب محمد، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، جامعة دمشق، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1989.
- 32- عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، الطبعة الخامسة، مزايمة ومنقحة، 2005م / 1426هـ، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر، مصر.
- 33- غيستانف لوبون، ترج: عادل زعيتير، حضارة العرب، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- 34- الفكاير ندى، نشرة الدواء في ميزان الترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون قسم الترجمة، السنة الجامعية 2007-2008.
- 35- قرة بولوط، علي رضا، موسوعة الطب النبوي، منشورات مكتبة أنقرة، 1994.
- 36- احمد عزوز نظرية الحقول الدلالية والترجمة، جامعة وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع المترجم العدد2، جويلية، سبتمبر 2001.
- 37- المتقن في الترجمة، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.
- 38- محمد الديدائي الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية ط1 2002، المركز الثقافي الدار البيضاء، المغرب.
- 39- محمد زكي العشماوي - قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث - سنة 1979.
- 40- محمد زرمان، الترجمة في الوطن العربي، المترجم ع2، جويلية سبتمبر 2001، دار الغرب .
- 41- المنجد العربي الفرنسي للطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1996.

42- موسوعة الطب النبوي تأليف الحافظ أبي نعيم الأصفهاني، دراسة وتحقيق مصطفى خضر ونمز التركي، أستاذ الحديث وعلومه بجامعة أوروبا الاسلامية، هولندا، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص19.

• المجلات الرسمية:

1- عصفور محمد حسن محمد، تأثير الترجمة على اللغة العربية، مجلة جامعة الثقافة للعلوم، الشرعية الإنسانية، المجلد4، ع2، 1428-2007م.

2- مجلة التواصل، ع 14، جوان 2005.

3- مجلة العربي، ع506، الطب النبوي بين الأصالة والمعاصرة، د خالد حرمي، يناير 2001، وزارة الإعلام، الكويت.

4- ممدوح خسارة، إشكالية الدقة في المصطلح العربي، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والنشر، دمشق، ع7، 1994.

5- ناصر الجيلالي، القراءة والترجمة، رسالة ماجستير، وهران، 2000-2001.

6- نيوبرت ألبرت و غريغوري شريف، الترجمة و علوم النص، ترجمة : حميدي محي الدين، النشر العلمي و المطابع، جامعة الملك سعود، ط 2، الرياض، 1429هـ، 2007م

7- يقطين سعيد، إنفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1989، ص19، مجلة التواصل، ع 14، جوان 2005.

• المواقع الإلكترونية:

1- راتب النابلسي محمد، موضوعات أدبية :النص العلمي والأدبي .- درس تلفزيوني - الندوة (28-39)، بتاريخ: 1982-03-09 عن موقع : www.nabulsi.com

2- الفضلي عبدالهادي، النص الشرعي: مفهومه وفهمه، من الهيئة الاستشارية لمجلة الكلمة، أستاذ للتعليم الديني والجامعي، المملكة العربية السعودية، من موقع:

www.kalema.net

3- www.webteb.com

4- www.Islamset.org

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية

- 1- AMPARO. Albir.la traduction : classifications et éléments d'analyse , Méta, n°3, 1996.
- 2- Ballieu Christian, l'enseignement de la traduction médicale : par une nouvelle pragmatique, meta vol 39, n 01, 1994.
- 3- Ballieu Christian, les traducteurs ; ces médecins légistes du texte, Meta Vol 46, n°01 mars 2001.
- 4- Bastin georges L.Cormier MoniqueC Proffession traducteur les presses de l'université de montréal ,Québec.
- 5- Baylon Christine, MIGNOT XAVIER la communication, NATHAN (2ed) Paris 1999.
- 6- Bédard claud, la taduction techniqueM tricipes et pratiques, lingnatech n1986, camada, agmvM marquis 2005.
- 7- BERMAN Antoine, la traduction littéraire, scientifique et technique,1991,Paris.
- 8- Danielle Jaquart et Françoise Michan-la médecine arabe et l'occident médiévale.
- 9- Delisle jean,l'analyse des discours comme méthode de traduction,
- 10- Dictionnaire de la langue française,(QZ) Librairie Aristide Quillet ,Paris .
- 11- DUBOIS Jean , Dictionnaire De Linguistique, Larousse , imprimerie La tpografica Varese SPA, 1ère ED,1994 .
- 12- Dubuc Robert, pour une saine gestion de la documentation en terminologie en traduction, meta, v25, n) 01 mars 1980,
- 13- Durieux Christine, L'enseignement de la traduction: enjeux et démarche vol 50 n 01 2005,
- 14- Gaston Gros Mathieu Colas Michel Description de la langue de la médecine, Méta Vol 46 n°01, 2001.
- 15- GOUADEC Daniel, Le Traducteur, La traduction et l'entreprise, AFNOR TOUR Europe 1989 Paris.

- 16- Guidière Mathieu , Introduction à la traductologie ,penser la traduction :hier,aujourd'hui, demain,traducto,groupe de boeck, université de boeck, Bruscelles- Belgique, 1ED, 2008.
- 17- J,R,Ladmirad ,Traduire théorème pour la traduction .Petite bibliothèque payor,Paris .
- 18- Larousse , Dictionnaire de français, Maury-Eurolives- Manchecourt, Juin2000.
- 19- Larousse médicale, Imprimé en Italie par Rotolio Lombarda. Piotello, Février 2009.
- 20- LETHUILLIER Jacques, l'enseignement des langues de spécialité comme préparation à la traduction spécialisée, META XVNIL, vol 48 , n :03, 2003 p.
- 21- Maurice pergnier Les fondements sociolinguistiques de la traduction, ED.1,pres universitaires de lille.1993 .
- 22- Richaudeau, F la lisibilité centre et d'étude et de Promotion de la lecture, Paris 1969.
- 23- Rouleau Maurice la langue médicale : une langue de spécialité à emprunter le temps d'une traduction TTR vol 08 n°02 1995.
- 24- Rouleau Maurice, Complexité de la phrase en langue de spécialité mythe ou réalité ? le cas de la langue médicale, panace vol VII n° 24, Décembre 2006, Université du Québec à trois Rivières, Canada .
- 25- SV.VOGELEER : RAUCQ-HOORIEKX Isabelle, la traduction vers le français de textes médicaux anglais : limites, compétences du traducteur et aspects d'une formation, bibliothèque des cahiers de l'institut de linguistique de Louvain 1995.
- 26- Vandale Sylvie, Noyaux conceptuels et la traduction médicale, vol 46, n° 01, 2001.
- 27- Vigner G LIRE : du texte au sens d'international 1979.



الفهرس



فهرس الموضوعات

	الشكر واهداء
	قائمة الأشكال
	فهرس المحتويات
أ	مقدمة.....
08	المدخل.....
	الفصل الأول : الحديث النبوي بين النص والخطاب من منظور الترجمة
23	1- مفاهيم النص.....
23	1-1 من المنظور العربي والعربي القديم.....
27	2-1 النص كسلسلة من الجمل أو الكلمات.....
29	3-1 مفهوم النص عند العرب قديما وحديثا.....
31	4-1 النص والخطاب.....
36	2- الموروث الثقافي والترجمة.....
36	1-2 علاقة الموروث الثقافي بالنص.....
39	2-2 التنصيص.....
41	3-2 أنواع النصوص.....
47	3- التقسيمات الشائعة لأنواع النصوص.....
47	1-3 النص الأدبي.....
49	2-3 النص العلمي.....
51	3-3 النصوص الإلهية.....
51	1-3-3 النص الديني.....

الفصل الثاني: إستراتيجية ترجمة لغة النص الطبي (بنية وخصائصه)

61	1- واقع الترجمة في الوطن العربي.....
61	1-1 ترجمة العلوم الطبية.....
69	2- الترجمة من المنظور العام إلى المتخصص.....
77	3- تقسيمات الترجمة.....
80	1-3 الترجمة المتخصصة.....
88	1-1-3 الترجمة الطبية.....
88	1-1-3- خصائص النصوص العلوم الطبية.....
98	4- اللغة العربية لغة أدب لا لغة علم.....
103	5- الجملة.....
106	6- الترجمة الطبية كعملية.....
106	1-6 الإعدادات المسبقة.....
109	1-1-6 قراءات إعدادية.....
111	2-1-6 عملية ترجمة النص.....
111	3-1-6 مراجعة نوعية الترجمة (وهي مرحلة تقييمية).....

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية ترجمة المصطلحات الطب النبوي

137	1- تعريف بالمدونة الأصل.....
137	1-1 الطب النبوي لإبن القيم الجوزية.....
141	2-1 مفهوم الحديث.....
143	3-1 علم الحديث.....
149	2- الترجمة الدينية.....
154	1-2 الترجمة التفسيرية أو الشارحة.....
158	3- دراسة تطبيقية : دراسة ترجمة تسمية الأمراض في المدونة.....



158	 الحمى 1-3
	2-3 استطلاق البطن :فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج استطلاق
164	البطن
173	 3-3 فصل هديه صلى الله عليه وسلم في أداء الاستسقاء وعلاجه
175	 4-3 فصل هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الجرح
178	 5-3 فصل في هديه عليه الصلاة والسلام في العلاج بشرب العسل والحجامة والكي
179	 6-3 فصل في هديه في علاج الصرع
180	 7-3 فصل هديه صلى الله عليه وسلم في علاج عرق النسا
181	 8-3 هديه في علاج يبس الطبع، واحتياجه إلى ما يمشيه ويلينه
184	 9-3 فصل هديه صلى الله عليه وسلم في علاج ذات الجنب
185	 10-3 هديه في علاج الصداع والشقيقة
187	 11-3 فصل هديه في علاج العذرة، وفي العلاج
	 بالسَّعوط
194	الخاتمة
200	الملاحق
216	 قائمة المراجع
224	 فهرس الموضوعات
228	 الملخص

قائمة الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
81	الشكل رقم (1) مدرج الترجمة	01
82	الشكل رقم (2) الترجمة المتخصصة	02
84	الشكل رقم (3) مخطط مختصر	03
85	الشكل رقم (4) الترجمة البرغماتية والترجمة المتخصصة	04
87	الشكل رقم (5)	05
112	الشكل رقم (6) مخطط أهم مراحل ترجمة النص الطبي	06
148	الشكل رقم (7) ترجمة أحاديث الطب النبوي	07

الملخص بالعربية

تعد الترجمة المتخصصة محط اهتمام الباحثين والمترجمين كما تتركز الدراسة الترجمة على البحث في اهم الاشكالات الترجمة الطبية باعتبارها من اهم الاعمال الترجمة التي يواجهها المترجم خلال عمله على هذا النوع من الترجمات عقبات كثيرة تجعل من عمله امرا صعبا اضافه الى الترجمة الدينية والتي يتصدى لها الكثيرون يجد المترجم نفسه امام الكثير من التساؤلات وسيله من وسائل التواصل والتبادل المعرفي والثقافي فان ترجمته النوعين من النصوص امر في غاية الاهمية فكيف سيواجه المترجم هذه العملية او هذين النوعين من الترجمة المتخصصة في حال اذا ما اجتمعنا في نص واحد وارتأينا في بحثنا هذا التطرق لهذه الاشكالية من خلال المدونة التي وقع عليها اختيارنا علي وهي الطب النبوي ابن القيم الجوزي هو كتاب يحمل مجموعه من الاحاديث النبوية التي يقدم من خلالها مجموعه من المعلومات الطبية وبالتالي فهو عبارة عن نص ديني قد تمت ترجمته الى اللغة الفرنسية

ومن هنا انطلق محور بحثنا الذي يتمثل في المقدمة والتي يقدم فيها موضوع بحثنا بطريقه شامله نعرف من خلالها مشروع بحثنا لا بالإشارة الى اهم الاشكاليات التي سنقوم بطرحها نظره عامه لاهم الفصول والمباحث التي قمنا بطرق اليها ثم استفتحنا عملنا بمدخل نتطرق من خلاله الى تاريخ الترجمة الطبية في الحضارة العربية الاسلامية

اما الفصل الاول نظري فسنحاول التطرق الى الحديث النبوي وتصنيف خطاب او ما الفرق بين كل منهما.

في حين تفرقنا في الفصل الثاني للترجمة العلمية بصفه عامه والترجمة الطبية خاصه واقعها لحياتها عقباتها واهم الدراسات النظرية التي جاءت في هذا الشأن.

وفي الفصل الثالث التطبيق والذي عرفنا فيه بالمدونة الاصل مع تقديم ترجمه للمؤلف و نبذه تاريخيه اهم المؤلفات التي قدمت بخصوص الطب النبوي واهم الدراسات التي جاءت في هذا الشأن بالإضافة الى التعريف بالمدونة المترجمة كما تطرقنا الى الترجمة الدينية والحديث النبوي ثم انتقلنا الى المدونة المترجمة والتي قمنا فيها بدراسة الترجمة ترجمه تحليليه وصفيه للمنهجية المتبعة في عمليه الترجمة حسب طبيعة الموضوع والتي قمنا من خلالها تسليط الضوء على اهم الاشكاليات المطروحة في شان الترجمة المتخصصة الطبية ودينه.

وفي الاخير ختمنا عملنا بخاتمه قمنا من خلالها تلخيص اهم النتائج والاستنتاجات والملاحظات التي توصلنا اليها من خلال بحثنا والتي ستكون بمثابة بعض الأجوبة لتساؤلات الباحثين في هذا المجال.

Résumé :

L'étude de la traduction spécialisée devient de plus en plus indispensable, en particulier la traduction médicale. Ce qui incite les chercheurs et les traducteurs à se retrouver souvent face à plusieurs problématiques ; qui rendent l'opération de la traduction de plus en plus difficile. Vue de son importance liée à l'individu lui-même , y compris la traduction religieuse dont beaucoup s'oppose à ce genre de Traduction , et le traducteur se pose plusieurs questions à ce sujet cependant la traduction de ce genre de texte est une nécessité dont on ne peut guère ignorer, puisque la traduction est considérée comme un moyen de communication et de transmission et d'échange du savoir socioculturel et intellectuel. La question qui se pose est comment doit-il le traducteur travailler sur ce genre de traduction spécialisée ? et si elle se réunissent dans le même support, comment y faire ?

A ce sujet nous avons décidé de choisir l'ouvrage de « Ibn Al Qayyim al-Jawziyya », « la médecine prophétique » ; qui comprend quelques récitations du Prophète - que le salut d'Allah et sa bénédiction soient sur lui- les hadiths et dont lesquels nous avons affaire à des informations médicales, donc il s'agit d'un support (texte) religieux et médical ; qui fut traduit en français. Par là nous avons entamé notre recherche, que nous allons présenter sous forme de plusieurs parties, commençant par l'introduction qui est une présentation globale du thème du projet de notre recherche et dans laquelle nous définissons la problématique et un aperçu général sur les chapitres du projet , suivi par



un préface sur l'histoire de la traduction médicale dans l'histoire de la civilisation arabo-musulmane.

D'abord, dans le premier chapitre nous avons présenté des études sur le hadith sa classification, à la notion du discours, ou du texte est la différence entre les deux.

Ensuite, dans le deuxième chapitre nous exposons la Traduction scientifique d'une façon globale, et la traduction médicale d'une façon particulière dans laquelle nous essayons d'évoquer la question sur son actualité, ces mécanismes, ces obstacles, et les études théoriques les plus importantes qui furent réalisé à ce sujet. En outre nous présentant le 3e chapitre comme étant une pratique, et dans lequel nous allons présenter le support de départ (source) , une biographie de l'écrivain et un aperçu historique sur les ouvrages et les études les plus connues à ce sujet : médecine prophétique, de plus une présentation du support traduit, il est à noter aussi que dans ce chapitre nous avons présenter des études sur la traduction religieuse est sur le hadith avant de passer à l'étude de la traduction du support ; qui est une étude qui s'appuie sur l'analyse et la description des méthodes de l'opération de la traduction, et dont nous allons mettre l'accent sur les problématiques posées, et les problèmes rencontrés concernant cette traduction spécialisée religieuse et médicale.

Enfin, nous clôturons avec une conclusion ; qui résume les résultats, les déductions, et les observations que nous avons tirés de notre recherche ; et qui pourrait répondre à quelques questions posées par les chercheurs et servir aux étudiants de la traduction.



ملخص

يتعلق موضوع هذا البحث بمسألة ترجمة الطب النبوي الشريف و كيف تعامل الأطباء القدامى سواء مع الطب أو الطب النبوي الشريف و من تم مسألة الترجمة التي كانت و لا تزال أهم ما يعتمد عليه الباحث في التراث الطبي على وجه الخصوص و الطب النبوي الشريف على وجه أعم ذلك لان الطب النبوي قد أفاد الطب القديم افادة كبيرة، ذلك لان الأحاديث النبوية الشريفة فيها دعوة صريحة الى اعتماد بعض الاعشاب و بعض التوجيهات الواضحة ولهذا السبب كان من الأهمية بمكان الاعتماد على ترجمة جميع الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالطب عموما و ذلك ليعتمدها الأطباء أو على الأقل ليعرفوا بأن السنة النبوية الشريفة كان لها اهتماما كبيرا بالطب.

الكلمات المفتاحية :

المصطلح الطبي؛ الطب النبوي؛ ترجمة الحديث الشريف؛ الترجمة؛ التراث الطبي عند العرب؛ الأطباء القدامى؛ الأدوية النبوية؛ الأعشاب الطبية؛ الأدوية في التراث العربي؛ صناعة الدواء قديما.

نوقشت يوم 14 جانفي 2020

بتقدير قريب منم الحسن